جامعة الموصل
كلية الآداب



المعطيات الاقتصادية والثقافية في بلاد الجزيرة في كتاب ياقوت الحموي معجم البلدان

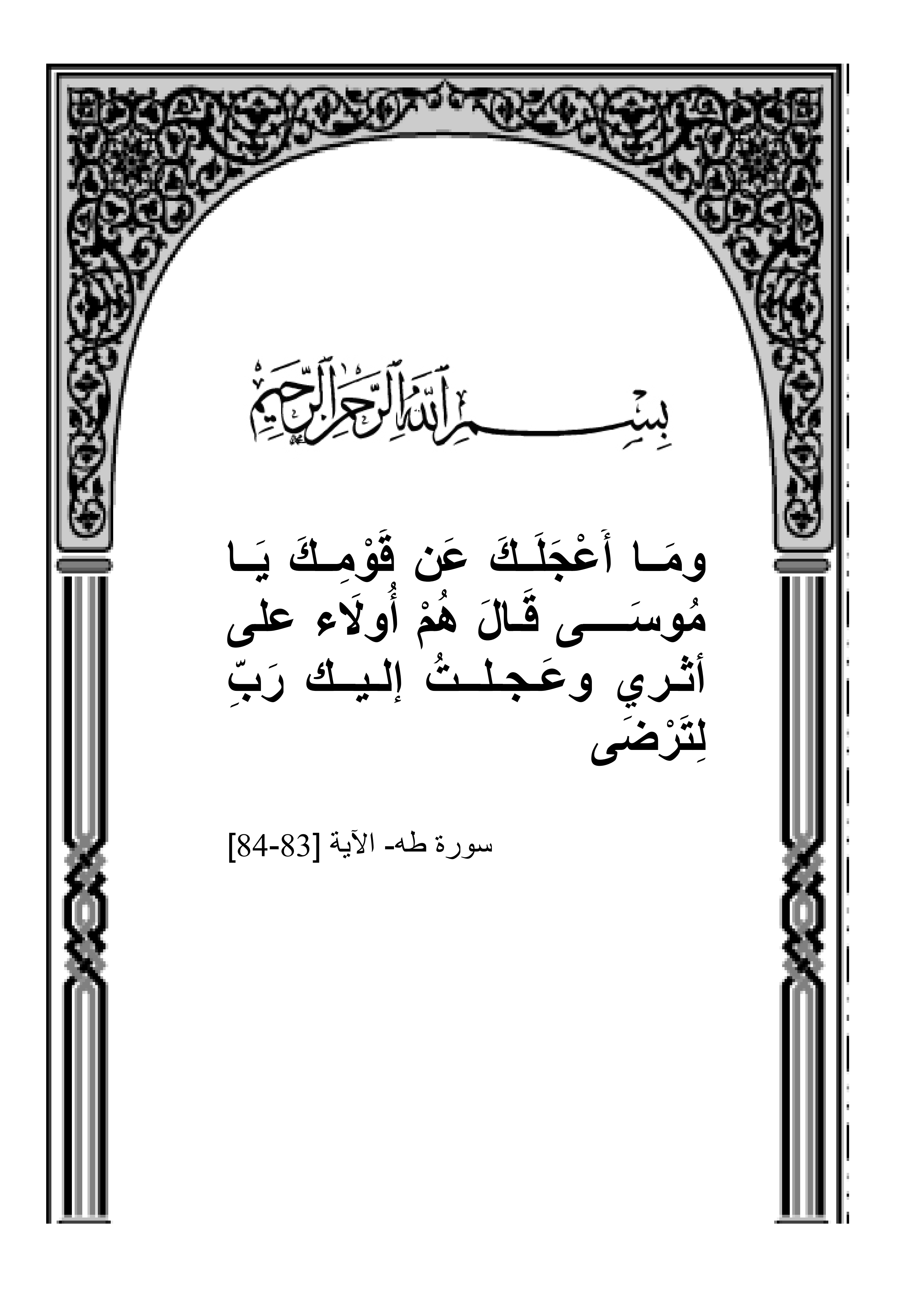
كامران عبدالرزاق محمود الترجيلي

رسالة ماجستير
تاريخ / تاريخ إسلامي

باشراف
الدكتور سالم أحمد محل
أستاذ مساعد

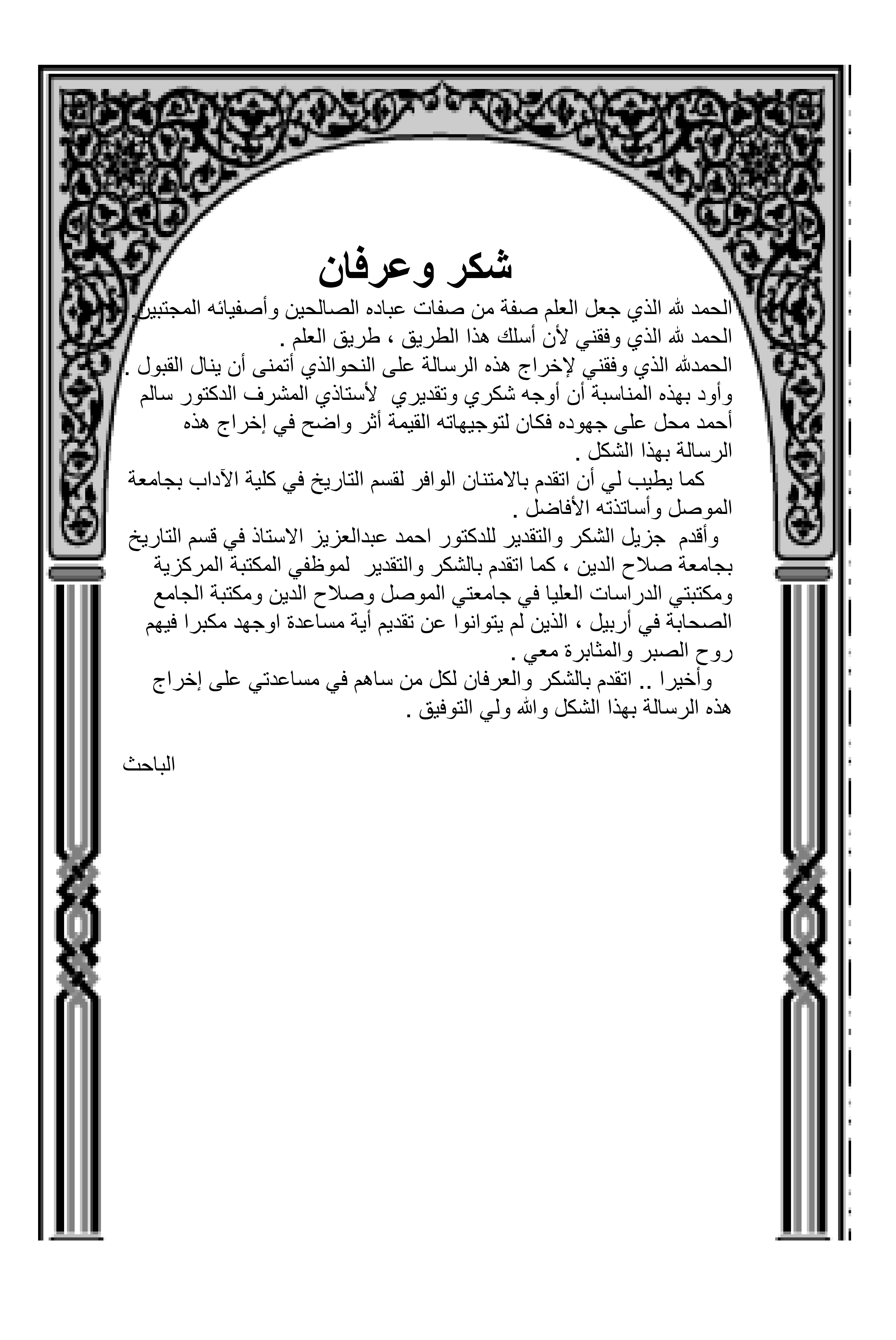
1431 هـ 2010م

المعطيات الاقتصادية والثقافية في بلاد الجزيرة



ومَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاء على أثري وعَجلتُ إليك رَبِّ لِتَرْضَى

سورة طه- الآية [83-84]



شكر وعرفان

الحمد لله الذي جعل العلم صفة من صفات عباده الصالحين وأصفيائه المجتبين الحمد لله الذي وفقني لأن أسلك هذا الطريق ، طريق العلم .

الحمدلله الذي وفقني لإخراج هذه الرسالة على النحوالذي أتمنى أن ينال القبول . وأود بهذه المناسبة أن أوجه شكري وتقديري لأستاذي المشرف الدكتور سالم أحمد محل على جهوده فكان لتوجيهاته القيمة أثر واضح في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل .

كما يطيب لي أن اتقدم بالامتنان الوافر لقسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الموصل وأساتذته الأفاضل .

وأقدم جزيل الشكر والتقدير للدكتور احمد عبدالعزيز الاستاذ في قسم التاريخ بجامعة صلاح الدين ، كما اتقدم بالشكر والتقدير لموظفي المكتبة المركزية ومكتبتي الدراسات العليا في جامعتي الموصل وصلاح الدين ومكتبة الجامع الصحابة في أربيل ، الذين لم يتوانوا عن تقديم أية مساعدة اوجهد مكبرا فيهم روح الصبر والمثابرة معي .

وأخيرا .. اتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم في مساعدتي على إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل والله ولي التوفيق .

الباحث

قائمة المحتويات

المقدمة

حظيت منطقة إقليم الجزيرة باهتمام عدد من البلدانيين والجغرافيين المسلمين بسبب أهميتها و دورها في مسار التاريخ الإسلامي ، فضلاً عن تمتع الجزيرة بمركز مهم في إدارة الدولة من حيث احتلالها موقعا استراتيجيا مهما في مجاورتها الحدود البيزنطية حيث يكمن العدو الدائم ومصدر الخطر المستمر على الدولة الإسلامية ، إذ يوجد في الاقليم عدد من المدن والنواحي والقصبات المهمة.

ومن بين هؤلاء البلدانيين الذين اهتموا بمنطقة بلاد الجزيرة ياقوت الحموي (ت : 626 هـ/1228م) في كتابه معجم البلدان.وقد ارتاينا أن نتناول بالدراسة النواحي الاقتصادية والثقافية التي حظيت بحيز واسع من كتابه.

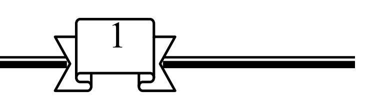
إن دراسة االجوانب الاقتصادية والثقافية من أهم جوانب الدراسات الحضارية التي تهتم بتشكل المجتمعات ، فقد اهتم كثير من الباحثين قديما وحديثا بتتبع الجوانب العسكرية والسياسية عندما يتحدثون عن دولة من الدول أو امة من الامم ، لذا نجد أنه لاتكتمل دراسة شعب أو منطقة إلابالوقوف على الأنماط الاقتصادية السائدة في مجتمع من المجتمعات فضلاً عن الجوانب الثقافية .

لذا وقع اختياري على دراسة الجوانب الاقتصادية والثقافية في بلاد الجزيرة في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ، وذلك لقناعتي باحتوائه على مادة اقتصادية وثقافية مهمة تناولها هذا السفر القيم ، فقد وجدت فيه كم هائل من المعلومات الاقتصادية والثقافية التي يحتاجها الباحث في تغطية تلك الفترة ، وقد رغبت في اختيار هذين الجانبين إذ لم تكن هناك دراسة عنيت بهذين الجانبين في كتاب معجم البلدان ، الذي يعد موسوعة غنية بالمعلومات ، فلم يكتف ياقوت الحموي بذكر المدن والبلدان والمعلومات الجغرافية فحسب بل تطرق إلى الحياة الاقتصادية والعلمية والثقافية أيضاً ، مما يبين مدى مساهمة إقليم الجزيرة في النهضة الاقتصادية والعلمية والثقافية عند المسلمين.

و لهذا قررت دراستها آملاً أن أوفق في إبراز هذين الجانبين من التاريخ الحضاري للامة ألا و هما الجانب الاقتصادي والجانب الثقافي .

ولكي أتمكن من الاحاطة بالموضوع قسمت البحث على اربعة فصول ، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والملاحق .

تناول الفصل الأول حياة ياقوت الحموي ومنهجه في كتاب معجم البلدان و دوافعه في تأليف هذا المعجم ، و مصادره، فضلاً عن مصادر ياقوت الأخرى عن بلاد الجزيرة



وتناول الفصل الثاني موقع إقليم الجزيرة وجغرافيته و تقسيمات الجغرافيين المسلمين وآراءهم حول تحديد حدود الجزيرة وأهم المدن والمظاهر المعمارية المهمة في هذا الاقليم ، وطوبوغرافيته من الجبال والتربة والمناخ والموارد المائية.

وتناول الفصل الثالث المعطيات الاقتصادية في بلاد الجزيرة و تضمن ثلاثة مباحث ، فقد تناول المبحث الأول الزراعة و أهم المحاصـيل الزراعية فضـلاً عن الثروة الحيوانية ، وأسـباب انتشـار الزراعة في الجزيرة مثل خصـوبة الأرض وتوفر مياه الري والمناخ المعتدل . و تناول المبحث الثاني الصـناعة وأهم الصـناعات التي انتجت في الاقليم من الصـناعات الزراعية والمعدنية والحيوانية ، فضـلاً عن الصـناعات الأخرى ، وكان وجود الخبرات الفنية و الحرفيين المهرة سببا في قيام تلك الصـناعات . وتناول المبحث الثالث التجارة و أهم المواد المتاجر بها داخلياً و خارجياً وذلك عن طريق تصـدير المواد الفائضـة ، مع ذكر الأسـواق و أهم المدن المشهورة بها ، وكذلك الطرق المواصلات البرية والنهرية و أهم الصادرات لإقليم الجزيرة.

وتناول الفصـل الرابع المعطيات العلمية والثقافيةفي بلاد الجزيرة ، من خلال ثلاثة مباحث أيضاً.

خصـص المبحث الأول لدراسـة عوامل ازدهار الحركة العلمية والثقافيةفي الجزيرة المتمثلة بالموقع والمناخ المتعلقين بهذا المجال ، وكذلك دور الدين الإسـلامي الحنيف في ظهور العلوم والمعرفة ولا سـيما العلوم الشـرعية ، ودور الرحلات العلمية في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في الجزيرة ، و دور السـلطات المحلية في إغناء الحياة العلمية والثقافية . والمبحث الثاني تناول دور المؤسسات والمراكز التعليمية والثقافية في الجزيرة ، والتي تعد الركيزة الاساسية للحياة العلمية ، ولا سيما المساجد والمدارس و دور الحديث إلى جانب الربط والخانقاهات والأديرة .

فيما كان اهتمام المبحث الأخير بالميادين العلمية التي تضـم العلوم الدينية والشـرعية والعلوم اللسانية والعلوم العقلية فضلاً عن العلوم الأخرى كعلم التاريخ ، وكان لعلماء الجزيرة دور مهم في تلك المجالات إذ نبغ فيها علماء اهتموا بكل جانب من جوانب تلك الحقول المختلفة فضـلا عن مصنفاتهم فيها.

وفي الختام أقول : لقد حاولت جاهدا اتباع الاسـلوب العلمي في معالجة الموضـوع ، وأتمنى أن أكون قد وفقت في إعطاء القارىء الكريم تصـورا واضـحا عن الجوانب الاقتصـادية والثقافية في منطقة الجزيرة كما تناولها ياقوت الحموي. ولايخلو عمل علمي بشـري من الهفوات ، فالكمال لله وحده والله ولي التوفيق.

تحليل المصادر والمراجع

كان كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626 هــــ/1228م) هو المورد الأول والأخير لي في هذا الموضوع غير أنني حاولت أن أوثق الموضوع فمن خلال المصادر الأخرى
.

وأعتمدت في البحث على مصـــادر متنوعة من الكتب والأبحاث الحديثة لإغناء الموضـــوع وأثرائه وسد الثغرات في كتاب (معجم البلدان) إن وجدت وقد قسمتها إلى ما يأتي :-

أولاً- كتب التراجم والطبقات:

تكمن أهمية هذه المصادر في كونها توضح الجوانب العلمية والثقافيةوأنها تناولت مادة مفيدة و دعمت البحث و وثقته بشـــكل كبير و قدمت صـــورة حقيقية لما كانت عليه الميادين العلمية و ركزت على تراجم العلماء و حاولت إلقاء الضـوء على النشـاطات الفكرية والثقافية و لهذا اعتمد البحث على هذه الكتب بنحو أكبر من الكتب الأخرى.

ويأتي في مقدمة تلك المصـادر كتاب (خريدة القصـر وجريدة العصـر) للعماد الكاتب الأصـبهاني (ت 597 هـ/1200م) وهو من المصادر المهمة التي أفادت البحث في مجال اللغة والأدب والنحو و لاسيما قسم شعراء الشام والجزيرة.

ومن المصـــــادر الأخرى المهمة التي اعتمدت عليها كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (ت626هـــ / 1228م) و هو من المعاجم الضخمة التي تناولت أدباء و شعراء العرب والمسلمين و منهم أدباء وشعراء الجزيرة لاسيما أن ياقوت أشار إلى هذا الكتاب في معجم البلدان .

اما كتاب تاريخ إربل المســـمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل) لأبن المســـتوفي الاربلي (ت637هـــ / 1239م) خصوصاً المجلد الثاني فهو من المصادر المهمة التي أفادتنا في البحث و ذلك لأنه ترجم لمعظم علماء بلاد الجزيرة لاسيما في الموصـل و إربل مع الأشـارة إلى المؤسسات التعليمية فيها .

كما أســـتفدت من كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) لابن القفطي (ت646هـــــ/1248م) لترجمته لكثير من العلماء وخاصة ماذكره عن علماء اللغة والنحو .

ويعد كتـاب (قلائـد الجمـان في فرائـدشـــعراء هـذا الزمـان) لابن الشـــعـار الموصـــلـي (ت654هـــ/ 1254م) من الكتب المفيدة للبحث من خلال تطرقه إلى نشاطات العلماء والأدباء و سرد نبذ عن حياتهم و نتاجاتهم ولا سيما في مجال علوم اللغة و وآدابها .

واعتمد البحث أيضـاًعلى كتاب (التكملة لوفيات النقلة) للمنذري (ت656هـــــ / 1258م) الذي أدخل فيه تراجم لعلماء في شتى البلدان ولا سيما علماء الجزيرة.

أما كتاب (عيون الأنباء في طبقات الاطباء) لابن أبي أصـيبعة(ت668هـــــ/ 1229م) فيعد أبرز الكتب المعتمدة في مجال الطب والذي ذكر أهم اطباء بلاد الجزيرة .

و من كتب التراجم العامة التي أغنت البحث كثيراً كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان (ت681هــ/1212م) الذي افدنا منه كثيراً في الفصل الأول والثالث و ذلك لما أورده ابن خلكان من معلومات وافية و جيدة عن علماء الجزيرة و أدبائها .

ومن كتـب التراجم التي افاد منهـا البـاحـث أيضـــاً كتـاب (تلخيص معجم الآداب في معجم الالقاب) لابن الفوطي (732هـــ /1323م) والذي يعد من الكتب الجديرة بالاهتمام ، فيه معلومات كثيرة عن العلماء وسير حياتهم وأنشطتهم العلمية والثقافية المختلفة.

كما أفاد البحث من مؤلفات المؤرخ شـمس الدين الذهبي (ت748هـــ/1348م) التي شـكلت الدعامة الأســاســية لإغناء البحث لانها تحتوي على معلومات وافرة و دقيقة عن العلماء لاسـيما

كتاب (سير أعلام النبلاء) ويعد من أشمل كتبه في مجال تراجم الشخصيات البارزة في مختلف المجالات العلمية والأدبية وقد استفدت منه كثيراً خصوصاً في الفصل الثالث.

ثانياً: كتب الجغرافية والرحلات :

وفي مقدمة هذه الكتب يأتي كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة (ت300هـ/912م) وهو من الكتب الجغرافية الأساسية و أفاد البحث منه في التعريف بمدن الجزيرة والمسافات بينهما . كما أفدت من كتاب (مختصر كتاب البلدان) لابن الفقيه (ت310هـ/922م) في الأمور الاقتصادية .

وقد رجعت أيضاً إلى كتاب (المسالك والممالك) للأصطخري (ت 3461 هـ /957 م) إذ انفرد بمعلومات قيمة عن اقتصاد بلاد الجزيرة

أما كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ت367هـ/977) فهو من الكتب القيمة والتي أغنت جوانب عدة من البحث حيث أورد معلومات جغرافية لا غنى عنها فضلاً عن احتوائه على معلومات في غاية الأهمية عن الأحوال الاقتصادية من الزراعة والصناعة والتجارة في بلاد الجزيرة . و تم الاستفادة منها في الفصل الثاني من البحث .

و يعد كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت 375هـ/985م) من المصنفات القيمة والمهمة التي افاد منها البحث في الفصل الثاني إذ قدم معلومات وافية عن الجزيرة فيما يخص المحاصيل الزراعية والصناعات.

وأفاد الباحث أيضاً كتاب (آثار البلاد و أخبارالعباد) للقزويني (ت682هـ/1283م) حيث امدنا بمعلومات عن بعض مدن الجزيرة . كما أفدت من كتب الرحالة مثل ابن جبير (ت 614هـ / 1217م) الذي زار بلادالجزيرة ووصف مدنها وصفا دقيقا. فضلاً عن الاستعانة بكتاب (رحلة ابن بطوطة) لابن بطوطة(ت771هـ /1377م) .

ثالثاً : كتب التواريخ العامة وتواريخ المدن

يعد كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت630 هـ/1233م) من الكتب التي أفدنا منها في حديثه عن مناطق عديدة من بلاد الجزيرة ومنها مدينة الموصل ..

ومن كتب تواريخ الدول والإمارات التي عدنا إليها كتاب (الروضتين في أخبارالدولتين النورية والصلاحية) لأبي شامة (ت 665هـ /1266 م).

و كتاب (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لمؤلفه ابن شداد (ت 684 هـ/ 1285م) حيث كان على علم ودراية ببعض الأمور الاقتصادية والإدارية لبلاد الجزيرة .

رابعاً: المراجع الحديثة

أفادنا في كتابة هذه الرسالة عدد من المراجع العربية منها من تحدث عن الجزيرة بنحو اساس وعام ومنها من تناول جانباً من جوانب مدنها.

وأبرز من كتب عن إقليم الجزيرة محمد جاسم حمادي في كتابه (الجزيرة الفراتية والموصل) ، وقدأفاد البحث في الفصل الأول والثاني منه لاسيما فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي و الجانب الصناعي لإقليم الجزيرة.

كما استفدت من كتاب (الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية) لسوادى عبد محمد رويشدي ، لاسيما في الفصل الثاني من البحث حيث قدم معلومات طيبة عن الأحوال الاقتصادية لبلاد الجزيرة.

ومن المراجع العربية الجديرة بالأشارة كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) للمستشرق كي لسترنج إذ اغنى الرسالة بكثير من المعلومات عن الجزيرة ومدنها.

واستعنت الرسالة بكتاب(تاريخ الأدب الجغرافي العربي) لمؤلفه كراتشكوفسكي الذي قدم معلومات طيبة و مفيدة عن ياقوت الحموي حيث تم توظيفها في الفصل الأول من الرسالة .

كما استعنت الرسالة بمجموعة من الرسائل الجامعية التي رفدت الرسالة بمعلومات قيمة و متنوعة حيث ألقت الضوء على كثير من جوانب البحث منها رسالة عبدالجبار حامد أحمد الموسومة بـ(الحياة العلمية في الموصل في عصر الأتابكة)، و رسالة اكو برهان محمد الموسومة ، بـ(الحياة العلمية في دياربكر و جزيرة ابن عمر) ، ورسالة تارا محمد خدر الموسومة بـ(المناطق الكوردية في كتاب معجم البلدان).

وفي الختام آمل أن يكون هذا البحث المتواضع قد أسهم في إبراز جانب من جوانب الحضارة الإسلامية و الله الموفق.

الباحث

الفصل الأول

حياة ياقوت الحموي ومؤلفاته ومنهجه في كتاب (معجم البلدان)

اولاً : اسمه ونسبه.

اسـمه (ياقوت بن عبدالله شـهاب الدين الحموي الرومي) [(1)].وقيل :(البغدادي) [(2)]. و يبدو أن هناك خلافا بين ما ذكرته المصـادر التاريخية فيما يخص اسمهِ، وقد عرف بنحو عام باسم ياقوت، ومع ذلك لا توجد لدينا أدلة قاطعة على أن ياقوت هو اسـمه الحقيقي ، لان الأسـرى والعبيد في تلك العصـور يكنون باسـماء الأحجار الكريمة (ياقوت ، كافور ، زمرد) [(3)]. وكان ياقوت قد أسـر من بلاده (بلاد الروم) وهو صـغير السـن . ولما كبر واشـتهر سـمى نفسه يعقوب[(4)]. و يظهر مع اسمه نسب آخر وهو الحموي[(5)]ويرجع هذا النسب إلى مولاه (عسكر بن

---

(1) القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، حققه : محمد أبوفضـل إبراهيم، المكتبة العصـرية ، (بيروت :2004)، ج4 ، ص80 ؛ ابن الشـعار الموصـلي ، عقود الجمان فى فرائد شـعراءهذا الزمان ، تحقيق كامل سـلمان الجبورى ، (بيروت : 2005) ، دار الكتب العلمية ؛ الذهبي ، تاريخ الإسـلام ووفيات المشـاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبدالسـلام تدمري ، ط2،(بيروت : 2000) ،ج4 ص226؛ كحالة ،عمر رضـا ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت : 1993) ،ج 13 ص 178-179.

(2) ابن المستوفي الإربلي ، نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل ، المعروف بـ(تاريخ إربل) ، حققه وعلق عليه سـامي بن سـيد خماس الصـقار (بغداد: 1980) ق1 ، ص319 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، إعداد : أحمد شـمس الدين ، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1993) ج1 ص11 ؛ إبن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دارإحياء التراث العربي، (بيروت :1997م) ، ج3،ص267 ؛ ؛ التوانسي ،أبو الفتوح محمد ، الجغرافي الرحالة الأديب ياقوت الحموي ،الهيئة المصرية للنشر والتاليف ، (مصر : 1971) ، ص60.

(3) ياقوت الحموي ، الخزل و الدال ، حققه يحيى زكريا ، محمد أديب ، منشـورات وزارة الثقافة السـورية ، (دمشق : 1988) ، ق1 ، ص8 ؛ كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ،(القاهرة :1957) ق1 ، ص338 ؛ التوانسي ، ، ص62.

(4) ياقوت ،معجم الأدباء ، ج1 ، ص41 ؛ إبن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دارالفكر ، (بيروت : دت) ، ج5 ، ص132.

(5) الحموي : يرجع إلى مدينة (حماة) التي تقع بين حلب و حمص في بلاد الشـام .وهى مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصـة الأسعار واسعة الرقعة حافلة الأسواق يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جدا فيه أسـواق كثيرة وجامع مفرد مشـرف على نهرها المعروف بالعاصـي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان،دار إحياء التراث العربي ،مؤسـسـة التاريخ العربي ، (بيروت:دت) ، مج2، ص180 ، السمعاني ، الأنساب ، تقديم : عبدالله عمر البارودي ، (بيروت : 1988) ، ج2 ، ص267.

نصـــر بن إبراهيم الحموي) التاجر الذي ابتاعه ببغداد وجعله في الكتاب لينتفع به في ضـــبط تجارته[1] ، وقد سكن معه ياقوت في مدينة بغداد لذا لقب بـ(البغدادي) أيضاً[2].

أما كلمة (الرومي) فإنه جنس ياقوت لأنه كان رومي الأصل أو النسب[3] ويصفه ابن الشعار الموصلي بـ(أنه كان ضنينا بما يجمعه و لا يحب اطلاع أحد على ما يؤلف شديد الحرص عليه لا يفيد المخلوق فائدة البتة ، شاهدته بالموصل وهو كهل أشقر أحمر اللون أزرق العينين وكانت بينه وبين أخي صـــداقة وأنس تام) [4] ، وربما يكون هذا دليلا على نســـبه الرومي.ومن ألقاب ياقوت الأخرى (شهاب الدين) [5].

ثانياً: ولادته و نشأته

أقدم من ذكر شـــيئا في هذا الباب هو تلميذه (عبد العظيم بن عبد القوي المنذري) حيث يقول:(سمعت منه شيئا من شعره وشعر غيره) ، وسمعته يقول :(مولدي سنة أربع أو خمس و سبعين، يعني خمس مئة ببلاد الروم) [6].

ويتفق ابن خلكان في ذلك اذ يقول : (وكان ولادة ياقوت المذكور في ســـنة أربع أو خمس و سبعين و خمس مائة ببلاد الروم) [7] إنه سبي صغيرا من بلاد الروم وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعس بن أبي نصـــر بن إبراهيم الحموي ، وجعله في ضـــبط تجارته ، وكان عســـكر هذا لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا غير التجارة وقدسكن بغداد ، وشغله مولاه بالأسفار في المتاجرة ،فكان يتكرر إلى كيش[8] والشام.

---

(1) القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ،ج4 ص80 ؛ ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، ج3،ص268 ؛ الزركلي ، الأعلام قاموس التراجم ، دار العلم للملايين ، (بيروت : 2004) ، ج8 ، ص131

(2) إبن المستوفي ، تاريخ إربل ، ق1 ، ص319 ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص11 .

(3) القفطي ،المصدر السابق ، ج4،ص80.

(4) قلائد الجمان، ج7 ص198.

(5) ياقوت ، معجم الأدباء ص41.إبن خلكان ، المصـــدر الســـابق ج3،ص267؛ الذهبي ، ســـير أعلام النبلاء،المكتبة العصرية،(بيروت:2007)، ج4 ص777 .

(6) التكملة لوفايات النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف، (بغداد: 1968) ، ج3 ص249.

(7) وفيات الأعيان ،ج3،ص267.

(8) يقال لها قيس أيضا جزيرة في وسط بحر عمان قال ياقوت رأيتها مرارا، وفيها أسواق وخيرات ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه وشواطئه، معجم البلدان، ،مج4،ص166 ، مج4،ص108.

ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فأبعده عنه[1] ، فاشتغل بالنسخ بالأجرة، وحصلت له بالمطالعة فوائد، ثم إن مولاه بعد مدة عطف عليه،وبعثه إلى كيش ولما عاد كان سيده قد مات فحصل شيئ مما كان في يده، وأعطى اولاد مولاه وزوجته شيئا ما أرضاهم به، وجعل مما حصل له رأس مال كان يسافر به إلى الشام، وربما جعل بعض تجارته كتبا [2] ، وخرج من دمشق في العشر الأول أو الثاني من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة (613هـ/1214م)ووصل إلى الموصل .ثم انتقل إلى إربل وسلك منها إلى خراسان وتحامى الدخول بغداد ،لأن مناظراً له بدمشق كان بغداديا . واستوطن مدينة مرو، وخرج عنها إلى نسا ومضى إلى خوارزم ، وصادف وهو بخوارزم خروج التتر ،وذلك في سنة (616هـ/1217م) فانهزم ووصل إلى الموصل وأقام بها مدة ، ثم انتقل إلى سنجار وارتحل منها إلى حلب ، وأقام بظاهرها إلى أن مات[3] .

ثالثاً : طلبه العلم

يظهر من النصوص التي تناولت حياته أن ياقوت قد تلقى تعليمه في صغره عند مولاه عسكر الحموي ،

وحول العلوم التي تلقاها لا يعرف أي علوم درسها بالتحديد، حيث قرأ شيئا من النحو واللغة[4] وأخذ علم الفقه والحديث والأدب على أيدي فقهاء ومحدثين وأدباء وعلماء[5] وقد ذكر ياقوت في مؤلفاته اسماء مجموعة من هؤلاء الشيوخ والعلماء الذين تلقى منهم العلم في حياته منهم: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش[6] ، و عبدالصمد محمد بن أبى الفضل الأنصاري الجرستاني[7]،

---

(1) قال ابن خلكان كان ذلك سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ينظر: وفيات الأعيان ج3،ص268.

(2) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج1 ص11. ابن خلكان ،المصدر السابق ، ج3،ص267؛ القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج4،ص80. ؛ الزركلي ،الاعلام، ج8 ، ص131.

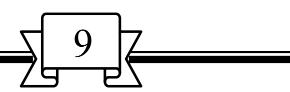
(3) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج3،ص267.

(4) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج1،ص 11؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ق1،ص338.

(5) القفطي ، المصدر السابق ،ج4 ص 80 ؛ خانجي ، محمد أمين ، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ، مطبعة السعادة ،(مصر: 1907)،ج1،ص5.

(6) معجم البلدان ،مج2،ص398.

(7) معجم البلدان ،مج1 ،ص85.



ومحب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري[1] . ويذكر ياقوت اسماء مجموعة من شيوخه في كتبه بقوله:(شيخنا) أو قوله:(قال شيخنا)

وكان حسن الخط بارعاً فيه يجوده وينقحه، وكان شاعراً لا يمدح أحداً بشعرهِ، ولهُ ديوان شعر جميل يحفظه الفقهاء ويتغنى بهِ العلماء [2] ويذكر ابن شعار الموصلي أن ياقوتاً قد كتب بيده في مدة سبع سنين (300) مجلد [3] وهو قول لايخلو من المبالغة ، وكان كثير الترحال لطلب العلم ، حيث سافر إلى الشام ومصر ولقي مشايخها وعلماءها ، وشاهد أدباءها وفضلاءها، وجالس صدورها وكبراءها ،وأخذ عنهم الآداب الكثيرة ، واستفاد منهم فوائد غزيرة [4] ، فبعد وفاة مولاه كان يتردد بين العراق والشام لغرض التجارة فاستفاد في كثير من أسفاره معلومات كثيرة ، عن جغرافية البلدان ، وصنف في كثيرمنها، و منها كتابه معجم البلدان [5].

رابعاً : وفاته:

ومع اجتياح المغول لمرو سنة (616 هـ/1219م) رحل ياقوت إلى الموصل ثم إلى حلب وكتب رسالة إلى الوزير ابن القفطي [6] من الموصل يصف فيها حاله ، وما جرى له وأقام بالخان[7] في ظاهر حلب فمرض ومات فيه في العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين

---

(1) نفسه ، مج 2 ص465، مج3،ص107وص342 وص338 وص271.

(2) الدروبي، إبراهيم عبد الغني ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ،بغداد:1982)، مطبعة الرابطة ، ص 217 في فصل (الخطاطون في بغداد).

(3) قلائدالجمان ، ج7 ،ص198.

(4) نفسه ، ج7 ص199.

(5) أبو زيد ، بكر بن عبدالله ، إتحاف الخلاف بمعارف معجم البلدان ، إعداد ودراسة محمد العمري ، دار الصميدعي للنشر ،(بيروت:1994م) ،ج1 ،ص12.

(6) وهو جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبدا لواحد الشيباني القفطي ،استوزره العزيز صاحب حلب سنة (623هـ/1235م) صاحب كتاب انباه الرواة على أنباه النحاة ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3،ص268.

(7) الخان : محل نزول المسافرين مع خيلهم ومطاياهم ، واللفظة كوردية، ياقوت ،معجم الأدباء ،ج1، ص 46.

وستمائة رحمه الله[1] ، وكان قد أوقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها إلى الشيخ عزالدين بن محمد بن محمدبن عبدالكريم بن علي بن الأثير، صاحب كتاب الكامل في التاريخ [2] .

خامساً : مؤلفاته

صنف ياقوت الحموي كتبا نافعة في مجالات عديدة، وكل كتاب منها يعتبر موسوعة علمية ومنهلا عذبا ، فالقارئ والمتأمل في تآليفه يجد له قدرة عظيمة وفائقة في النثر والنظم وجمع المعلومات وسردها وقد أثنى العلماء على مؤلفاته منهم:

1- زكى الدين المنذري قال : (الأديب الفاضل ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي ، الحموي ، النحوي الكاتب ،أخذ عن جماعة من الأدباء وغيرهم ، وجمع كتابا في البلدان أحسن فيه) [3]

2- قال الحافظ شمس الدين الذهبي (تواليفه حاكمة له بالبلاغة، والتبحر بالعلم) [4] .

3- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني(قال ابن نجار: كان غزيرا ، وكان حسن السمعة سمعت منه. طيب الأخلاق حريصا على الطلب) [5] .

ومن مؤلفاته:-

---

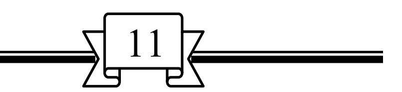
(1) ياقوت ، المصدر السابق ، ج1 ص11 ؛ القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ،ج4،ص 80 ؛ ابن الشعار ، قلائدالجمان، ج7 ص 198 ؛ المنذري ، التكملة لوفايات النقلة، ج3 ص249 ؛ إبن خلكان ج3،ص268. ؛.الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص131.

(2) إبن خلكان ،المصدرالسابق، ج3،ص268.؛ القفطي ، المصدرالسابق ،ج4،ص80 ؛ الذهبي ، سير أعلام نبلاء ، ج22 ،ص312.

(3) التكملة لوفيات النقلة ، ج3، ص249.

(4) سير أعلام نبلاء ،ج22، ص312.

(5) لسان الميزان ،ج7،ص361.



1- (إرشاد الالباء إلى معرفة الأدباء)[1].

أحد أبرز وأهم مؤلفات ياقوت الأدبية وأحد المصـــــادر والبحوث الأدبية، في أربعة مجلدات كبار فيه أخبارالنحويين واللغويين والنسا بين والقراء المشهورين، والمؤرخين ، والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة[2].

2- معجم البلدان [3].

و كتاب معجم البلدان, موسـوعة جغرافية أشـار ياقوت إلى الانتهاء من كتابتها بقوله: (وكان فراغي من هذه المسودة في العشرين من صفر سنة (621هــ/1224م) بثغر حلب وأنا أسأل الله الهداية إلى مراضيه والتوفيق لمحابه بمنه وكرمه) [4] و عن بداية تأليفه لهذا الكتاب فهناك إشـارات قليلة عن ذلك [5] ، ويعد معجم البلدان مصـدراً تاريخياً وجغرافيا مهماً لوصـف تلك الحقبة، وتمت طباعتهِ عدة مرات وترجم إلى عدة لغات. كما أن الكتاب يحتوي على وصف لبلدان ومدن ودول عديدة خلال تلك الفترة بأسلوب عربي بليغ [6] .ويشير ياقوت إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب حيث يقول :(فهذا كتاب في اســـماء البلدان، والجبال والأودية والقيعان، والقرى والمحال والأوطان ، والبحار والأنهار والغدران ، والأصـــنام والابداد والأوثان) [7] .فهو ليس معجماً جغرافياً فحســـب بل هو مرجع هام في التاريخ والرجال والأدب واللغة

(1) إبن المســـتوفي ، تاريخ إربل، ص319 ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج1 ،ص12 ؛ إبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3،ص268.

(2) إبن المسـتوفي ، ص319 ؛ياقوت ، مقدمة معجم الأدباء ؛ ج1 ص30 ؛ ؛ ابن الشـعار ، قلائدالجمان ، ج7،ص198 ؛ إبن خلكان ، المصدر السابق ، ج3،ص268.

(3) القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج4،ص80 ؛ المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ج3، ص249.؛ إبن خلكان ، المصدر السابق ، ج3، ،ص268 ؛ الذهبي ، سير أعلام نبلاء ، ج22،ص312 .

(4) معجم البلدان، ،مج4،ص515.

(5) نقولا، زيادة ، الجغرافيا والرحلات عندالعرب ،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشـــر، (بيروت:1962) ، ص62، يشير إلى أن ياقوت قد بدا بكتابة هذا الكتاب عام 615هــ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ق1، ص338.

(6) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق1،ص338.

(7) معجم البلدان ،مج1،ص17.

والنثر والشعر، واشتقاق الاسماء والمعاني و الكلمات وغيرها[1] ، أشار ياقوت إلى أهمية هذا الكتاب بقوله: (وإن كنت أستصغر هذه الغاية فهي كبيرة وأستقلها فهي لعمر الله كثيرة) [2].

3-معجم الأدباء [3] .

أحد أهم مؤلفات ياقوت الحموي ويسمى أيضاً (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) [4] ويرى بعض الدارسين أن كتاب (إرشاد الالباء) هو (معجم الأدباء) [5]. لكن ياقوت في مقدمة معجم الأدباء يقول: (وقد سميت هذا الكتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) [6] ، ويعد معجم الأدباء واحداً من أعظم كتب التراجم، يشتمل على زهاء ثمانمائة ترجمة موزعة على نحو 33 طبقة [7] ، ويقول ياقوت :(وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي من أخبارالنحويين، واللغويين، والنسابين والقراء المشهورين ، والأخباريين ، والمؤرخين، والوراقين المعروفين، والكتاب المشهورين ، وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة لمعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفاً أو جمع في فنه تأليفاً) [8].

4- المشترك وضعاً والمفترق صقعا

---

(1) أبوزيد ، بكر عبدالله ، إتحاف الخلاف بمعارف معجم البلدان ، ج1 ،ص12.

(2) معجم البلدان، مج4،ص515.

(3) إبن المستوفي ، تاريخ إربل ، ص322 .؛ القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج4،ص80 ؛ المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ج3، ص249. ؛ إبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3،ص286 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج22 ،ص312 .

(4) ابن المستوفي ، المصدر السابق ، ص322.

(5) مقدمة معجم الأدباء ، ج1،ص29 الهامش (3).والكلام لمحقق الطبعة (عمر فاروق الطباع)

(6) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج1،ص64.

(7) أبوزيد ، بكر عبدالله ، المرجع السابق ، ج1 ،ص11.

(8) معجم الأدباء ، ج1،ص51.

أحد أبرز مؤلفات ياقوت الحموي وقد تم ذكره عند أكثر المؤرخين ، وهو من الكتب النافعة[1]. وقد أشار ياقوت إلى هذا الكتاب في معجم البلدان لكن باسماء أخرى مثل (المتفق خطا وضبطا) فعند معرض كلاممه عن دير العاقول قال:(وقد ذكرته في كتابي هذا المتفق خطا وضبطا)[2] ، ا و(المتفق والمفترق)كما جاء في ذكر مدينة الأنبار:قال ياقوت: (تكتب في المتفق والمفترق) [3]. وهذا دليل على أن هذا الكتاب قد كتب بعد معجم البلدان.

5- المقتضب في النسب[4].

يذكر فيه انساب العرب، وقد ذكره ياقوت باسم (المقتضب في كتاب جمهرة النسب) [5].

6-(كتاب الدول)

ذكره ابن خلكان في سلسلة كتب ياقوت ولا توجد معلومات أخرى عن هذا الكتاب [6].

7-(المبدأ و المآل)

أحد كتب ياقوت وقد تم ذكره عند كثير من المؤرخين [7]، ويذكر فيه ياقوت أخبارفرق الإسلام، كما أشار إليها في معجم البلدان بقوله:(وقد ذكرت من خبره جملة. في كتاب المبدأ

---

(1) القفطي ، المصدر السابق ، ج4،ص80 ؛ إبن خلكان ، المصدر السابق ، ج3،ص269.؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تحقيق : محمد شرف الدين ،(بيروت: 1991) ، ج6، ص399.

(2) معجم البلدان، مج2،ص351.

(3) نفسه ، مج4،ص225.

(4) إبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3،ص269.؛ القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ،ج4،ص 80 ؛ ابن العماد شذرات الذهب ، ج5،ص122 ؛ حاجي خليفة، ج6،ص399..

(5) إبن خلكان، المصدر السابق ، ج6 ،ص129 . ؛ الزركلي ، اعلام ، ج8 ، ص131.

(6) إبن خلكان ، المصدر السابق ، ج3،ص269.

(7) إبن خلكان ،المصدر السابق ج3،ص269 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج6،ص399. ، ابن العماد الحنبلي ،المصدر السابق ،ج5،ص122

والمآل عندما ذكرت فرق الإســلام) [1]. أو (وقد ذكرت بقية خبر عقبة ومقتله في كتابي المســمى بـ (المبدأ والمال)[2].

8- مجموع كلام أبي علي النحوي.

أحد كتب ياقوت وقدتم ذكره عند عدد من المؤرخين[3].

9- عنوان كتاب الأغاني

لايوجد اشارات عن محتوى هذا الكتاب و تم ذكرة عند ابن مستوفي وابن خلكان وابن عماد الحنبلي[4].

10- أخبارالمتنبي[5]

11- رد على ابن جني في كلامه على الهمزة و الألف في سر الصناعة [6].

12- أوزان الاسماع و الأفعال الحاصرة لكلام العرب[7].

13- مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة و البقاع[8].

ويقترن هذا الكتاب باسم ياقوت حيث يقول كراتشكوفسكي: (يرتبط باسم ياقوت مصنفان جغرافيان معروفان ، تم طبعهما قبل المعجم والمعجم يقصـــد به (معجم البلدان) ، إحداهما كتاب (المشترك وضعا و المفترق صقعا) .

---

(1) معجم البلدان، مج4،ص106.

(2) نفسه ، مج3،ص214.

(3) إبن خلكان،المصـدر السـابق ،ج3،ص269 ؛ ابن العماد، المصـدر السـابق، ج5،ص122 ؛ التوانسـي، الجغرافي الرحالة الاديب ياقوت الحموي ،ص 84.

(4) تاريخ إربل ، ص 324 ؛ وفيات الأعيان، ج3،ص269 ؛ شذرات الذهب ، ج5،ص122 ؛

(5) الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص131 ؛ التوانسي، ابوفتح محمد ، الجغرافي الرحالة الاديب ياقوت الحموي ص 84.

(6) القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج4،ص84.

(7) نفسه ، ،ج4،ص84.

(8) نفسه ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ق1،ص343 .

أما الكتاب الثاني فهو (مراصـــد الاطلاع على اســـماء الأمكنة و البقاع) [1]، ولكن كراتشكوفسكي يناقض نفسه حين يقول إن أحد الكتأبين و هو(المشترك وضعا والمختلف صقعا) و ضعه بعد المعجم ويزعم أنه قد استخرجه من المعجم ، ليكون أسهل عند المراجعة ، ومادته مقتضبة إلى أقصى حد، ونلاحظ أن المستشرق الروسي كان مضطربا في نسبته إلى ياقوت ، فقد زعم انه وضـــعه ، ثم عاد يتشـكك، ويقول : إن (وينبول) طبع مسـودة الكتاب ، وهو موجز لمعجم كبير ، قد ألفه (صفي الدين بن عبدالله المؤمن بن الحكم)المتوفى سنة (739هـ /1337م) [2] لكن في الحقيقة ان كتاب (مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة و البقاع)من وضع ياقوت ، وان صفي الدين بن عبدالله المؤمن بن الحكم هو الذي قام باختصاره[3].

14-الأنساب[4]

ربما يكون هو كتاب (المقتضب في النسب) نفسه.

15- كتاب أخبار أهل الملل وقصص أهل النحل .

وقد ذكر ياقوت اسم هذا الكتاب في مؤلفاته حين يصف حادثة في قوله: (وقد ذكرت ذلك في كتابي الذي رسمته بأخبارأهل الملل وقصص أهل النحل في مقالات أهل الإسلام)[5].

16- كتاب (الأبنية) [6]

وقد ذكر ياقوت اسم هذا الكتاب في معجم البلدان حين يصف حادثة في قوله: (وقد ذكرت ما قالوا فيه مستوفى في كتابي الذي وسمته بنهاية العجب في أبنية كلام العرب)[7].

سادساً: منهجه في كتاب (معجم البلدان).

1- الدافع لتأليف كتاب (معجم البلدان).

---

(1) تاريخ الأدب الجغرافي ق1،ص343 .

(2) نفسه ،ق1،ص343.

(3) التوانسي، المرجع السابق، ص 86

(4) الذهبي ، سير أعلام نبلاء ،ج4 ،ص777.

(5) معجم البلدان ،مج1 ،ص293.

(6) ابن الشعار ،قلائد الجمان ،ج7،ص198.

(7) ياقوت،مج1،ص459.

أشار ياقوت في مقدمة كتابه هذا إلى أن دوافع تأليفه تمثلت في شيوع ضعف البعض وعدم قدرتهم على القراءة الصحيحة لاسماء المواقع , وصعوبة تحديد مواقع بعض الأمكنة[1]، وفي هذا يقول ياقوت : (فالقي حينئذ في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطا) [2]، لقد ولدت فكرته في تأليف المعجم عام (615هـ/1218م) عندما كان بمرو عاصمة إقليم خراسان [3]، فقد حدث أن جمع ياقوت مجلس للإمام السمعاني صاحب كتاب الأنساب المشهور ودار كلام حول اسم موضع ورد ذكره في الحديث النبوي وهو حباشة[4]، وقد دلل ياقوت معتمدا في ذلك على اشتقاق اللفظة على أن يجب نطقه هكذا ، أي بضم الحاء غير أن أحد الحاضرين أصر على نطق حباشة بفتحها ، وقد استعصى على ياقوت أن يجد مرجعا ثقة يدعم به رأيه ، مع اكتظاظ مكتبات مرو آنذاك بالمراجع، فعجز عن العثور على الشاهد حينئذ عقد العزم على وضع معجم جغرافي جامع يكون مرجعا عند الحاجة ، ويقول ياقوت : (فالقي حينئذ في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطا و بالإتقان وتصحيحا لألفاظ بالتقيد مخطوطا) [5]، ويبدو أن هذه الحادثة كانت دافعا قويا على وضع معجم عام يجمع شتات المادة الجغرافية المعروفة في عصره (الربع الاول من القرن الثالث عشر الميلادي)، ولهذا انصرف في تأليف معجمه وقد أكسبته الرحلة من أجل التجارة وما شاهده في أسفاره وتطوافه الخبرة والتجربة وكذلك الرحلة في طلب العلم(6). وقد اتم ياقوت مسودة كتابه (معجم البلدان) في عام (621هـ /1224م) ورفع أولى مخطوطاته إلى ابن القفطي[7]وكان قد شرع في تبييض مسودته في ليلة أحدى وعشرين من محرم سنة (625هـ /1228م) [8] .

(1) نوري ، موفق سالم ،خطط بغداد في معجم البلدان لياقوت الحموي ، مطبعة المجمع العلمي ، (د.م :2001)، ص4.

(2) معجم البلدان ،مج1،ص20.

(3) كراتشكوفسكي ،تاريخ الادب الجغرافي العربي ،ق1،ص340.

(4) حباشة : سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، ينظر : معجم البلدان ،مج1،ص 19.

(5) معجم البلدان ، مج1،ص20.

(6) السعدي ،عباس فاضل ، ياقوت الحموي ،مطبعة الحرية ،(بغداد :1982)، ص21 .

(7) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ق1،ص330 .

(8) معجم البلدان، ،مج1،ص20.

2- منهجه في كتاب معجم البلدان

رتب ياقوت كتابه معجم البلدان على الحروف الأبجدية ترتيبا دقيقا حيث قسم كتابه إلى (28) قسما على عدد حروف المعجم ويصنف كل قسم إلى ثمان وعشرون بابا للحرف التالي الأول ، بحيث راعى جميع حروف الكلمة وليس أول كلمة منها فقط وذلك لتسهيل المراجعة والاستفادة منها . وقد أشار ياقوت إلى منهجيته في تأليف كتابه هذا في مقدمته حيث قال(والتزم ترتيب كل كلمة منه على أول الحروف وثانيه وثالثه و رابعه وإلى أي غاية بلغ فأقدم ما يجب تقديمه بحكم ترتيب (ا ب ت ث) على صورته الموضوعة له من غير نظر إلى أصول الكلمة وزوائدها لان جميع ما يرد إنما هي أعلام لمسميات مفردة وأكثرها أعجمية ومرتجلة لا مساغ لاشتقاق فيها والغرض من هذا الترتيب تسهيل طرق الفائدة من غير مشقة والله المعين)[(1)]. وقد رفض في كثير من الحدة والغيرة التماس من طلبوا منه مرارا اختصار كتابه [(2)].

وتلي المقدمة خمسة أبواب[(3)] بمثابة مدخل للمعجم يعرضها على النحو الآتي :

1- يعرض في أولها النظريات المختلفة عن صورة الأرض معتمدا في ذلك على معطيات الجغرافيا الرياضية المعروفة لنا في جوهرها ، ويميل ياقوت إلى اعتبار الأرض كروية تتجإذبها أطراف الفلك من جميع النواحي كالمغناطيس[(4)].

2- وفي الباب الثاني بحث ياقوت نظام تقسيم الأقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كيفيتها وذكر فيها قائمة الأبراج الاثني عشر[(5)].

---

(1) نفسه ،مج1،ص23.

(2) كراتشكوفسكي ، المرجع السابق، ق1،ص341

(3) معجم البلدان، ،مج1،ص24 -49

(4) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق1،ص341.

(5) معجم البلدان، ،مج1،ص23.

3- أما الباب الثالث فقد ذكر الألفاظ والمصطلحات التي يرد ذكرها في مصطلحات الجغرافية كالبريد والفرسخ والميل ، وحدد كذالك النواحي كالإقليم والكورة [1]و المخلاف[2] والاستان[3] والرستاق[4] والطسوج[5] والجند[6] .والاباذ[7] والسكة [8] والمصر [9]. ويوضح في هذا الباب كذلك المصطلحات الجغرافية الفلكية مثل الطول والعرض والدرجة والدقيقة ومن ثم المصطلحات الخاصة بالخراج و الصدقة والخمس[10].

---

(1) الكورة: كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر. نفسه ، مج1 ،ص39.

(2) مخلاف: منها اسم يعرف به وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليه اسمها. وقال بعضهم مخلاف البلد سلطانه. نفسه ، مج1 ،ص39.

(3) الاستان : اسم فارسي بحت ، إن معنى الاستان والكورة واحد ثم قال شهرستان وطبرستان وخوزستان مأخوذ من الاستان فخفف بحذف الألف، ثم ينقسم الاستان إلى الرساتيق، وزعم مؤيد الرأي أن معنى الاستان المأوى ومنه يقال وهما إستان كرفت إذا أصاب موضعا يأوي إليه. نفسه ، مج1 ،ص40 .

(4) الرستاق:مشتق من روذه فستا وروذه اسم للسطر والصف والسماط وفستا اسم للحال والمعنى أنه على التسطير والنظام،و في بلاد الفرس يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد وهو أخص من الكورة والاستان . نفسه . مج1 ،ص40 .

(5) الطسوج : وهي لفظة فارسية أصلها تسو فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها وزيد في تعريبها بجمعها على طساسيج، الطسوج. بوزن سبوح وقدوس فهو أخص وأقل من الكورة والرستاق والاستان كأنه جزء من أجزاء الكورة كما أن الطسوج جزء من أربعة وعشرين جزأ من الدينار. معجم البلدان ، مج1 ،ص40 .

(6) الجند : سمى المسلمون لكل صقع جندا بجند عينوا له يقبضون أعطياتهم فيه منه فكانوا يقولون هؤلاء جند كذا حتى غلب عليهم وعلى الناحية. .نفسه، مج1 ،ص40 .

(7) إباذ : اسم العمارة بالفارسية . نفسه، مج1 ،ص40 .

(8) والسكة : الطريق المسلوكة التي تمر فيها القوافل من بلد إلى آخر. . نفسه ، مج1 ،ص40 .

(9) والمصر في الأصل الحد بين الشيئين وأهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان من فلان هذه الدار بمصورها أي بحدودها. . نفسه ، مج1 ،ص40 .

(10) معجم البلدان، ،مج1،ص23.

4- يوضح ياقوت في الباب الرابع حكم الأراضي والبلاد المفتوحة في الإسلام وأراضي الفيء والغنيمة وكيفية قسمة ذلك ، والخراج فيما فتح صلحا أو عنوة، وكذلك وضع تصنيفا مختصرا للبلاد المختلفة التي فتحها المسلمون وذلك وفق الخراج التي يجبى من كل منها، ويوضح بالتفصيل حكم الأراضي العشرية و يقسمها إلى ستة أضرب ، والأخماس من الغنيمة[1].

5- ذكر ياقوت في الباب الخامس أخبارالبلدان ، وسكان النواحي المختلفة ، وذكر ملوك بابل وملوك الهند وملوك الصين وملوك الروم وملوك الترك[2]

وبعد هذه المقدمة والأبواب التي تشغل حولي (33) صفحة في طبعة بيروت، دار إحياء التراث لعربي (يبدأ المعجم بمعناه الدقيق ، وترد فيه اسماء المواضع بحسب الترتيب الأبجدي كما هو الحال في المعاجم.

وأما طريقته في تحقيق الكلمات لغويا وأدبيا وتاريخيا و جغرافيا فهي على النحو الآتي كما جاءعلى لسان ياقوت:

1- وضعته وضع أهل اللغة المحكم هل الحرف ساكن ، أو مفتوح ، أو مضموم ، أو مكسور ، وأزلت عنه عوارض الشبهه.

3- ذكر الاشتقاق إن كان عربيا ، ومعناه إن كان أعجميا .

4- في أي إقليم هو ، و أي شيء طالعه .

5- من بناه وأي بلد من المشهورات بجواره.

6- كم المسافة بينه وبين ما يقاربه.

7- بماذا اختص من الخصائص ، وماذا ذكر فيه من العجائب.

8- وبعض من دفن فيه من الأعيان والصالحين والصحابة و التابعين.

9- نبذ مما قيل من الإشعار في الحنين إلى الأوطان .

11-في أي زمان فتحه المسلمون وكيفية ذلك .

12- ذكر محاصيلها والثمار والحبوب والحيوانات وغيرها.

13- ومن نسب إليها ومر بها من المفسرين ، والمحدثين ، والأدباء، و العلماء ، في الفنون المتنوعة ، بذكر تواريخ ولادتهم ووفاتهم ، وأشهر شيوخهم وتلامذتهم وغير ذلك[3] .

سابعاً: مصادر كتاب معجم البلدان.

---

(1) معجم البلدان ، مج1،ص24.

(2) نفسه، مج1 ، ص 26.

(3) نفسه ،مج1،ص ص20- 21.

لقد جمع ياقوت مادة جغرافية ضخمة تراكمت على مر ستة قرون سبقته، وقد تبين أن معجم البلدان لم يقتصر على الجغرافيا الوصفية بل يشمل أيضاً الرياضية و حفظ لنا في هذا المجال معطيات من مصادر أخرى ليست معروفة دائما ، الامر الذي وضحه بالكثير من الدقة في كتابه عن الأقاليم السبعة(1).

وقد أورد ياقوت في كتابه كثيراً من المصادر يمكن تبويبها على النحو الآتي:-

1-المصادر التي أشار إليها في مقدمة معجم البلدان .

أشار ياقوت في مقدمة كتابه إلى ثلاث فئات افاد منها في معجمه ، الفئة الأولى وهم القدماء من الفلاسفة والحكماء أمثال أفلاطون و فيثاغورس و بطليموس وغيرهم .

أما الفئة الثانية فهم الإسلاميون الذين ذكروا البلاد والممالك و عينوا مسافات الطرق و المسالك وهم (ابن خردإذبة و أحمد بن واضح والجيهاني وابن الفقيه وأبوزيد البلخي وأبو إسحاق الاصطخري وابن حوقل وأبو عبدالله البشارى وابن أبي عون البغدادي وأبو عبيد البكري . أما الفئة الثالثة فهم طبقة أهل الأدب الذين ذكروا الأماكن العربية والمنازل البدوية وهم الأصمعي والسكوني والكندي و السيرافي والكلابي والزمخشري و الحازمي وابن عمر الأصفهاني(2).

2-ماحصل عليه من مشاهداته واسفاره وتطوافه.

اعتمد ياقوت ايضاً على مشاهداته البصرية و التقصي الميداني مما لا تقل أهميته عن المادة النظرية ، فعن طريق المشاهدة يتثبَّت مما يجمعه في الكتب (3). حيث خرج ياقوت من دمشق هاربا إلى حلب ، وخرج من حلب سنة (613هـ/1216م) إلى الموصل ومن الموصل إلى إربل ومن ثم إلى بلاد خراسان واستوطن بمرو مدة ، وخرج إلى نيسابور ،وسلك إلى خوارزم من جيحون وصادف وهو بخوارزم خروج التتار فانهزم ووصل إلى الموصل ، ثم إلى سنجار ومن سنجار إلى حلب ومات بها سنة 626هـ/1228 م)(4).

واستمر ياقوت في تجواله ستة عشر عاما إلى لحظة وفاته ويمكن تكوين فكرة عن رحلاته هذه اعتمادا على الإشارات الواردة في معجمه(5).

---

(1) كراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ق1،ص342.

(2) معجم البلدان، ،مج1،ص 20.

(3) السعدي ، عباس فاضل ،ياقوت الحموي ،ص21.

(4) القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ،ج4 ص80 .

(5) كراتشكوفسكي ، المرجع السابق، ق1،ص339.

ونجد في المعجم مقارنات أجراها ياقوت بين معلوماته التي حصل عليها من مشاهداته الشخصية بمعلومات المصادر الأخرى، فمثلا قارن معلوماته الشخصية حول مدينة (برزعة) بمعلومات البلداني الاصطخري ثم ذكر التغييرات التي حصلت بعد ذلك . ومن هذه الطريقة استطاع ياقوت قياس أطوال المسافات بين المدن والمناطق خصوصا المناطق التي مر عليها فعندما زار ارمينيه سنة (617هـ /1220م) حدد المسافة بين تبريز (تة وريز) ومدينة إربل[1].

3-الرواية والنقل الشفهي .

اعتمد ياقوت في معجمه على الرواية الشـفهية ، عن طريق سـكان المدن أو عن طريق أصـحاب السـلطة و أهل العلم حيث نجد إشـارات كثيرة في المعجم في هذا المجال من كلمات و عبارات مثل (حدثني...، ذكر لي ...، قال لي...) أو يقول (حدثني أهل نجران) [2] ، أو حدثني أهل الشـــام[3] ، أو حدثني جماعة من أهل العلم [4] ، أو حدثني بعض التجار[5] ، أو حدثني بعض النصارى [6] ،أو يقول : وقال أهل السير [7]، أو حدثني بعض الفقهاء[8]، أو قال المنجمون[9]، أو قال حدثني من أثق به[10]، أو حدثني غير وأحد[11] .

---

(1) معجم البلدان مج1،ص116 و ص301 ؛ خدر، تارا محمد ، المناطق الكوردية في كتاب معجم البلدان، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين ، (اربيل:2009) ، ص40.

(2) معجم البلدان، ،مج4،ص 373.

(3) نفسه ، ،مج1،ص 192 ، ،مج2،ص 90.

(4) نفسه ،مج1،ص 208.

(5) نفسه ، مج1،ص 169.

(6) نفسه ،مج1،ص 158.

(7) نفسه ، مج2،ص307 ، مج3ص11 ،مج3 ،ص270.

(8) نفسه ، مج4،ص 256.

(9) نفسه ، مج1،ص471 ، مج2ص52.

(10) نفسه ، مج1،ص ص 201 ، 251 ، 261.

(11) نفسه ، مج1 ، ص ص 273 ، 293.

وبعد أن أخذ المعلومات حاول إبداء آرائه فيها حيث يقول(أظنه) [1]ثم يقارن مع المصادر الأخرى حيث يقول (فهذا الذي شاهدته وضبطته وكل ما يحكى غير هذا فهو كذب لا أصل له) [2]، أو يشكك ويشتبه في بعض الروايات فيقول (وهنا قول لا أرتضيه) [3].

ثامناً : مصادر ياقوت عن بلاد الجزيرة الفراتية.

كما أشرنا سابقا اعتمد ياقوت في معجمه على مصادر عديدة ومتنوعة وهذا ينطبق على بلاد الجزيرة الفراتية وقد تتكرر هذه الموارد والمصادر في مناطق أخرى ، حيث استفاد من مصادر وكتب الذين سبقوه من أصحاب العلم والفضيلة فضلاً عن مصادر من الرواية الشفهية و أسفاره ومشاهداته الشخصية ، ونورد أهم مصادر ياقوت في معجم البلدان عن بلاد الجزيرة :

1-هشام الكلبي

واسمه هشام بن محمد بن السائب الكلبي المعروف بأبي المنذر، رجل ثقة وصدوق في رواية أخبارالعرب والأنساب منها كتاب (الفريد في الأنساب) صنفه للمأمون، والملوكي في الأنساب أيضاً صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي، والموجز في النسب [4]، توفي سنة (204هـ /817م) وكانت مؤلفاته تفوق (مئة وخمسون) مؤلفا [5].

استسقى ياقوت معلومات كثيرة من هشام الكلبي عن مناطق الجزيرة ومنها منطقة حديثة الموصل وأول من مصَّر الموصل وعن سنجار وآمد(ديار بكر) وعن تسمية مدن كثيرة في الجزيرة الفراتية [6].

2- السرخسي

---

(1) نفسه ، مج2 ، ص308.

(2) نفسه ، مج1 ، ص 154.

(3) نفسه ، مج4 ، ص 352.

(4) ياقوت، معجم الأدباء ،ج 5،ص 594

(5) ابن النديم ، الفهرست ،ط2، ضبطه وشرحه يوسف علي طويل ، دا رالكتب العلمية ، بيروت : (2002) ، ص 155.

(6) معجم البلدان ،مج2،ص 126، مج3،ص 78

واسمه أحمد بن محمد بن طيب السرخسي الفيلسوف المعروف بابن الفرائقي ، بليغ كثير الرواية [1]، وهو أحد الفقهاء المحصلين [2] ، البلغاء ، المتقنين توفي عام (286هـ/899م) [3] ، والسرخسي يمثل نوعا نادرا من الكتاب في مجال الأدب الجغرافي وذلك لأنه جمع على السواء بين الاهتمام بالفلسفة والعلوم الدقيقة من جهة والأدب الفني من جهة أخرى[4] وله مصنفات كثيرة أهمها: (كتاب السياسة) و (المدخل إلى صناعة النجوم) و (كتاب الموسيقى) الكبير، و (الموسيقى) الصغير، و (المسالك والممالك) و (الارثماطيقي والجبر والمقابلة) و (المدخل إلى علم الموسيقى) و (الجلساء والمجالسة) و (وصف مذهب الصابئين) و (كتاب الشاكين وطريق اعتقادهم) و (فضائل بغداد وأخبارها) و (اللهو والملاهي) في الغناء والمغنين والمنادمة والملح، صنفه للمعتضد، و (كتاب الشطرنج) و (كتاب النفس) و (القيان) وألف كتبا في آراء الحكماء المتقدمين، منها (كتاب قاطيغورياس) و (كتاب أنولوطيقا) وله كتاب في (رحلة المعتضد) إلى الرملة (بفلسطين) لحرب خمارويه، [5] وقد استفاد ياقوت من مؤلفاته وتصانيفه لاسيما كتاب(رحلة المعتضد) الذي أشار إليه كثيرا في معجمه لمناطق بلاد الجزيرة الفراتية مثل(برقعيد [6]و حران[7]و نصيبين [8] وإذرمة [9]).

3-البلاذري

---

(1) ابن النديم ، ص320- 321؛ معجم الأدباء ،ج 5،ص 548

(2) الذين حصلوا على كثير من العلوم والمعارف

(3) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج 5،ص548

(4) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق1،ص131

(5) الزركلي ، الأعلام ، ج18،ص35.

(6) معجم البلدان ،مج1،ص 307.

(7) نفسه ، مج 2،ص132.

(8) نفسه ،مج4،ص390.

(9) نفسه ، مج 1،ص111.

اسمه أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري(ت 279هـ /892م) [1]. ولد في بغدادفي نهاية القرن الثاني للهجري وعرف بالشاعر والمؤرخ والنسابة ، ومن مؤلفاته (كتاب البلدان الصغير والكبير، الأخباروالانساب، عهد اردشير ، ترجمة شعرية[2] ، وقد استفاد ياقوت من مؤلفات البلاذريلاسيما كتابه المعروف (فتوح البلدان) [3] ، وكان البلاذري مؤرخا بمعنى الكلمة ،وحفظ لنا مادة تاريخية مهمة اعتمد عليها ياقوت في تحديد فتوحات الشام و ارمينية ومصر وبلاد سفارس والجزيرة [4].

4- ابن حوقل

واسمه محمد بن علي بن جاسم النصيبي المعروف بابن حوقل البغدادي[5]، وكان مولده في نصيبين في منطقة الجزيرة في رمضان سنة (331هـ/934م) [6]واتخذ التجارة مهنة له.و بدأتجواله من بغداد وقد انتظم تجواله إلى إفريقيا الشمالية والأندلس وعرف عن كثب العراق وإيران وجزءا من الهند ودون ملاحظاته في كتاب صورة الأرض ورفع مسودته الأولى إلى سيف الدولة الحمداني ، وتوفي عام (356هـ/967م) وقد حصر اهتمامه على وجه التقريب في وصف دار الإسلام خاصة إيران ،ولكنه تجاوز في حالات معينة نطاق العالم الإسلامي [7] وقد استفاد ياقوت من ابن حوقل وأخذ منه الكثير عن بلاد الجزيرة ودونه في معجم البلدان.

5- المسعودي

---

(1) ابن النديم ، الفهرست ،ص108.

(2) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارناؤوط ، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت :2002) ، ج 8،ص157.

(3) كتاب فتوح البلدان احد ابرز مؤلفات البلاذري ، وفيه معلومات تخص الفتوحات الإسلامية لجميع مناطق العالم ، مع تحديد الدواوين ، والتنظيمات الاجتماعية.

(4) للمزيد ينظر معجم البلدان مج 1 ص 449 ؛ مج ،2 ص 54 ؛مج2،ص 395 ؛ مج4،ص 173.

(5) الدفاع ،علي عبدالله ، رواد العلم الجغرافي ،(بيروت :2002)، ص103 .

(6) متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في قرن الرابع الهجري (عصر نهضة الإسلام) ، نقله إلى العربية : محمد عبدالهادي أبو ريدة ، دارالكتاب العربي ،(بيروت:1967) ،ج2،ص15.

(7) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق1،ص200-201.

واسـمه علي بن الحسـين بن علي بن الحسـن المسـعودي ولد في بغداد بداية القرن العاشر الميلادي وتوفي في مصر عام (346هـ/956م) [1] وأكثر الكتاب الجغرافيين أصالة في القرن العاشـــر ، ومن مؤلفاته مروج الذهب وذخائر العلوم [2] ، وقد أخذ ياقوت من معارف المسعودي الجغرافية و آرائه حول نهر الخابور في إقليم الجزيرة [3].

6- ابن الفقيه الهمداني

واســمه (أحمد بن محمد بن إسـحاق الهمداني) المعروف بابن الفقيه، ولقبه حالان [4] ، توفي في سنة (346هـ/ 952م) [5] ، ومن مصنفاته (البلدان ،وسلخ كتاب الجيهاني، ذكر الشعر والشـعراء [6] ، استفاد ياقوت من مصـنفاته وظهرت آثارها في كتاب معجم البلدان في بعض مناطق الجزيرة كالارزن [7] و آمد[8] .

7- أبو الفرج الأصبهاني

واســـمه علي بن الحســـين بن عبد الوهاب بن عبدالله الأصـــبهاني البزاز توفي ســـنة (504 هـ -1110م) [9] ، وله كتاب الأديرة واستقى ياقوت منه معلومات عن الأديرة بشيء من التفصيل مثل دير العذارى[10] في الجزيرة وكذلك معلومات عن كنيسة الرها في الجزيرة[11] .

8- أبو طاهر السلفي

(1) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج 4،ص50.
(2) كراتشكوفسكي ،ق1،ص177.
(3) معجم البلدان ،مج2،ص208.
(4) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج 1،ص601.
(5)السكري، أحمد ، موسوعة العلماء العرب ، دار الصفاء للنشر، (عمان: 2004) ، ج5،ص134.
(6) ابن النديم ،الفهرست ، ص 83 ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ،ج 1، ص206.
(7) معجم البلدان ،مج1، ص125.
(8) نفسه ، مج 1، ص57.
(9) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج2،ص212.
(10) هو بين أرض الموصل وبين أرض باجرمى من أعمال الرقة وهو دير عظيم قديم. معجم البلدان، مج2، ص352.
(11) نفسه ،مج 2، ص 450.

اسمه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي[1] المعروف بأبي طاهر السلفي، ولد في أصفهان سنة (472هـ–1180م) وتوفي سنة (576هـ–1180م) في مصر ومن مؤلفاته (معجم مشيخة الأصفهان ، معجم شيوخ بغداد ، معجم السفر) [2] استفاد ياقوت الحموي من معجمه عن بلاد الجزيرة في معرض حديثه عن منطقة الزبدقان[3] .

9 – الفقيه العماد

واسمه أبو طاهر اسماعيل بن باطيش ، وكان معروفا بالفضل والعلم واللطف ، توفي سنة (540 هـ/1145م)، وقد استفاد ياقوت من معلوماته عن منطقة طنزة ببلاد الجزيرة [4].

10– ابن عساكر

وهو العلامة الحافظ الكبير المجود الشامي أبو القاسم الدمشقي الشافعي صاحب كتاب تاريخ دمشق، ولد في سنة (499هــ–1105م) وتوفي سنة(571 هــ–1175م) وله زهاء اثنين وسبعين مؤلفا منها (الموافقات ، معجم الشيوخ ، فضائل أصحاب الحديث ، معجم القرى والأمصار) [5] وقد أخذ ياقوت معلومات من ابن عساكر حول منطقة إذرمة ونصيبين في بلاد الجزيرة [6] .

11– المقريء البغدادي

واسمه مسمار بن عمر بن عيسى المشهور بالبغدادي توفي في الموصل سنة (619هــ /1222م)، وكان عالما نزل الموصل واقرأ القرآن وحدث وأجاز كثيرا من الناس [7] ، دون ياقوت آراءه وملاحظات كثيرة عنه في معجمه ، ونلاحظ ذلك في معرض حديثه عن منبع نهر دجلة في بلاد الجزيرة[8] .

11– ابن الأثير الجزري

(1) ابن النديم ،ص 156 ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ،ج5، ص393.
(2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج1،ص60.
(3) معجم البلدان ،مج2ص 467.
(4) نفسه ،مج2ص 467.
(5) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج4ص474–475.
(6) معجم البلدان ،مج1ص 111.
(7) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج22 ،ص154.
(8) معجم البلدان ،مج2،ص290.

وهو الشيخ الإمام المحدث الأديب النسابة عزالدين أبو الحسن علي بن أبي كرم محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير الجزري ولقبه عزالدين ، وكان مولده في جزيرة ابن عمر في سنة (555هـ –1160م) وله مصنفات (التاريخ الكبير) الموسوم ب(الكامل في التاريخ) و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) ، ومن تصانيفه (تاريخ الموصل) ولم يتمه، واختصر كتاب (الأنساب) للسمعاني وهذبه، وقد أخذ ياقوت منه معلومات عن بعض مدن الجزيرة مثل (كركر) في آران [1]و (زوزان)[2] .

(1) معجم البلدان، مج4،ص131.

(2) نفسه، مج2،ص488.

الفصل الثاني

إقليم الجزيرة: موقعه وجغرافيته

أ- الموقع والحدود والتسمية

تتفق المصادر العربية على أن الأراضي الواقعة بين نهري دجلة و الفرات و تقع شمال أرض السواد و شمال تكريت على دجلة ومدينةالحديثة على الفرات يطلق عليها الجزيرة [1] ، و طبقاً لروايات الجغرافيين المسلمين، يمتد إقليم الجزيرة شمالاً حتى الجبال التي ينبع منها هذان النهران (دجله والفرات) [2] ، وقد وردت للجزيرة تسميات عديدة، منها (آقور) عند المقدسي وكذلك عند ياقوت الحموي [3] ،أو (آثور) عند ابن شداد[4] ، اما اطلاق اسم (بلاد الجزيرة) فقط ، فجاء من تقسيم البلدانين والجغرافيين المسلمين [5] واهتمامهم بأحوال تلك البلاد الإسلامية وما اتسمت به من المعالم التي تميزها عن غيرها مستهدفين بذلك تقديم صورة متكاملة عن طبيعتها الجغرافية والبشرية والتاريخية وحول هذه التسمية يشير محمد جاسم حمادي إلى أن تاريخها يرجع إلى زمن قديم [6] ، وقد وصف الحموي الجزيرة {بأنها تقع بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم، وبها مدن جليلة. وحصون وقلاع كثيرة} ومن أمهات مدنها حران والرها والرقة ورأس العين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك

---

(1) إبن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، (القاهرة:1963) ج1 ،ص214 ؛.الاصطخري ، المسالك والممالك ،تحقيق محمد جابر عبدالعال ، دار العلم ، (القاهرة :1961) ، ص71 ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية ،(بيروت : 1997) ،ج2 ص381 .

(2) إبن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ،مطبعة بريل ، (ليدن : 1302هـ) ، ص26- 27 ؛ زكريا القز ويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، (بيروت : 1960 م) دار صادر للطباعة ،ص351. ؛ معجم البلدان ،مج1، ص.134

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غوية، (ليدن: 1906م) ، ص13؛ معجم البلدان، مج1، ص134.

(4) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ،قسم الجزيرة، تحقيق : يحيى عبارة ، منشورارات وزارة الثقافة والارشاد ،(دمشق :1978)،ج 3،ق1،ص 4.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2، ص 23، ج3، ص145،ص390؛ الزركلي ، الأعلام، ج1، ص86.

(6) للمزيد من التفاصيل ينظر : الجزيرة الفراتية والموصل ،(127-218 هـ)، دار الرسالة (بغداد:1977)،ص36.

[1]. و قسم آخرون الجزيرة لاعتبارات جغرافية وسكانية إلى ثلاث مناطق ، وهذه المناطق عرفت باسـماء القبائل التي قطنتها قبل الإسـلام ، وهي: ديار بكر ، وديار ربيعة ، وديار مضـر [2]. وتباينت آراء الجغرافيين المسلمين حول تحديد حدود الجزيرة لأن الجغرافين المسلمين ينتمون الى عصور مختلفة وتكون حدوود الجزيرة تبعا لقوة الخليفة أو الحاكم وبالتالي تختلف من من عصر لآخر، ولاسيما الحدوود الشمالية والجنوبية . إما الحدود الشرقية والغربية فلا خلاف حولها وذلك لوجود نهري دجلة في الشـرق والفرات في الغرب كحدين فاصـلين بين إقليم إذربيجان وجبال أرمينية شرقا وبين إقليم الشام غربا[3] ، أما حدود جنوب الجزيرة فتعتبر مدينة تكريت على دجلة آخر مدينة من جهة الشـرق ومدينة هيت من جهة الغرب على الفرات آخر حد لها من الغرب[4]، ويكون الخط الوهمي بين هاتين المدينتين الحد الجنوبي للجزيرة التي يفصـلها عن العراق [5]. أما عن الحدود الشـمالية فيمتد إقليم الجزيرة شـمالا حتى الجبال التي ينبع منها هذان النهران[6] .

ب- أهم المدن و المظاهر المعمارية في إقليم الجزيرة

1- المدن الواقعة في حوض نهردجلة .

ويشمل هذا الجزء المناطق التي تقع على ضفتي نهر دجلة الشرقية والغربية وعلى روافده الشرقية و كذلك المناطق التي تقع شرقه ويمتد من منطقة ميافارقين وينتهي عند مدينة تكريت[7]. وفيما يأتي أهم مدن هذا الجزء بدءاً من الشمال إلى الجنوب:-

1- ميافارقين

(1) معجم البلدان ، مج2،ص 54 .

(2) معجم البلدان ، مج2،ص 54، ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق محمد علي بجاوي ، (القاهرة 1954:م) ، ج2،ص 550.

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ص137.

(4) الاصطخري ،المسالك والممالك، ص71-73.

(5) ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 273.

(6) الفقيه الهمداني ، مختصـر كتاب البلدان ،ص26-27 ؛ زكريا القز ويني ،، آثار البلاد وأخبار البلاد ص 351.

(7) حمادي ،محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل ،ص85 .

وهي من أشهر مدن ديار بكر [1] ، إذ تقع في الجزء الشمالي الشرقي منها[2]، ويشير ابن حوقل إلى موقعها أيضـــاً بأنها قريبة من مدينتي ماردين و جزيرة أبن عمر [3]، وذكر أن ســبب تسميتها بميافارقين حيث سميت (بـميا) بنتِ لأنها أول من بناها، و فارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك [4] ،وذكر أن(ميافارقين معربة الاسم من ماركين.ويقال إن ميا بانيها وفارقين اســم المدينة) [5] ، ويرى لســترنج بأنه تحريف لاســم ميفركت الارامي(Moufarain) [6] ، وتتميز ميافارقين بكثرة العيون والأشــجار فيها إلى جانب التعميرات المستمرة [7]،، وقد اسماها باسم آخر في معجمه وهو (مدور صــالا) ومعناه بالعربية مدينة الشهداء [8] .

2- أرزن .

من المدن المشهورة في إقليم الجزيرة [9]، و تقع قرب خلاط وتقع شمال غربي اسعردولها قلعة حصـينة [10]، وذكر صــاحب سفرنامه ارزن حين زارها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشــر ميلادي بقوله:(وهي مدينة عامرة جميلة ، فيها أنهار جارية وبســاتين وأشــجار وأســواق جميلة) [11].

3- (آمد) (ديار بكر حاليا).

---

(1) معجم البلدان ، مج4 ، ص346.

(2) V.(Minorisky), Maiyafarkin, (E.J.B.Enc.I), (Leiden:1987), vol;v,p.157

(3) صورة الأرض ، ص 201.

(4) معجم البلدان ، مج4 ، ص349 .

(5) الأنصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (بطرسبورغ:1965)، ص191 .

(6) بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ،مؤسسةالرسالة،(بيروت:1985)، ص 144.

(7) معجم البلدان ، مج4 ، ص3.

(8) نفسه ، مج4 ،ص 3.

(9) نفسه ، مج1 ، ص125.

(10) برصـــوم، اغناطيوس افرام الأول ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ الامم والآداب الســريانية ، مطبعة الشــعب، (حمص : 1943) ، ص 504.

(11) ناصر خسرو ،ترجمة يحيى الخشاب ، مطبوعات معهد اللغات الشرقية،(القاهرة:1945)،ص 7.

وهي من كبرى مدن الجزيرة و أجلها قدرا و أشـــهرها ذكرا وتعد قاعدتها [1] ،إذ تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة [2]، أما بصدد أصل تسميتها فقد ذكر أنها ترجع إلى آمد بن بلندي لأنه أول من اختطها حسـب ما ذكره المؤرخ ابن شـداد [3]، ويبدوا أنها مشـهورة منذ أيام الرومان ،إذ تلفظ عندهم بشكل (Amida) [4]ويبدوا من وصف ياقوت لها أنها مدينة قديمة حيث يقول :(و هو بلد قديم حصين ركين مبنى بالحجارة السود و على نشزه دجلة محيطة بأكثره المستديرة به كالهلال وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو ذراعين[5].

4- اسعرد [6] (اسعرت)

وهي مدينة كبيرة من مدن ديار بكر بقرب ارزن [7] ، وذكر أن تســـميتها كوردية الأصـــل[8] وتقع بالقرب من نهر دجلة جنوب مدينتي آمد و ميافارقين[9] ، وتتصـــف بوفرة الأشجار والينأبيع فيها [10].

5- حصن كيفا

---

(1) معجم البلدان ، مج2 ، ص330.

(2) أبو الفداء،تقويم البلدان ، ص387.

(3) الاعلاق الخطيرة ،ج1،ق3،ص253.

(4) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 140

(5) نفسه ، مج1 ، ص56.

(6) وردت هذه الكلمة بصـيغ مختلفة في المصـادر التاريخية منها سـعرت عند أبي الفداء ، تقويم البلدان ،ص 389 ؛ ووردت بصـــيغة (اســـعرد) عند الفارقي، تاريخ الفارقي، حققه وقدم لـه، بدوي عبداللطيف، (القاهرة : 1959)،ص59، وكذلك عند ابن الاثير في الكامل في التاريخ، حققه واعتنى بتصـــحيحه عمر عبدالسلام تدمري ،دارالكتاب العربي (بيروت:2006) ج9،ص7، وعند الأنصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 192.

(7) الشابشتي ، الديارات ،تحقيق :كوركيس عواد ، دار الرائد العربي ،(بيروت: 1986) ص 198.

(8) حمادي ،محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل ، ص 88 .

(9) أبو الفداء، تقويم البلدان ، ص 389.

(10) نفسه ، ص 390.

من المدن الحصـــينة في حوض نهر دجلة تقع بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين [1]، ويقال لها كيبا أيضـــاً ، وهي على ضـــفتي دجلة وبينهما قنطرة [2] وعرفت عند الروم بـــ(كيفس cephe أو kiphas) [3] ، ويظهر من وصف ياقوت لهذه القنطرة بأنها كانت عظيمة حيث يقول : (لم أر في البلاد التي رأيتها أعظم منها وهي طاق وأحد يكتنفه طاقان صــغيران وهي لصاحب آمد من ولد داود بن سقمان بن أرتق) [4] .

6- تل فافان

لم يذكر ياقوت هذه المدينة في معجمه و قد أشار إليها المقدسي بوصفها من مدن الجزيرة و تقع على نهر دجلة ، ويلتقي عدة روافد فرعية لدجلة عندها[5] وقد تكون مجرد قرية ثم اندثرت على عهد ياقوت.

7 – ثمانين

وهي من المدن القديمة في إقليم الجزيرة وتقع إلى الشـــرق من نهر دجلة على أحد روافده[6] ،و ذكر أيضاً بأنها بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر فوق الموصل كان أول من نزلها نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً فبنى لهم مساكن بهذا الموضع وأقامها به فسمي الموضع بهم ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام [7] ، وذكر أيضـاً أن سـبب تسـميتها بهذا الاسـم هو أن الذين اسـتوطنوها في البداية كانوا ثمانين شخصا [8] .

8- جزيرة ابن عمر

---

(1) ابو الفداء ، ص 281.

(2) معجم البلدان ، مج2،ص 153

(3) ليسترنج ،البلدان الخلافة الشرقية ، ص 145.

(4) معجم البلدان ، مج2،ص 153

(5) أحسن التقاسيم ،ص 148 .

(6) نفسه ، ص48.

(7) معجم البلدان ، مج2،ص15 .

(8) الهروري ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ،تحقيق :جانين سورديل ،(دمشق: 1983) ،ص69.

مدينة تقع على نهر دجلة[1] ، وهوبلد كبير يدور عليه الماء من ثلاثة جوانب ودجلة بينها وبين جبل وهي طيبة نزيهة ، و بناؤها من الحجارة [2] وهي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق خصب واسع الخيرات ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية وأحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء ونصبت عليه رحى فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق[3] ، وتقع بين الموصل جنوبا وارزن وميافارقين شمالا[4] و أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي وكانت له امرأة بالجزيرة وذلك قرابة سنة (250هـ/863م) [5] ، وترجع بعض المصادر بناء هذه المدينة إلى مابعد طوفان نوح[6] ' وكانت تسمى قبل أن يخطها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي بجزيرة الأكراد [7] ،وقد احتلت جزيرة ابن عمر موقعا مهماً بين الموصل جنوبا وأرزن و ميافارقين شمالا وأصبحت مركزا تجاريا مهما[8].

9 – بلد(بلط)

من المدن المهمة في حوض نهر دجلة ، وهي مدينة صغيرة تقع على غربي دجلة و بها ماء جار وشجر وزرع ومباخس كثيرة [9]، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ أي (42 كيلومتر) وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخا أي (138 كيلومتر) قالوا إنما سميت بلط لأن الحوت ابتلعت يونس النبي عليه السلام في نينوى

---

(1) بنيامين التطيلي ، رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد ، المطبعة الشرقية ، (بغداد: 1945) ،ص126 ؛ وللمزيد عنها ينظر: خوشناو ، سلام طه حسن ، جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل: 1989)، ص11 .

(2) المقدسي ،أحسن التقاسيم ،ص 140 .

(3) معجم البلدان ، مج2،ص 57 .

(4) ابن حوقل، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت :دت) ،ص202–203.

(5) معجم البلدان ، مج2،ص 57 .

(6) خوشناو، سلام حسن، المرجع السابق ، ص11.

(7) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ،ج1،ق3 ، ص213 .

(8) حمادي ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية ،ص 93 .

(9) الاصطخري ،المسالك والممالك، ص30 .

مقابل الموصل وبلطته[1] هناك[2] ، اسمها بالفارسية شهراباذ[3] ،وفي عصر الآشوريين جاء اسمها بلداي أوبلطاي[4] .

10 – خرتبرت

هو حصن يعرف أيضاً بحصن الزيادة الواقع في الأرض خرتبرت في غربي ديار بكر [5] وأشار ياقوت إلى أن خرتبرت (اسم أرمني وهو: الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخباربني حمدان من أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات) [6].

11 – الموصل وأعمالها

المدينة المشهورة العظيمة أحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى إذربيجان ،وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة ،وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى [7].وهو بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء، كبير الاسم قديم الرسم، حسن الأسواق والفنادق، كثير الملوك والمشايخ [8] تشمل الموصل على عديد من المراكز الإدارية من المدن والقرى والرساتيق التابعة لها إداريا ومن أعمالها (إربل ، نينوى، الطيرهان ، السن، الحديثة مرج جهينة ، بارطلي ، باعذرا ، حبيتون ، بانقلي ، حزة ، بانعاس، المعلية ، راين ،الحناية ،باجرمي

---

(1) بُلطة أَي بُرْهة ودَهراً ،ابن منظور، لسان العرب، راجعه وصححه نخبة من الاساتذة ،دار الحديث ، (القاهرة: 2003)،ج7،ص264.

(2) معجم البلدان ، مج1،ص 379 .

(3) نفسه ، مج1،ص 379.

(4) للمزيد ينظر (اغا ،عبدالله امين) ، بلد اسكي موصل تاريخها واثارها، وزارة الأعلام ، (الموصل :1974) ، ص 13.

(5) ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (القاهرة:1373هـ/1954م) ، ج 1، ص407.

(6) معجم البلدان ، مج2،ص 220.

(7) نفسه ، مج 4،ص 339.

(8) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص30.

،بابغيش ، داين ، كفر عزي ، وعمادية. [1] ، ومن أعمال الموصل الكرخ ، دقوقا ، شهرزور ، الصامغان ، باعريا ، اسن ،باجرمي ،قردي ،سنجار ، إلى حدود إذربيجان[2] وسنورد هنا أهم أعمال الموصل :-

1- إربل

تعد إربل من أعمال الموصل وبينها وبين الموصل مسيرة يومين أي حوالي 90 كيلومتر ،وهي قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط ، وهي بين الزابين [3]،وقد عدها آخرون من نواحي السواد[4] ،ويذكر ياقوت طبيعة هذه المدينة بقوله : (وهي على تل عال من التراب عظيم واسع الرأس وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة وهي شبيهة بقلعة حلب إلا أنها أكبر وأوسع رقعة، قام بعمارتها وبناء سورها وعمارة أسواقها وقيسارياتها الأمير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كوجك، ،وشربهم من أبارها العذبة الطيبة المريئة التي لا فرق بين مائها وماء دجلة في العذوبة والخفة وفواكهها تجلب من جبال تجاورها[5] وأكثر أهلها أكراد[6] وتلفظ إربل عند الكورد ب(هولير) ويظن أن هذه اللفظة تحوير ل(أربائيلو) وهي تسمية آشورية تعني الآلهة الأربعة[7]ولم أجد إشارات من المؤرخين المسلمين عن إربل إبان صدر الإسلام فلم يذكرها الطبري مثلا ،غير أن ابن خرداذبة أشار إليها في القرن الرابع الهجري /العاشرالميلادي وذكر أنها من طسوج [8] .

2- شهرزور

---

(1) ابن خرداذبة ،المسالمك والممالك، ص94 ، وينظر ابن الفقيه ،مختصر كتاب البلدان ،ص131 وينظر معجم البلدان ، مج4 ، ص 348.

(2) الازدي ، تاريخ الموصل، ج2، تحقيق د. علي حبيبة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة :1967) ، ص32-33.

(3) معجم البلدان ، مج1،ص 116.

(4) ابن خرداذبة ، المساللك والمالك ، ط1، وضع حواشيه وفهارسه ، محمد مخزوم ، (بيروت :1988).، ص18. ؛ أبو الفداء ،ص413 ؛ سباهي زادة،ص136

(5) معجم البلدان ، مج1، ص 116.

(6) الأنصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ،ص 190 ؛ معجم البلدان ، مج1،ص 116.

(7) حسين ، محسن محمد ، اربيل في العهد الاتابكي ،مطبعة الاسعد، (بغداد: 1976) ، ص 30.

(8) المسالك والممالك ،ص3 .

وهي مدينة واســعة في جبال تقع بين إربل وهمدان و أهل هذه النواحي كلهم أكراد[1] ولبعد مكان شـهرزور عن دار الخلافة اصـبحت مكانا لاختباء كل من يعادي سـلطة الخلافة ، حيث يشير ياقوت إلى ذلك بقوله:(وهذه المدينة مأوى كل ذاعر ومسكن كل صاحب غارة) [2].

3- تكريت

وهي آخر مدن الجزيرة [3] ، بلدة مشـهورة بين بغداد والموصـل وهي إلى بغداد أقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسـخا ولها قلعة حصـينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة، وكان أول من بنى هذه القلعة سأبور بن أردشير بن بابك[4].

4- العمادية (ئاميدى)

قلعة حصينة مكينة عظيمة في شمالي الموصل ومن أعمالها[5] ، وكان اسمها (آشب) من قبل [6] وهي كلمة كردية بمعنى طاحونة ماء[7] . بناها عماد الدين زنكي بن آق سـنقر في سـنة (735هـ/1334م)[8].

5- الحديثة

---

(1) معجم البلدان ، مج2،ص 165.

(2) معجم البلدان ، مج2،ص 165.

(3) أبو الفداء، تقويم البلدان ،ص289.

(4) معجم البلدان ، مج1،ص449.

(5) نفسه ، مج3،ص348.

(6) نفسه ، مج3،ص348 ، وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج9 ،ص53

(7) عزت ، فائزة محمد ، الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام من (116-132هـ) ، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل : 1991م) ،ص59.

(8) معجم البلدان ، مج3،ص348 وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج9 ،ص53.

وهي مدينة قديمة الأسس والمنشأ ، وكانت على دجلة بالجانب الشرقي من الزاب الأعلى[1] بينها وبين الموصل تسعة فراسخ أي (54كيلوومترا) [2] ، ولتميزها عن حديثة الفرات تسمى أيضاً حديثة الموصل [3].

وفي بعض الآثار أن حديثة الموصـل كانت هي قصـبة كورة الموصـل الموجودة الآن وإنما أحدثها مروان بن محمد ، ويشـير ياقوت الى أن أول من مصـر الموصـل هرثمة بن عرفجة البارقي في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأسكنها العرب ثم أتى الحديثة وكانت قرية فيها بيعتان ويقال إن هرثمة نزل المدينة أولا فمصرها واختطها قبل الموصل وإنها إنما سميت الحديثة حين تحول إليها من تحول من إهل الأنبار [4].

6- مدينة السن

وهي من أعمال الموصـــل ويقال لمدينة الســـن (بارما)، وهي مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير[5] وأنها مدينة لطيفة[6].

7- مدينة البوازيج

بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسـفل (الزاب الصـغير) حيث يصـب في دجلة ويقال لها بوازيج الملك وأشار ياقوت اليها بقوله : (وهي الآن من أعمال الموصل) [7] .

2- المدن الواقعة في حوض الفرات

ويشمل هذا الجزء المناطق التي تقع على ضفتي نهر الفرات و أهم هذه المدن:-

1- سميساط

---

(1) معجم البلدان ، مج2،ص 126.

(2) ابن حوقل،صورة الارض، ص 198 .

(3) حمادي ، محمدجاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ،ص10.

(4) معجم البلدان ، مج1،ص 126.

(5) معجم البلدان ، مج3،ص348.

(6) ابن حوقل،صورة الارض، ص203

(7) معجم البلدان ، مج1،ص 396.

من مدن الجزيرة وتقع على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم غربي الفرات [1]. وتسمى هذه المدينة أيضاً بقلعة طين[2]، لأن فيها قلعة في الشق منها يسكنها الأرمن ومالكها في هذا الزمان الملك الأفضل علي بن ملك بن ناصر يوسف بن أيوب. ويشير ياقوت إلى أن أغلب أهلها من النصارى[3].

2- مدينة منبج

بلد قديم،وهي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة في فضاء من الأرض كان عليها سور محكم مبنى بالحجارة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ أي (18 كيلومترا)[4]، ويقع عند المدينة جسر يصل بين الجزيرة شرقا وبلاد الشام غربا وهي مدينة نزهة ذات مزارع و مياه وبساتين[5].

3- الرقة

أحدى المدن المهمة و المشهورة في إقليم الجزيرة ، تقع شرق نهر الفرات بالقرب من حران و يقال لها رقة البيضاء [6] وكانت مركزا لتجمع السكان منذ العصور القديمة[7] و على الجانب الغربي من الرقة مدينة أخرى تعرف برقة واسط كان بها قصران لهشام بن عبد الملك[8] ، ويشير ياقوت إلى وجود أماكن للعبادة في مدينة الرقة كدير زكي الذي يقع على الفرات وعلى جنبيه نهر البليخ[9]. وكان اسم الرقة هو كالينوس بالرومية ثم عرب فقيل الرقة[10]. والرقة من أجل

---

(1) معجم البلدان ، مج3 ، ص75.

(2) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،اعتنى بتصحيحه، يوسف القضاعي ،دار إحياء التراث العربي، (بيروت : د ت) ، ج 2، ص216 .

(3) معجم البلدان ، مج3 ، ص75.

(4) نفسه ، مج4، ص326.

(5) الاصطخري ،المسالك والممالك ،ص76.

(6) معجم البلدان ، مج2 ، ص 413-414.

(7) حمادي ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل، ص115.

(8) معجم البلدان ، مج2 ، ص414.

(9) نفسه ، مج2 ، ص344.

(10) معجم البلدان، مج4 ، ص115.

مدن ديار مضـر، وكانت الرقة ملاصـقة لمدينة الرافقة، وكان للرقة حصـن عريض ولها بابان ، وكانت حسنة الأسواق كثيرة القرى والبساتين والخيرات[1].

4- مدينة الرافقة

وهي من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، متصلة البناء بالرقة وهما على الجانب الشرقي من الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، ويحيط بالرافقة سوران بينهما فصيل وهي على هيئـة مـدينـة السـلام أي مـدورة ولهـا ربض، إنمـا بنـاهـا المنصـور في سـنـة (155 هـ/772م) على بناء مدينة بغداد ورتب بها جندا من أهل خراسان[2] ، وقد أشار الازدي إلى سـبب بناء مدينة الرافقة فيروي أن أبا جعفر قال لابنه : (لم ننتفع بالجزيرة إلا إذا بنينا إلى جانب الرقة مدينة ونحيا بشيعتنا فنقمع هؤلاء يعني الامويين ،وأومأ إلى موضع الرافقة)[3] .

5- خانوقة

مدينة على الفرات قرب الرقة[4].ويصـفها ابن حوقل بقوله:(وهي مدينة لطيفة في وقتنا هذا ابتناها مالك بن طوق صاحب الرحبة)[5].

6- المحلبية

وهي بليدة بين الموصل وسنجار قصبة كورة الفرج من تل أعفر، وجميعها أملاك لأهلها[6].

7- قرقيسياء

---

(1) شوكة ، إبراهيم ، تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق واختراق الآفاق للشريف الإدريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث والعشرون،(العراق:1973) ،ص 60.

(2) معجم البلدان ، مج2 ، ص381.

(3) تاريخ الموصل ،ج2، ص223-224.

(4) معجم البلدان ، مج2 ، ص210.

(5) صورة الأرض ، ص204.

(6) معجم البلدان ، مج4، ص213.

أحدى مدن إقليم الجزيرة ، و تقع على نهر الخابور و عندها مصب الخابور في الفرات فهي مثلث بين الخابور و الفرات[1] ويشير ابن الحوقل إلى عمارة قرقيسياء بقوله:(وهي من المدن العامرة في الجزيرة في تلك المدة)[2].

8- رحبة مالك بن طوق

وهى من مدن الجزيرة ، كثيرة الشجر والمياه في شرقي الفرات وذات سور صالح ولها نخيل وثمر وسقي كثير الغلات[3]، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا، لم يكن لها أثر قديم إنما أحدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون[4].

9- مدينة هيت

مدينة واسعة تقع غربي الفرات وعليها حصن وهي أعمر المدن ،وتحاذي تكريت في الحد الغربي من العراق [5]، وقد وصفها ياقوت بقوله :(بأنها بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وأنها سميت باسم بانيها وهو هيت بن السبندى)[6].

3 - مدن مابين النهرين

وتقع بين نهري دجلة والفرات عدة مدن من مدن إقليم الجزيرة وفيما يأتي أهم هذه المدن:-

1- الرها

(1) معجم البلدان، مج4 ، ص35.

(2) صورة الارض،ص205.

(3) شوكة، تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق واختراق الآفاق للشريف الإدريسي ،ص 60.

(4) معجم البلدان ، مج2 ، ص395.

(5) ابن حوقل ، ص205.

(6) معجم البلدان ، مج4 ، ص490.

أحدى أهم المدن المشهورة في إقليم الجزيرة وتقع بالجانب الغربي من الإقليم بين الموصل و الشام و سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن سبند بن مالك بن دعر بن حجر [(1)]. وأرجع ياقوت اسم هذه المدينة إلى الروم و اسمها بالرومية (اذان) بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر(أي عام 318 ق.م)، بناها الملك سلوقس في السنة السادسة عشرة من ملكه[(2)]، وكانت الرها مركزا لتمركز و استيطان طوائف دينية مثل النصارى و الصابئة كما يشير ابن حوقل إلى ذلك قائلا : (والغالب على أهلها النصارى ولها زيادة على ثلثمائة بيعة و دير ذي صوامع)[(3)].

2-حران

مدينة عظيمة مشهورة من مدن الجزيرة ، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوماي (45) كيلومترا وبين الرقة وبينها يومان اي حوالى (90) كيلومترا وهي على طريق الموصل و الشام و الروم[(4)] ، و ذكر ياقوت أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان[(5)] وقد احتلت حران مكانة مرموقة في التاريخ السياسي والإداري ، حيث أصبحت مركزا إداريا مهماً منذ عهد خليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله (99-101هـ)عنه الذي قلد ميمون بن مهران خراج الجزيرة وجعل بيت المال بحران[(6)].

3-ماردين

مدينة وقلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر(دونياي سه ر) ودارا ونصيبين[(7)]، تقع على أطراف الروافد العليا للخابور[(8)] وقد وصف ابن حوقل مدينة ماردين وقال

---

(1) معجم البلدان ، مج2 ، ص45 ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، (بيروت:1984م) ، ص212.

(2) معجم البلدان ،مج1 ، ص108.

(3) صورة الأرض ، ص204.

(4) معجم البلدان ، مج2 ، ص130.

(5) نفسه ، مج2 ، ص130.

(6) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ،حققه ووضع الفهارس: مصطفى السقا وآخرون ، (القاهرة :1981م)،ص53 .

(7) معجم البلدان ، مج3 ، ص78.

(8) نفسه، مج4، ص 194.

: (إن دورهم فيها كالدروج كل دار فوق الأخرى وكل درب يشـــرف على ماتحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع) [1].

4- دارا

احدى مدن إقليم الجزيرة وهي بلدة في لحف جبل بين نصـــيبين وماردينو طول بلد دارا سـبع وخمسـون درجة ونصـف وإنها من بلاد الجزيرة ذات بسـاتين ومياه جارية ، ومنها يجلب المحلب الذي تتطيب به الأعراب وعندها كان معسـكر دارا بن دارا الملك ابن قباذ [2]، ويرجع تسـمية المدينة إلى الملك دارا بن دارا بن قباذ ملك من ملوك فارس حكم المنطقة (اربعة عشـر) سـنة [3]، وقد وصـفها الاصـطخري بقوله: (وأما دارا فهي مدينة نزهة صـغيرة تشـمتل على مياه جارية وأشجار وزروع وهي على سفح جبل) [4] ، وكانت دارا كثيرة الغلات والخيرات [5].

5- نصيبين

وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة تمر القوافل منها من الموصـــل إلى الشـــام[6] وكانت من أجمل بقاع الجزيرة وأحســـنها[7] وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بســـتان، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ (54 كيلومتر) وبينها وبين الموصل ستة أيام (270كيلومترا) [8].
يبدو من وصـــف ياقوت أن نصـــيبين وظاهرها مليح المنظر وباطنها قبيح المنظر كما يبين في الأبيات الشعرية الآتية:

نصـــيب نصـــيبين من ربهـــــا   ولايـــــــــــــة كل ظلوم غشـــــــوم
فبـاطنهـا منهم في لــــــظـــــــى   وظـاهرهـا من جنـان النعيم[9]

---

(1) صورة الارض، ص119.
(2) معجم البلدان ، مج2، ص273 .
(3) حمزة الأصـفهاني، تاريخ سـني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام ، ، مطبعة مظهر العجائب، (د.م: 1866).
(4) المسالك والممالك ، ص30 .
(5) شـــوكـة،ابراهيم، تحقيق الجزيرة والعراق من نزهـة المشـــتـاق واختراق الآفـاق للشـــريف الإدريســـي، ص 58.
(6) معجم البلدان ، مج4 ، ص390.
(7) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، المســمى (تحفةالنظار في غرائب الأمصـــار وعجائب الأسـفار) ، دار النفائس ، (بيروت :2004م) ، ص236.
(8) معجم البلدان ، مج4 ، ص390 .
(9) معجم البلدان، مج4 ، ص391 .

و يشير اليعقوبي إلى إن أكثر أهلها من بني تغلب[1].

6- رأس العين

وهي مدينة كبيرة و مشـــهورة من مدن الجزيرة[2] ولها اســـم آخر يقال لها عين الوردة[3]، وتقع بين حران ونصـــيبين و دنيســـر ، وبينهـا وبين نصـــيبين 15 فرســـخـاً (أي حوالي 90 كيلومتر)[4].

ويبدو من المصـــادر التاريخية أن رأس العين كانت فيها عيون كثيرة ، كما يشـــير إليها ياقوت الحموي بقوله :(وفي رأس العين عيون كثيرة و عجيبة صـــافية تجتمع كلها في موضـــع فتصير نهر الخابور)[5]، وسكنت هذه المدينة طوائف متعددة وأغلب أهلها كانوا من النصارى[6].

7- سنجار (ذةنطار)

مدينـة مشـــهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصـــل و نصـــيبين ثلاثة أيام (حوالي150 كيلومتر) وهي في لحف عـال[7]، ويؤكـد هـذا الخبر أكثر الرحـالـة بـذكرهم أنهـا (تقع سفح جبل خصيب)[8].

وهناك اختلافات كثيرة في المصـادر التاريخية حول اسـم سـنجار ومن سـماه أول مرة ، وقيل إن سـفينة نوح عليه السـلام نطحت في جبل سـنجار فقال نوح هذا سـن جبل جار فسـميت سـنجار [9] .فكل مامذكور عن سـفينة نوح وقيام المدن فيه نظر والآية القرآنية واضـحة من رسـو السـفينة على الجودي قال تعالى (قيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سـماء اقلعي وغيض الماء وقضـي الأمر واستوت على الجودي) [10] .

---

(1) اليعقوبي ، البلدان ، وضـــع حواشـــيه محمد أمين ضـــناوي ، دار كتب العلمية ، (بيروت : 2002م) ، ص204.

(2) معجم البلدان ، مج2 ، ص380

(3) نفسه ، مج3 ،ص317.

(4) نفسه ، مج2 ، ص380

(5) معجم البلدان ، مج2 ، ص380.

(6) علي ، أرارات محمد ، أهل الذمة في إقليم الجزيرة في القرنين الأول و الثاني الهجريين ، رســالة ماجســتير غير منشورةمقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2007) ، ص34.

(7) معجم البلدان ، مج3 ، ص78.

(8) ابن حوقل، صورة الارض، ص119 ؛ إبن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة،ص237.

(9) معجم البلدان ، مج3 ، ص78.

(10) سورة هود الآية 44.

8 – مدينة إذرمة

وتقع إلى الجنوب الشرقي من نصيبين، وهي بين النهرين بين كورة البقعاء ونصيبين والتي تعد من أعمال نصيبين[1]، وأشار إليهاالمقدسي بقوله:(بلدة صغيرة شربهم من الآبار وبنيانهم قباب) [2]

9- مدينة الحضر

مدينة بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات وهي مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها ويقال: (كان فيها ستون برجا كبارا وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار بإزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام ويمر بها واد الثرثار وكان نهرا عظيما عليه قرى وجنان وتصب فيه أودية كثيرة) [3]وهي آخر المدن في وسط الجزيرة ، وهي مدينة تاريخية قديمة الأسس والمنشأ و هي هترا hatra وهي تسمية آرامية [4] .

ج- جغرافية إقليم الجزيرة.

يبدو أن التباين في سطح إقليم الجزيرة قد أدى إلى التباين في أحوالها الطبيعية والبشرية ، .إذ يتكون هذا السطح من السهل الرسوبي الذي يمتد في وسط و جنوب العراق والذي يحيط بدجلة والفرات ، ومن الهضبة الصحراوية في الغرب ، ومن المنطقة الجبلية في الشمال الشرقي[5]. وسنبين الوصف الجغرافي لبلاد الجزيرة على أساس ذكر التضاريس والتربة المناخ.

أولاً : التضاريس

الجبال :-

لقد وردت إشارات كثيرة من المصادر الجغرافية متحدثة عن الجبال التي تنتشر في بعض مناطق الجزيرة ،وسنورد أشهرها:-

---

(1) معجم البلدان ، مج1، ص112

(2) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ص14

(3) معجم البلدان ، مج2 ، ص155

(4) لسترنج ، كي بلدان الخلافة الشرقية ،ص129

(5) عثمان، فتحي ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، (القاهرة:1966)، ص148.

1- جبل جودي

جودي هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام قال تعالى: (قيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي)[1] وبين هذا الجبل وجزيرة ابن عمر سبعة فراسخ (أى 42 كيلومترا)[2] ، ويطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة وهذه المنطقة حصينة من أرض الموصل ويعرف بالجودي[3].

2- جبل بارما

جبل بين تكريت والموصل وهوالذي يعرف بجبل حمرين أو مكحول[4] ، وهو من الجبال الشهيرة وأنهاعلى مرحلة من بالس[5] وقد شقه دجلة فيجري بحافتيه[6].

3- جبل شعران

وهو من جبال الجزيرة وقال ياقوت (إنه جبل بالموصل وقيل بنواحي شهر زور)[7] لكن الصحيح أنه ليس من جبال الموصل بل من جبال شهرزور. وهو من أعمر الجبال فيه من جميع الفواكه وأنواع الطيور[8] وسمي بشعران وذلك لكثرة أشجاره ، ويكثر في قمته الثلج الذي لايذوب طول أيام السنة.، وسمي هذا الجبل بالفارسية (تخت شيرويه) [9].

4- جبل آمد

جبل آمد من الجبال الشهيرة[10] ، وأشار ياقوت إلى هذا الجبل بقوله: (في بعض شعاب بلد آمد جبل فيه صدع وفي ذلك الصدع سيف من أدخل يده في ذلك الصدع وقبض على قائم السيف بكلتا يديه اضطرب السيف في يده وأرعد هو ولو كان من أشد الناس وهذا السيف يجذب

---

(1) سورة هود الآية 44.

(2) معجم البلدان ، مج2 ، ص88.

(3) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،(ليدن:1322هـ) ، ج1، ص 17.

(4) معجم البلدان ، مج2 ، ص255.

(5) بلدة بالشام بين حلب والرقة. معجم البلدان ، مج1،ص 261.

(6) الاصطخري ،المسالك والممالك ص30.

(7) معجم البلدان ، مج3 ، ص145.

(8) نفسه، مج3 ، ص145.

(9) نفسه ، مج3 ، ص145.

(10) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ،ص130.

الحديد أكثر من جذب المغناطيس وكذا إذا حك به سيف أو سكين جذب الحديد والحجارة التي في ذلك الصدع لا تجذب الحديد ولو بقي السيف الذي يحك به مائة سنة ما نقصت القوة التي فيه من الجذب)(1) .

5- جبل سنجار

وهو من جبال منطقة الجزيرة ويقع في منطقة سنجار .ويقولون إن سفينة نوح عليه السلام لما مرت نطحته فقال نوح: هذا سن جبل جار علينا فسميت سنجار ،وقد ذكر ياقوت في معجمه أبياتاً شعرية حول هذا الجبل في قصة حيث قدم خالد الزبيدي فى اناس معه من زبيد إلى سنجار ومعه ابنا عم له يقال لأحدهما: صأبي والآخر عويد فشربوا يوما من شراب سنجار فحنوا إلى بلادهم، فقال خالد :

أيا جبلى سنجار ما كنتما لنا   مقيظا ولا مشتا ولا مترعا
ويا جبلي سنجار هلا بكيتما   لداعي الهوى منا شتيتين أدمعا
فلو جبلا عوج شكونا إليهما   جرت عبرات منهما أو تصدعا
بكى يوم تل المحلبية صابىء   وألهى عويدا بثه فتقنعا(2).

ويبلغ ارتفاع جبل سنجار (1463م) (3).

6-جبل دارا

من جبال إقليم الجزيرة ويقع هذا الجبل في بلدة دارا (4) .

7-جبل الوسا

---

(1) معجم البلدان ، مج1.ص75.

(2) نفسه ، مج3 ، ص76.

(3) مصطفى، موسى ، سنجار من (521-660هـ /1127-1261م) دراسة في تاريخها السياسي والحضاري ، مطبعة وزارة التربية ، (اربيل :2005) ،ص26.

(4) وهي بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين ،وهي من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية ،. ينظر معجم البلدان ،مج2،ص273.

لم يذكر ياقوت هذا الجبل فى معجمه وذكره اخرون ، يقع هذا الجبل في منطقة نصـــيبين وهو من الأمكنة التي يتنزه فيها سكانها[1]، وفي هذا الجبل عيون تتدفق من أصل الجبل ويعرف الموضع برأس الماء [2].

8- جبل طور عبدين

يقع هذا الجبل في طور عبدين ويعرف باسم قصبة عبدين [3].

9- جبل ماردين

من جبال إقليم الجزيرة ،وهو جبل شاهق الارتفاع ، ويبلغ ارتفاعه نحو فرسخين (حوالي 12كيلومتر) ، وبجبل ماردين جوهر الزجاج يحمل منه إلى ســائر البلدان [4] . وقال ياقوت إنها مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين [5] .

10 – جبل داسن

وهو جبل عظيم في شــمالي الموصــل من جانب دجلة الشــرقي فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية [6] .

11- جبل ساتيدما

جبل بين ميافارقين وسعرت[7] .

12-جبل سلق

---

(1) ابن حوقل، ص191..

(2) الشابشتي ،الديارات ،ص191.

(3) بليدة من أعمال نصــيبين في بطن الجبل المشــرف عليها المتصــل بجبل الجودي. ينظر: معجم البلدان ،مج3،ص271

(4) ابن حوقل،صورة الارض، ص194.

(5) معجم البلدان ، مج4، ص194.

(6) نفسه ، مج2، ص284 .

(7) نفسه ، مج2،ص297 ، مج3،ص6 ، مج4 ،ص160.

جبل عال مشرف على الزاب من أعمال الموصل متصل بأعمال شهرزور يعرف بسلق بني الحسن بن الصباح بن عباد الهمداني له ذكر في الأخباروالفتوح[1].

13- جبال الهكارية

تقع شمال مدينة الموصل وعليها عدة قلاع منها قلعة جلصورى[2] وتقع قرية جوزة عليها[3] .

ثانياً: التربة

تتمتع بلاد الجزيرة بتربة خصبة ولاتقدم مصادرنا الجغرافية القديمة صورة محددة ودقيقة عن كميات الانتاج ونوعيات الانتاج الحاصل لمختلف مناطق الجزيرة ، غير أنها تعكس وفرة الانتاج بشكل عام وتستعمل في ذلك صيغا يصعب التمييز بينها بشكل دقيق[4].

وعند النظر إلى مصادر الجغرافيين المسلمين عن تربة الجزيرة نجد ألفاظاً تتحدث عن هذه المناطق بوصفها خصبة ولطيفة [5]. وهناك إشارات كثيرة عن خصوبة تربة بلاد الجزيرة في تلك المصادر :

ا- جزيرة ابن عمر ذات خصب كثير ولها رستاق مختصب كثير الخيرات [6].

ب- الرقة والرافقة كثيرة الخصب[7] .

ج- ميافارقين خصبة جدا[8].

د- جبل سنجار هو أخصب الجبال [9].

(1) معجم البلدان، مج3،ص79 .

(2) نفسه ، مج2 ، ص69 .

(3) قرية في جبال الهكارية تسكنها الأكراد من نواحي الموصل، نفسه ، مج2,ص92.

(4) حمادي ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ،ص 52.

(5) الاصطخري ، مسالك و لممالك ،ص 42

(6) معجم البلدان ،مج2،ص57.

(7) نفسه ،ص 203.

(8) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص 42.

(9) ابن حوقل، صورة الارض، ص 194

هـــــ- حران خصـــبة ذات تربة حمراء[1] ، وخير دليل على خصـــوبة تربة بلاد الجزيرة تنوع المحاصـــيل الزراعية التي كانت ينتجها الســكان[2]. ويشـــير المقدســـي وهومن أهل (القرن الرابع الهجري/الحادي عشـــر ميلادي) إلى أن إقليم الجزيرة تأتي منه ميرة أكثر العراق [3] . وأشـــار ياقوت أيضـــاً إلى أهمية هذا البلاد بقوله وهو يصـــف بلاد الجزيرة بأنها :(جيدة الريع والنماء ، واســـعة الخيرات) [4]. وتتمتع بلاد الجزيرة بمعظم مميزات حياة الاســـتقرار الزراعي، فيها تتوفر الخصوبة، وبعض العوامل التي تساعد على الاحتفاظ بهذه الخصوبة)، [5].

ثالثاً: المناخ

إن للمناخ والموقع تأثيرات مهمة على الحياة الاقتصـــــادية ومن ثَمَّ فإنه ينعكس على الحياة الثقافية في إقليم الجزيرة لما تميز به من موقع مهم واســـــتراتيجي ، إذ كانت الجزيرة ملتقى طرق القوافل التجارية فتربط بين إذربيجان وبلاد الشـام [6] ، و يعد المناخ عاملا مهما في تحديد وتوجيه النشاط البشري،حيث تقع الجزيرة في المنطقة المعتدلة الشمالية ، وقد تمتعت بمناخ مطير شـــتاء وجاف حار في بقية الفصـــول ، لذا فإن الموارد المائية تكون فيها متغيرة في كميتها من موسم لاخر ' ويعزي ذلك إلى تباين التكوينات السطحية لمنطقة الجزيرة ، فإنها تقع بين الهضـبة الصـــحراوية في الغرب والســـهل الرســـوبي من الوســـط والجنوب والمنطقة الجبلية في الشـــمال الشرقي[7].

و للجبال في إقليم الجزيرة أثر بالغ في ازدياد تسـاقط الأمطار والثلوج في فصـلـي الشـتاء والربيع ، إذ يذوب الثلج في الصـــيف فتزود الجزيرة بالمياه الغزيرة حتى إن ســـكان ســـنجار قد

---

(1) ابن حوقل، ص 199.

(2) حمادي ، محمد جاسم ، المرجع السابق ، ص 53.

(3) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ص136.

(4) معجم البلدان ،مج2،ص54

(5) شـريف ،ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإســلامي ، مطبعة شـفيق ، (بغداد:د/ت) ، ج2،ص59

(6) ابن حوقل، صورة الارض، ص 302 ،

(7) رويشـــدي ، ســـوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصـــادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، دار الشؤون الثقافية ،(بغداد:1989) ،ص39.

اســتحدثوا الصــهاريج والبرك ليجمعوا ماء المطر [1] . إذ إن الثلوج المتراكمة على قمم جبالها والتي تذوب في فصلي الربيع والصيف وتزود الأنهار بالمياه ، وبهذا تصبح المياه دائمةالجريان فيها [2] ، لقد كان لموقع الجزيرة أثر في طبيعة مناخها و الذي له تأثيرات مهمة على الحياة العلمية فالمناخ المعتدل يحث على النشاط والإبداع [3] ، وقد وصف البلدانيون المسلمون هذا الإقليم باعتدال هوائه وطيب مناخه مماكان له انعكاســات على النواحي الاقتصــادية و الفكرية والعلمية والثقافية ، وكما يقول البلداني اليعقوبي في وصـف مناخ الجزيرة :(يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصـول فيكون الحر به شـديد في أيام القيظ والبرد شـديد في أيام الشـتاء ، ويعتدل الفصــلان الخريف والربيع في أوقاتها ....وطاب الثرى وعذب الماء وزكت الأشــجار وطابت الثمار وأخصبت الزروع وكثرت الخيرات .. وباعتدال الهواء وطيب الثرى و عذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وانفتحت أذهانهم حتى فضلوا الناس والعلم والفهم والأدب والنظر والتميز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق بكل مناظره وأحكام كل مهنة واتقان كل صناعة ...) [4] .

وقد أشار ياقوت إلى كثرة سقوط الثلوج في بعض جبال هذا الإقليم حيث وصف جبل شعران قائلاً: (وفيه الثلج الكثير شــتاء وصــيفا وإذا خرجت من دقوقا ظهر لك وجه منه يلي الزاب الصــغير (الزاب الاسفل) وهو قرب رستاق الزاب من شهرزور) [5].

وكثرة الأمطار والثلج بدورها تؤدي إلى كثرة المياه الســطحية مما يســاعد على الزراعة والري والذي يتصل بالجانب الاقتصادي من هذا البحث.

ولمنطقة آمد في وسط بلاد الجزيرة عيون وآبار قريبة نحو الذراعين يتناول ماؤها باليد[6] وهذا هو السبب لانتشار القرى في مختلف أنحائها .

أما بالنسبة لدرجة الحرارة في إقليم الجزيرة فمختلفة من منطقة إلى أخرى تبعا لتكوينات سطح الجزيرة . ومع ذلك فإن مناخ المنطقة و موقعها قد جذبا رجال الكنائس والأديرة ولاسـيما ماردين

---

(1) ابن حوقل،صورة الارض، ص 22.

(2) عزت ، فائزة محمد ، الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام من (116-132هـ) ، ص59.

(3) محمد ،اكو برهان ، الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر من القرن (5-7هـــ /11-12م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2000م).،ص36.

(4) البلدان ، ص234-235.

(5) ابن الفقيه،ص130 ،.معجم البلدان ،مج3،ص145 .

(6) معجم البلدان ، مج13،ص57.

وماحولها و خصوصا في أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [1]، فالموصل مثلاً كما يصفها المقدسي تعد مثالا في شدة حرها في الصيف[2]. ويذكر ياقوت عيوب الموصل ويقول ليس بالموصل عيب إلا قلة بساتينها وشدة حرها في الصيف وعظم بردها في الشتاء[3] ، وتراجع ياقوت عن هذا الكلام ويؤكد فى موضـــع آخر أن بعد عُمِّرت المدينة تضـــاعف انتاجها وكثر دخلها [4].وقد قال المقدســـي من قبل ياقوت بقوله: (ولم يك بها كثير شـــجر ولابســـاتين إلاالتافه اليسير ، فلما تملكها بنو حمدان غرسوا فيها أشجاراً) [5].

وقد اتخذ بعض الخلفاء العباسين بعض مناطق الجزيرة مقرا صيفيا لهم عندما تشتد درجة حرارة بغداد ، وكان الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/ 786-808م) قد بنى قصرا في ديار مضـــر ســـماه الســـلام ، يقيم فيه كلما ترتفع درجة الحرارة في بغداد[6] ويمكن ان يكون هناك العوامل السياسية اخرى لإتخاذهم قصور في الجزيرة الفراتية كمقاومة انصار الأمويين وكسب ود اهلها ومقاومة الخوارج واتخاذها قاعدة لجهاد مع الروم ومقامة القرامطة ، اضـــــافة الى عامل الاصطياف.

وهذا يعني أن حرارتها معتدلة في الصـــيف ،وقد اتخذ الأمراء المروانيون (هتاخ) [7]، مصـــيفا لهم يمكثون أيام الصـــيف فيها[8]. نســـتنتج مما ســـبق أن للموقع والمناخ أهمية كبيرة في تطوير الحياة الاقتصادية و الثقافية ونمو الحركة العلمية بين أفراد مجتمع الجزيرة.

رابعاً: الموارد المائية

---

(1) رويشدي ، سوادى عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، ص111.

(2) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ص 142.

(3) معجم البلدان ،مج2،ص340.

(4) نفسه ، مج4،ص .339

(5) صورة الأرض ،ص 194.

(6) لسترنج ،البلدان الخلافة الشرقية ،ص133.

(7) هتاخ : قلعة حصـــينة في ديار بكر قرب ميافارقين احد المصـــايف للامراء المروانيين في ديار بكر .ينظر معجم البلدان، مج4،ص471 .

(8) طه، مقداد حســـين ، الخدمات الصـــحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين الخامس والســـادس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ،(اربيل:2003) ، ص43 .

تعتبر الجزيرة من الأقاليم الغنية بهذا المورد المهم المتمثل بالمياه السطحية من الأنهار كدجلة والفرات وروافدهما وما يتفرع منهما من الفروع وكذلك العيون والآبار والكهاريز والينأبيع ، والبحيرات وكذلك كانت غنية بالمياه الجوفية وقرب هذه المياه من سطح الأرض ، وقد أشار كثير من البلدانيين والجغرافيين إلى كثير من هذه الأنهار وسنورد هنا أهمها:-

1- نهر دجلة

من الأنهار العظيمة والكبيرة في بلاد الجزيرة ولحد الآن يعتبر أحد شرايين الحياة في العراق والمناطق التي يمر منها.

أشار ياقوت إلى أن اسمه معرب من الفارسية على ديلد وله اسمان آخران وهما آرنك روذ وكودك دريا أي يعني البحر الصغير، وينبع نهر دجلة من جبال آمد[1] وأول مخرج لدجلة من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف(أي 113كيلومترتقريبا) من آمد من موضع يعرف بهلورس من كهف مظلم [2]، وتتفق معلومات الجغرافيين والبلدانيين فيما يتعلق بتحديد منابع نهر دجلة وجريانه[3] ، وتصب في هذا النهر روافد عديدة بعد نبعها واثناء جريانها ، وأول نهر يصب في دجلة يخرج من فوق سمساط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب ،ثم أول واد يصب فيه وادي صلب وهو واد بين ميافارقين وآمد. ثم يصب إليه وادي ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب، ثم ينصب إليه وادي السربط وهو الأخذ من ظهر أبيات أرزن وهو يخرج من خوويت وجبالها من أرض أرمينية ثم توافي دجلة موضعا يعرف بتل فافان فينصب إليها وادي الرزم[4] وكذلك يصب فيه نهر (الذيب) الذي ينبع من ارمينية[5] ، ويمر نهر دجلة بأرض الجزيرة ويصب فيه أودية وأنهار مثل نهر البيروني الذي يخرج من جنوب أرمينية ، وتصب فيه نهر باعيثا ووادي البوبار، ووادي دوشا الذي يخرج من زوزان فيما بين ارمينية وإذربيجان ثم يصب إليه وادي الخابور، ثم يصب فيه نهر الراجل و الزاب الأعلى عند الحديثة ثم الزاب الأسفل، ويستمر حتى يصل مدينة بغداد[6].

---

(1) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ص149 ؛ البكري ،المسالك والممالك ، ط1، حققه جمال طلبه،دار كتب العلمية،(بيروت:2003) ، ج1،ص176-177 .

(2) معجم البلدان ،مج2،ص290 .

(3) ابن خرداذبة ، مسالك الممالك ، ص174 ؛ قدامه بن جعفر ، نبذة من كتاب الخراج ص 332 .؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 1، ص119؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ص 72 .

(4) معجم البلدان ،مج2،ص290 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ص 142 ؛ البكري ، المسالك والممالك،ج1،ص177.

(6) معجم البلدان ، مج2،ص290.

2-نهرالفرات

الفرات في أصـــل كلام العرب أعذب المياه قال تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)) [1]،وقال تعالى ((وأسقيناكم ماءً فراتا)) [2]. يشق هذا النهر بلاد الجزيرة ولولاها لكانت منطقة السهل الرسوبي هضبة صحراوية ومثل نهر دجلة يعتبرالفرات أحد شرايين الحياة في العراق والمناطق التي يمر بها ولحد الآن .ويعتبر نهر الفرات من الأنهار العظيمة و الكبيرة والتي تحاذي بلاد الجزيرة في تغذية جهاتها الشمالية والغربية والجنوبية الغربية [3]وأشار ياقوت إلى أن اسم الفرات معربة عن لفظه وله اسم آخر وهو فالاذروذ بالفارسية [4].وينبع نهر الفرات من بلاد الجزيرة .

وبعد أن يجتاز مدينة سعرت وملطية وشمشاط يتجه غربا حتى يصل إلى مدينة جسر منبج ثم ينعطف متجها جنوبا حتى يأتي بالس ثم الرقة و قرقيسياء والرحبة ثم يحيط بمدينة عانة وبعد ذلك يغادر إلى هيت فالأنبار[5]. وعند مروره بأرض الجزيرة تصـــب فيه عدة روافد ، ولعل أول هذه الروافد هو رافدالبليخ ومنبعه من أرض حران الذي يمر بمناطق عدة مثل باجدي وباجروان و حصن مسلمة ويصب البليخ في الفرات أسفل الرقة السوداء في الجانب الشرقي[6]. و بعد البليخ تصب في الفرات روافد كبيرة أخرى أهمها نهر الخابور الذي ينبع من داخل أراضي الجزيرة ويتكون الخابور من نهر هرماس وأنهار أخرى[7]. ويعتبر الخابور من أوسع الروافد التي تصب في نهر الفرات وبعد أن يصـــب الخابور فيه ينحدر نهر الفرات جنوبا حيث يقع على ضـــفافه الغربية عدة مدن يمر فيها مثل رحبة الصالحية والداليا والفرضة وعانه و حديثة والوسة ثم إلى هيت وبعد ذلك يتجه جنوبا ويخرج من حدوود الجزيرة ويدخل أرض السواد[8].

---

(1) سورة الفرقان الآية53 .

(2) سورة المرسلات ، الآية27.

(3) حمادي ،محمد جاسم ،الجزيرة الفراتية والموصل ،ص65.

(4) معجم البلدان ،مج3، ص419.

(5) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة ، دار الحرية للطباعة، (بغداد:1981) ، ،ج3،ص419 ؛ معجم البلدان ،مج3، ص419.

(6) سهراب ،عجائب الأقاليم السبعة ،(بيروت:1976) ، ص120-121.

(7) الشابشتي ، الديارات ،ص191 .

(8) للمزيد ينظر خارطة إقليم الجزيرة في نهاية الرسالة .

3- نهر الهرماس

من الأنهار المهمة في بلاد الجزيرة حيث ينبع نهر هرماس من موضـــع يقال له طور عبدين في أرض مدينة نصيبين[1].

وأشـار إليه ياقوت في معجمه وسـماه نهر نصـيبين بقوله:(نهر نصـيبين مخرجه من عين بينها وبين نصـيبين ستة فراسخ مسدودة بالحجارة والرصـاص وإنما يخرج منها إلى نصـيبين من الماء القليل لأن الروم بنت هذه الحجارة عليها لئلا تغرق هذه المدينة وكان المتوكل لما دخل هذه المدينة سـار إليها وأمر بفتحها ففتح منها شـيئاً يسـيراً زيادة على ما هو عليه فغلب الماء عليه غلبة شـديدة حتى أمر بإحكامه وإعادته إلى ما كان عليه بالحجارة والرصـــاص) [2]. وأشـــار القزويني إلى هذا أيضـــاً لكي لا تغرق المدينة امر المتوكل باغلاقه[3] يصـــب في نهر الفرات نهران يجتمعان في موضـــع وأحد وهو (قرقيســـياء) ، يقال لأحدهما (الخابور) والاخر (هرماس) ويعرف هرماس بنهر نصـيبين أيضـاً ويسقي ماء هرماس ضـياع رأس العين وبساتينها ويتفرع من هرماس نهر يقال له(الثرثار)[4].

4- وادي الثرثار

واد عظيم بالجزيرة وهو في البرية بين سنجار وتكريت وكان نهرا عظيما عليه قرى وجنان ويقال: إن السفن كانت تجري فيه وكانت عليه قرى كثيرة وعمارات يمد إذا كثرت الأمطارويصفه ياقوت عندما رآه بنفسه (رأيته أنا غير مرة وتنصب إليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبين ويمر بالحضر ثم يصب في دجلة أسفل تكريت)[5].

5- نهر الجلاب

نهر بمدينة حران التي بالجزيرة وقد سـمي باسـم قرية يقال لها جلاب ،ومنتهاه إلى البليخ ثم إلى الفرات[6] .

---

(1) الاصطخري ،المسالك والممالك ،ص 71.

(2) معجم البلدان ،مج4،ص 473.

(3) آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت:1960) ص368

(4) معجم البلدان، مج4،ص473

(5) نفسه ، مج4،ص 155

(6) معجم البلدان، مج2، ص65

6- نهر الحشاك

نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات يأخذ من الهر ماس إلى نهر نصيبين ويصب في دجلة[1] .

7- نهر الخابور

نهر كبير بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة وأصل هذا النهر من العيون التي برأس العين وينضاف إليه فاضل الهرماس وآمد وهو نهر نصيبن فيصير نهرا كبيرا ويمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي إلى قرقيسياء فيصب عندها في الفرات[2].ويعد الخابور من أوسع روافد الفرات حيث ينبع من رأس العين ثم يجري في وسط بلاد الجزيرة[3].وعلى هذا النهر قرى ومزارع كثيرة[4] .

8- نهر الخازر

وهو نهر بين إربل و الموصل أو بين الزاب الأعلى والموصل ثم يصب في دجلة [5]. ويقال لهذا النهر اسم بريشو وهو اسم آرامي ومعناه الرافد الرئيس[6] .

9- نهر خوسر

واد في شرق الموصل يفرغ ماءه بدجلة وكان مجراه من القرية باجبارة المعروفة مقابل الموصل[7].

10- الزاب الأعلى والأسفل

---

(1) نفسه، مج2، ص151.

(2) نفسه، مج2، ص206 .

(3) ابن رستة ، الأعلاق النفيسة، باعتناء دي خويه ،مطبعة بريل، (ليدن:1892 م) ،ص93 .

(4) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص 41 .

(5) معجم البلدان ،مج2، ص208 .

(6) الهروري ،،درويش يوسف ، بلاد الهكاري (334-737هـ/945-1336م) دراسة سياسية حضارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين، (اربيل :2004م)، ص17 .

(7) معجم البلدان ،مج2، ص210.

وهما نهران في إقليم الجزيرة حيث يقع الزاب الأعلى بين إربل والموصل ويسمى أيضاً المجنون لشدة جريه[1].أما الزاب الاسفل فمخرجه من جبال السلق[2] بين شهرزور وإذربيجان ثم يمر إلى مابين داقوقا وإربل ، وبينه وبين الزاب الأعلى مسـيرة يومين (أي حوالي 90 كيلومتر تقريباً) ثم يمتد حتى يصب في دجلة[3].

11- نهري الهني والمري

نهران بازاء الرقة والرافقة حفرهما هشـام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسـط الرقة ثم إن الهني والمري قبضـت في أول الدولة العباسـية وانتقلت إلى أم جعفر وزادت في عمارتها وهما يسـقيان عدة بساتين مستمدهما من الفرات ومصبهما فيه [4].

12- الحشاك

وهو واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات يأخذ من الهرماس إلى نهر نصيبين ويصب في دجلة. قال الأخطل: أضحت إلى جانب الحشاك جيفته ورأسه فارق الخابور فالصور [5] .

13- ساتيدما

نهر بقرب أرزن وكان كسرى أبرويز وجه إياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم بساتيدما فهزمهم فافتخر بذلك ، ونبع هذا النهر من بلاد الروم[6]. ويسمى أيضاً نهر ميافارقين.

---

(1) نفسه ، مج2، ص462.

(2) جبل عال مشرف على الزاب من أعمال الموصل متصل بأعمال شهرزور ، نفسه ، مج3، ص79.

(3) نفسه ، مج2، ص462.

(4) معجم البلدان ، مج4،ص488.

(5) نفسه ، مج2،ص151.

(6) معجم البلدان، مج2،ص290.

الفصل الثالث

المعطيات الاقتصادية في بلاد الجزيرة

توطئة :

يلعب العامل الاقتصـادي دورا كبيرا ومتميزا في تحديد مسـار الحياة الاقتصـادية في إقليم الجزيرة ، فتمتع الإقليم بموارد اقتصـادية متنوعة أدى إلى تنوع مظاهر الحياة الاقتصـادية فيه كالزراعة والصناعة والتجارة. وقد شغل الجانب الاقتصادي شتى جوانبها كما شغل حيزا مهما من كتاب معجم البلدان ، ويؤكد ياقوت الحموي على النشـاط الاقتصـادي القائم في مدن الجزيرة في معرض كلامه عن هذه المدن والبلدان والكور والنواحي والقرى التي تناولها بالبحث.

ولقد مارس أهل الجزيرة حياتهم الاقتصادية في الإقليم مستغلين الطبيعة الجغرافية والمناخية والموقع الاستراتيجي لها .، فساعد هذا الموقع أهلها في ممارسة حرفة الزراعة والصناعة والتجارة [1]. ولقد كان لوجود النهرين العظيمين دجلة والفرات والأنهار الأخرى أهمية عظمى في جعل منطقة الجزيرة منطقة اقتصادية مهمة لسهولة عمليات الري والسقي في هذه المنطقة مما أدى إلى ازدهار الزراعة فيها وتحولها إلى مركز تجاري هام، وقد أشـار ياقوت إلى ذلك بقوله : (والمياه التي منها خصب) [2]. ويصف ياقوت هرور [3] أيضاً بأنه كثير المياه واسع الخيرات[4] .

ويصـف أكثر المناطق والكور الجزرية بأنها كثيرة المياه والقرى ، أو كثيرة البسـاتين والمياه الجارية ويصف بعض المناطق بأنها مشرفة على البساتين والمياه الجارية ، أوموضع كثير المياه [5] ، وقد حظيت الصـناعة في مدن الجزيرة بإشـارات غير قليلة من قبل البلدانيين والجغرافيين

---

[1] علي، أرارات محمد ، أهل الذمة في إقليم الجزيرة في القرنين الأول و الثاني الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية آداب جامعة صلاح الدين سنة (2007)، ص34.

[2] معجم البلدان ، مج4، ص 204.

(3) هرور: حصن منيع من أعمال الموصل شماليها بينهما ثلاثون فرسخا (اي 180 كيلومترا)وهو من أعمال الهكارية بينه وبين العمادية فرسخا واحدا (اى كيلومترا واحدا) وفيه معدن الموميا ومعدن الحديد وهو بلد كثير المياه واسع الخيرات والعسل فيه كثير جدا، وهرور أيضا حصن من أعمال إربل في جبالها من جهه الشمال. نفسه، مج 4 ،ص476.

(4) نفسه ، مج 4 ،ص476

(5) نفسه، مج 1،ص 116.

والمؤرخين المسلمين فقد أشار ياقوت في معجمه إشارات عديدة إلى الحرف والصناعات التي كانت موجودة في منطقة الجزيرة ، على الرغم من ان الزراعة والتجارة كانتا الحرفتان الوحيدتان اللتان توجهان الحياة الاقتصادية في المنطقة.

وقد أتاح الموقع الجغرافي لبلاد الجزيرة أن تكون مصدرا للربح حيث أصبحت إقليما غنيا يدر سنويا موارد غير قليلة ، وذلك لانها كانت مركزا للحياة الاقتصادية النشطة وتلعب التجارة فيها دورا رئيساً ، وقد كانت الحركة الاقتصادية التجارية في هذه البلاد تقوم على أساس التعامل بالنقود منذ أواخر القرن الثالث الهجري (1).

ويؤكد لنا ياقوت النشاط التجاري القائم بين مدن الجزيرة وبلاد الشام في معرض كلامه عن جسر منبج حيث يقول (وتعبر على هذا الجسر القوافل من حران إلى الشام وبينها وبين منبج أربعة فراسخ (2).

وسوف نقوم بإلقاء الضوء في هذا الفصل على المعطيات الاقتصادية في بلاد الجزيرة وذلك بدراسة مظاهر الحياة الاقتصادية في هذا الإقليم وهي الزراعة والصناعة والتجارة والأسواق وغيرها من الشؤون الاقتصادية والمالية المختلفة وعلى النحو التالي:-

المبحث الأول

أولاً: الزراعة وأهم المحاصيل الزراعية

---

(1) ، رويشدي،سوادى عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ،ص301

(2) معجم البلدان، مج 4،ص 326.

لقد انتشرت الزراعة في مختلف مناطق الجزيرة ومنذ أقدم العصور ويرجع سبب ذلك إلى تمتع المنطقة بالأرض الخصبة فضلا عن توفر مياه الري والمناخ المعتدل، فأرض الجزيرة صحيحة الهواء جيدة الريع والنماء واسعة الخيرات بها مدن جليلة. وحصون وقلاع كثيرة [(1)].

كما أسهمت عوامل أخرى في ازدهار الزراعة منها وفرة الموارد المائية المتمثلة بالأنهر والقنوات والينأبيع والعيون ، فوقوع الجزيرة بين نهري دجلة والفرات سهل كثيرا عملية أرواء البساتين والمزارع والأراضي وذلك لانخفاض ضفاف الأنهار .

وكانت الزراعة تشغل حيزا كبيرا من النشاطات الاقتصادية لأهل الجزيرة وهي تأتي في مقدمة الجوانب التي تناولها الجغرافيون و البلدانيون المسلمون ، وكانت نسبة كبيرة من سكان الجزيرة تحترف هذا النشاط كحرفة رئيسة بحكم توفر جميع المتطلبات الزراعية ، ومن جانب آخر فان التمييز بين الأراضي الزراعية من ديمية وسيحية وكذلك نوعية المحصول كان أمرا ضروريا لتقدير مقادير الخراج حيث قدرت بملاين الدنانير سنويا [(2)]. وقد تطرق عديد من الجغرافيين والبلدانين والرحالةإلى مقادير الحاصلات الزراعية في بلاد الجزيرة كابن خردذبة[(3)] وقدامة بن جعفر [(4)].

وأشار إلى مقادير المحاصيل الزراعية في مناطق عديدة في الجزيرة ويصفها بأنها ذات بساتين[(5)]، خصوصا في المناطق والأعمال التابعة للموصل [(6)]، وقد أشار ياقوت إلى ذلك في معرض وصفه لمدينة الموصل بقوله : (وكان لها ولاية ورساتيق وخراج مبلغه أربعة آلاف ألف درهم)[(7)]، ويؤكد أيضاً أنه بعد أن عُمّرت المدينة تضاعف وكثر دخلها[(8)]. ويناقض قوله بقول آخر يشير إلى النقص الذي تعانيه مدينة الموصل من قلة البساتين إلى عدم جريان الماء في

---

(1) معجم البلدان ، مج2 ،ص 54.

(2) مام بكر ،حكيم أحمد ، الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين ، رسالة دكتوراه منشورة مقدمة الى جامعة صلاح الدين ، (اربيل:2008)،ص86.

(3) المسالك والممالك ، ص 32 ،47، 206.

(4) الخراج ، ص 182.

(5) معجم البلدان ،مج1 ص451،250،56 مج2 ، ص153 ،273، 352، 381 : مج3 ص78 ، مج4 ص339 ،390، 423.

(6) نفسه ، مج3،ص78 ؛ مج4،ص390 .

(7) معجم البلدان، ص339.

(8) نفسه ، مج4،ص .339

رسـاتيقها[1] وسـبب هذا على مايبدو هو ارتفاع المدينة عن مسـتوى نهر دجلة .وأكد هذا الخبر المؤرخ ابن الأثير الذي عاش بالموصـــل في الربع الأول من القرن السـابع الهجري وأضـاف معلومات مفصلة عن مدينته التي يصفهابأنها قليلة الفاكهة[2].

والظاهر ان أحوال الموصل قد تغيَّرت بعد ذلك فيصفها مرة أخرى بقوله: (فلما عمرت البلاد أنشـــئت بســاتين بظاهريها من ولايتها فهي اليوم أكثر البلاد فاكهة فالرمان يبقى إلى أن يدرك العتيق الجديد وكذلك الكمثري والعنب ، أما التفاح فيجمع العتيق والجديد)[3] .

وعند دراســة النصـــوص التاريخية عن بلاد الجزيرة يمكن القول إن الجزيرة كانت مخزنا احتياطيا يمكن الاعتماد عليه للمنتجات والغلات الزراعية في العالم فترة من الزمن[4] .

ويصـــف ياقوت جودة المحاصــيل و إنتاج الجزيرة وخيراتها بقوله : (جيدة الريع والنماء واســعة الخيرات)[5]. ويشـــير ابن حوقل إلى إقليم الجزيرة بقوله :(هذا الإقليم منه ميرة أكثر العراق)[6]، ويقول ابن شداد وكان في عملها من لقرى ثمانمائة قرية، منها خمسمائة قرية عامرة. يصرف من غلِّها في ألف فارس، والباقي يُحمل الى بيت المال [7] .

ولمعرفة أنواع المحاصــيل الزراعية في إقليم الجزيرة ســوف نقوم بتقســيمها إلى أربع مناطق بحسـب جغرافيتها ونلقي الضـوء على أهم مناطق الانتاج في هذا الاقليم وأشـهر منتجاته، وكما يأتي:-

1- الزراعة بين نهري دجلة والفرات

وهي المناطق الواقعة بين مدينة الأنبار على الجانب الشرقي من نهر الفرات و مدينة تكريت على الجانب الغربي من دجلة ففي هذه المنطقة ثروات مائية و زراعية كبيرة وقد وصـــفها ابن جبير عند مروره بها في رحلته سـنة (580 هـــ/ 1184م)بقوله: (إن الله فجر أرضـها عيوناً

---

(1) نفسه، مج4،ص .339.

(2) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصـــل ، تحقيق عبدالقدر أحمدطليمات ، دار الكتب الحديثة، (القاهرة:1963)،ص28 .

(3) نفسه ، ص78.

(4) الرويشدي ، سوادي عبد محمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ، ص210.

(5) معجم البلدان ،مج2،ص54 .

(6) صورة الأرض ،ص190.

(7) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ،ص121.

وأجراها ماء معيناً، فتقسمت مذانب وانسابت جداول تنبسط في مروج خضر، فكأنها سبائك اللجين ممدودة في بساط الزبر جد، تحف بها أشجار وبساتين قد انتظمت حافتيها آخر انتهائها من عمارة بطحائها)[1]. ويدخل ضمن هذه المنطقة مدينة الموصل .حيث يصف ياقوت خراجها بانه قارب (4,000,000) درهم وقد تضاعف وكثر دخلها بعد أن عمرت[2]، فهي مدينة صحيحة التربة والهواء ، و زروعهم مباخس، وفواكههم تحمل من سائر النواحي كما كانت تمتاز بوجود الشجر و الزروع الكثيرة وكان القطن يجلب منها[3]، يصف المقدسي الموصل بأنها (ذات ثمار حسنة وبها تجارات ترتفع من الموصل من الحبوب والعسل والنمكسود والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق وحب الرمان)[4] .

وقد اشتهرت مناطق ريف الموصل بأنواع المزروعات التي ذكرها أغلب المؤرخين والجغرافيين. ، ففي الفضلية [5] بساتين وكروم وبها سوق وقيسارية وبازار [6]، وفي باعشيقا التي هي من قرى الموصل نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدة أرحاء والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج ولها سوق كبير[7]. واشتهرت باصفرا التي تقع شرقي الموصل بكثرة البساتين والكروم ،يجيء عنبها في وسط الشتاء[8]. وفي مدينة سنجار بساتين ذات أشجار ونخل وترنج ونارنج[9] . ويقول ابن حوقل : (وليس بمدينة ذات نخيل في وقتها هذا أكثر من سنجار إلا أن يكون على الفرات وبهيت والأنبار وتلعفر) [10] ، ويصف الأزدي مدينة سنجار بأن فيها

---

(1) رحلة ابن جبير ، دار صادر ، (بيروت: 1980) ، ص 216 .

(2) معجم البلدان ،مج4،ص340 .

(3) الاصطخري ،مسالك والممالك ،ص21.

(4) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص133.

(5) قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شرقي الموصل وأعمال نينوى قرب باعشيقا ،معجم البلدان ،مج3 ، ص439 .

(6) نفسه ، مج3،ص439 .

(7) نفسه ، مج1،ص259.

(8) نفسه ، مج1ص258.

(9) نفسه ، مج3،ص78

(10) صورة الارض،ص199 ، المسالك والممالك ،ص53.

حاصـلات زراعية كثيرة أبرزها الحنطة والشـعير [1].ويبدو أن مناخ مدينة سـنجار كان مسـاعدا آنذاك لزراعة النخيل و انتاج التمور ، وأنها تقع في بقعة منبسـطة ومكشـوفة من الأرض فضـلاً عن توفر المياه فيها ، ويوجد فيها كذلك فرك اللوز وحب الرمان والقصـب والسماق [2] ، وكذلك فيها أجود أنواع البصـل [3] وتكثر في السـلامية [4]زراعة الكروم والنخيل والبسـاتين[5] ، واشـتهرت بيسـان بكثرة مزارعها [6] وفي قرية الزراعة شـرقي الموصـل ينبت فيها اللينوفر[7] واشـتهرت مدينة الشوش[8] بالرمان [9].

كما اشتهرت مدينة تلعفر بوجود أشجار نخيل كثيرة و يجلب رطبها إلى الموصل ، وكانت فيها بسـاتين وكروم[10] كما اشـتهرت تلعفر بزراعة الرمان [11] ، وفي الشـوش ينسـب حب الرمان الشـوشـي من قرية من قراها يقال لها شـرملة[12] ، وفي العمرانية[13] ، والمرج فيها رسـتاق وكروم[14].

---

(1) تاريخ الموصل ،ج2،ص 336.

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص140 .

(3) العمري منهل الأولياء ومشـرب الأصـفياء من سـادات الموصـل الحدباء،تحقيق سـعيد الديوجي ، (الموصل:1968)ج1،ص 69

(4) السلامية ،قرية كبيرة بنواحي الموصل ،معجم البلدان ،مج3،ص56.

(5) نفسه ، مج3،ص56.

(6) بيسان : قرية من قرى الموصل لها مزرعة كبيرة ، معجم البلدان ،مج1،ص415

(7) نفسه ،مج2،ص471

(8) قرية قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة نفسه ،مج2،ص471.

(9) نفسه ، مج3،ص162.

(10) نفسه،مج1،ص451.

(11) الحموي، المشترك ، ص 278 : أبو الفداء ، ص289.

(12) معجم البلدان ،مج3،ص 137.

(13) قرية كبيرة وقلعة في شرقي الموصل متاخمة لناحية الشوش . نفسه ، مج3 ،351.

(14) نفسه ،مج3،ص351.

كما اشـــتهرت مدينة الأنبار بكثرة النخيل والكروم والبســـاتين الكثيرة[1] وقال ياقوت : (الأنبارسـميت به لأنه كان بها أنابير(عمبار) الحنطة والشـعير والقت والتبن وكانت الأكاسـرة ترزق أصـــحابها منها) [2] ، وكانت هيت ذات نخل كثير وخيرات[3] ، كما امتازت نصـــيبين ببساتينها وحقولها الكثيرة ، وفيهاوفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان[4]وكان انتاجها من الغلات المتنوعة وفيرا ولاسـيما الحبوب والقمح والشـعير والكروم كما عرفت بكثرة ثمارها[5] ، ويصف ياقوت مدينة دارا بأنها ذات بساتين ومياه جارية ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيب به الأعراب[6] واشتهرت الجديدة [7]بالعذي [8]وفيها قرى ومزارع كثيرة[9].

ومن المدن الأخرى في إقليم الجزيرة التي امتازت بكثرة المحاصـــيل الزراعية ووفرة انتاجها مدينة جزيرة ابن عمر حيث يصفها ياقوت بقوله : (ولها رستاق مخصب واسع الخيرات)[10].وفيها أشـجار وثمار ومياه ومرفق خصـب ومن أشـجارها الجوز واللوز والبندق والتين والكروم[11]. وفيها مســاحاتكبيرة من الكروم وقد بلغ موردها الســنوي (170200) دينار[12]. ويصـــف ياقوت أحدى القرى التابعة لجزيرة ابن عمربقوله :(وهى القرية القريشـية باشـتهارها بالتفاح القريشـي)[13]. وكان

---

(1) معجم البلدان، مج4،ص490.

(2) نفسه.، مج4،ص490.

(3) نفسه مج4،ص 490.

(4) نفسه ،مج4،ص390.

(5) ابن حوقل ،ص191- 192

(6) معجم البلدان، مج2،ص273.

(7) اسم لقلعة في كورة بين النهرين التي بين نصيبين والموصل وأكثر ما تكون لصاحب الموصل، نفسه ، مج2، ص39.

(8) العذي :الزَّرْع الذي لا يُسْـقى إلاَّ من ماءِ المَطَرِ لبُعْدِه من المِياهِ وكذلك النَّخْلُ، لســان العرب ، ج11، ص 57.

(9) معجم البلدان ،مج2 ،ص39.

(10) معجم البلدان ،مج2 ،ص57.

(11) ابن حوقل ،ص202 - 203 .

(12) Mustawfi of Qazwuin ,the Nzhat P217

(13) معجم البلدان ، مج4 ،ص41.

يزرع الزعفران في دير الزعفران قرب جزيرة ابن عمر[1] واشــتهر جبل قنديل بكثرة أشــجاره ولهذا سُــمي بجبل شــعران[2] ، وقد عرفت جزيرة ابن عمر بزراعة الكمثري والعنب وغيرها من الفواكه وكذلك بإنتاج أنواع جيدة من الأخشاب حيث تنمو فيها أشجار ضخمة وكانت تصدر إلى أرض السـواد [3]، ففي الغيضــة[4] بلغت موارد الأخشــاب في هذه المنطقة كل عام مايزيد على خمســة الاف دينار من ثمن الخشب[5].

2- الزراعة في المناطق التي تقع شرقي دجلة

وهي المناطق التي تقع في القسم الشمالي الشرقي من إقليم الجزيرة تمتد من شرقي نهر دجلة و أهم مدنها شهرزور، وإربل، والعمادية وارزن والمناطق الواقعة جنوب ميافارقين واسعرت. وقد ألقى ياقوت بعض الضــوء على أحوالها الزراعية خلال اســتعراضــه لأحوال تلك البلدان ، ووصـف تلك المدن بأن فيها مزارع كثيرة ، وأن أكثر أقوات هذه المنطقة كانت من شـهرزور ولهم بها مزارع كثيرة[6].

فقد كانت شـهرزور بها نوع من الكرم يأتي سنة بالعنب وسنة بثمرة شبيهة بالجزر شديدة الحمرة، أســود الرأس يقولون له الودع[7] ، وفي هذا النص نوع من المبالغة ، وقد ذكر ابن خرداذبة دخل شـهرزور والصـامغان ودراباذ التي من أعمال الموصـل بألفي ألف وسبعمائة ألف وخمسين ألف (اي مليونان وسبعمائة وخمسون الفاًدرهم سنويا)[8] ، وقد اشتهرت مدينة المنصورة التابعة لشـهرزور ب(العنب السونايا)[9]، ووصـفها المقدسـي بأن فيها رسـاتيق جليلة وقرى نفيسـة وأشـجارا ملتفة وأنهارا جارية [10]. كما أن اكثر زروع مدينة إربل ورسـاتيقها من مياه الآبار والقنى

---

(1) نفسه،مج2،ص344

(2) نفسه ، مج3، ص125..

(3) الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ص131

(4) ناحية شرقي الموصل معجم البلدان، مج3،ص403.

(5) نفسه ، مج3،ص403.

(6) نفسه ، مج3،ص 165.

(7) القزويني، آثار البلاد وأخبار البلاد ،ص 397.

(8) المسالك والممالك ،ص 67.

(9) معجم البلدان ، مج3،ص165.

(10) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص133

المستنبطة من تحت الأرض و أن فواكهها تجلب من جبال تجاورها[1]. وقد اشتهرت شاقرد [2] بشجر التين الذي لايوجد مثله في غيرها ([3]) كما كان فيها إلى جانب ذلك شجر الرمان ويصفه ابن عبدالحق بأن ليس في الدنيا مثله[4] كما اشتهرت قرية شقلاباذ[5] (قضاء شقلاوة حاليا) بأنها ذات كروم كثيرة وبساتين وافرة ينقل عنبها إلى إربل العام بطوله فيكفيهم[6]. ويذكر القزويني أنه كانت هناك محاصيل كثيرة في إربل من أنواع الحبوب والقطن الجيد مما تزرع في رساتيقها وحوض نهر الزاب الصغير وقد بلغ دخل هذه المحاصيل (297500) دينار[7].وكانت باعيناثا أنزه المواضع وكانت فيها بساتين كثيرة[8] واشتهرت مدينة اشنة بالكمثري وفيها كمثرى يفضل على غيره يحمل إلى جميع ما يجاورها من النواحي[9] ووصف ياقوت كرمليس[10] كأنها مركبة من كرم وهي قرية من قرى الموصل شبيهة بالمدينة من أعمال نينوى شرقى دجلة كثيرة الغلة والأهل وبها سوق عامرة وتجار[11] كما كانت برطلي كثيرة الخيرات والأسواق والبيع والشراء يبلغ دخلها كل سنة عشرين ألف دينار، ولهم فيها بقول وخس جيد [12]. واشتهرت خرستاباذ[13] بكثرة كرومها[14] . وقد بلغ دخل باقردي وبازبردى [15]: ثلاثة آلاف ألف ومائتي ألف درهم[16].

3- الزراعة في المناطق التي تقع إلى الشمال والشمالي الغربي لإقليم الجزيرة.

---

(1) معجم البلدان ، مج1،ص 116

(2) قرية كبيرة بين دقوقاء وإربل ، نفسه ،مج3،ص 115

(3) نفسه ، مج3،ص 115

(4) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة ، ج1 ، ص314.

(5) قرية كبيرة مليحة في لحف الجبل المطل على إربل(تبعد عن اربل 51 كيلومتر). معجم البلدان، مج3،ص 150.

(6) نفسه ،،مج3،ص 150.

(8) Mustawfi of Qazwuin,The Nuzhat –AL-Qulub ,p,103

(8) معجم البلدان، مج1،ص258

(9) نفسه ، مج1،ص164

(10) قرية من قرى الموصل شبيهة بالمدينة من أعمال نينوى في شرقي دجلة ، نفسه ، مج 4،ص134

(11) نفسه ،، مج 4،ص134

(12) معجم البلدان ،مج1،ص305.

(13) قرية في شرقي دجلة من أعمال نينوى . نفسه ،مج2،ص224.

(14) نفسه ، مج2،ص224.

(15) وهما كورتان متقابلتان بازبدي في غربي دجلة ، وباقردي في شرقيه وبازبدي في مقابل جزيرة ابن عمر .نفسه ،مج1 ،ص256

(16) ابن خرداذبه ، مسالك والممالك ،ص 68.

وتشمل هذه المناطق المدن الاتية رأس العين وماردين وحصن كيفا وآمد ومدينة خرتبرت في أقصى الشمال، ومعظم هذه المناطق جبلية وشبه جبلية ، وتميزت هذه المنطقة بسلاسل جبلية عالية وكثرة المنحدرات والفواصل مع وجود بعض السهول ولذا تنوعت محاصيلها الزراعية من منطقة إلى أخرى.

ففي هذه المنطقة تكون الفصول الزراعية فيها متداخلة لاعتمادها المشترك على مياه الأمطار من جهة وعلى مياه الأنهار وتفرعاتها من جهة أخرى [1].ففي حيزان [2] ،وهي منطقة جبلية تكثر فيها الأشجار العالية وبساتين كثيرة ومياه غزيرة و فيها الشاه بلوط والبندق ولايوجد الشاه بلوط في بلاد العراق والجزيرة والشام إلا في حيزان[3] .

واشتهرت هذه المنطقة من الجزيرة بانتاج القطن ، حيث أدخل الحمدانيون هذه الزراعة إلى بلاد الجزيرة وأصبحت مدن مجدل ورأس العين مراكز مهمة لزراعته[4] وفي الجبال المطلة علىطورالعابدين وباقردي كثير من شجر البندق والفستق واللوز والفرك والزيتون والبطم[5]. وقدأشار أبو الفداء إلى أن مدينة اسعرت (سعرت) قرب ميافارقين ينتشر فيها التين والرمان والكروم[6].

4-الزراعة في المناطق الممتدة بين الرقة وملطية

وهي المناطق الواقعة إلى الشمال الغربي لإقليم الجزيرة ، وتشمل هذه المنطقة الأراضي الواقعة إلى الشمال من مدينة الرقة على نهر الفرات حتى مدينة ملطية في أقصى الشمال الغربي الواقعة على الفرات أيضاً ، ويحدها نهر البليخ أحد روافد الفرات جنوبا .

وقد أشار ياقوت إلى المنتوجات الاقتصادية في هذه المنطقةلاسيما المحاصيل الزراعية والانتاج الزراعي . حيث أسهمت عوامل كثيرة في ازدهار الزراعة في هذه المنطقة منها خصوبة

---

(1) رويشدي ، سوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، ص209.

(2) بلد قرب إسعرت من ديار بكر . معجم البلدان ،مج2،ص204.

(3) نفسه،مج2،ص 204 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ص 283 ؛ابن عبدا لحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج1 ،ص 212.

(4) سرور ،محمد محي الدين ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ،(القاهرة: 1973)،ص135 .

(5) العمري ، مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار ، (القاهرة:1968) ،ج1،ص32 .

(6) تقويم البلدان،ص289 .

التربة ووفرة الموارد المائية المتمثلة بالأنهر والقنوات والينأبيع و العيون [1] ، فوقوع الرقة على الجهة الشرقية من نهر الفرات سهل كثيرا عملية ارواء البساتين والمزارع وذلك لانخفاض ضفاف هذا النهر ، وكانت الرقة ذات بساتين كثيرة[2] . ومن المحاصيل التي اشتهرت بها زراعة الزيتون والأعناب، حيث كان يستخرج منها زيت الزيتون كما كانت تجفف الأعناب وتصدر إلى المدن الأخرى، كما اشتهرت أيضاً بزراعة التوت.[3] ووصف ياقوت الرافقة [4] بإنها كثيرة الخيرات وأن فيها أراضٍ و مزارع كثيرة ،ولما قام علي بن سليمان بن علي واليا على الجزيرة نقل أسواق الرقة إلى تلك الأرض وكان سوق الرقة الأعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق فلما قدم الرشيد الرقة استزاد في تلك الأسواق وكان يأتيها ويقيم بها فعمرت مدة طويلة [5] ، كما اشتهرت دامان[6] بزراعة التفاح الداماني، الذي يضرب بحمرته المثل[7] . واشتهرت منطقة الغيظة [8] بجودة غلاتها ووفرتها، قال ياقوت: (ويحصل كل عام ما يزيد على خمسة آلاف دينار من ثمن خشب وقصب ومستغل أراض ومزدرعات وأرحاء) [9] .

ولابد أن نشير هنا إلى أهم بعض المدن والقرى الزراعية التي تقع في أنحاء متباعدة من أرض الجزيرة ،حيث تمتد فيها البساتين والمزارع وأشجار الفاكهة الكثيرة المتعددة الألوان والأصناف حيث كانت تدر موارد زراعية كبيرة ، ومن أهم تلك القرى قرية نيربا [10] وهي ذات بساتين كثيرة

---

(1) الفيصل ، نادية محسن عزيز ، الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي (132-380 هـ/ 749 -993م) ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ،جامعة الموصل ، (الموصل :2004 م)، ص82.

(2) معجم البلدان ،مج2،ص413.

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص141-142.

(4) الرافقة بلد متصل البناء بالرقة ، وهي من أعمال الجزيرة . معجم البلدان ،مج2،ص381.

(5) نفسه، مج2،ص381.

(6) قرية قرب الرافقة بينهما خمسة فراسخ (أي حوالي 30كيلومتر) . نفسه ،مج2،ص284.

(7) معجم البلدان ،مج2،ص284.

(8) ناحية في شرقي الموصل ، نفسه، مج3،ص403.

(9) نفسه، مج3،ص403.

(10) قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة شرق الموصل من كورة المرج . نفسه ، مج4 ،ص422.

[1] وقرية وادي زمار التي اشــتهرت ببســاتينها الكثيرة أيضــاً[2] . وقرية باجدا التي تقع بين رأس العين والرقة ، التي وصفها ياقوت بأنها ذات بساتين كثيرة [3] .

وقد أورد ياقوت في معجمه اســماء أديرة كثيرة كانت في بلاد الجزيرة وكانت لها نشــاطات اقتصـادية وكانت تؤلف مسـاحات واسـعة من الأرض المزروعة بالمحاصـيل الزراعية والأشـجار والبسـاتين وكانت تدر محاصـيل زراعية متعددة الأصـناف منها دير احويشـا وهو بإسـعرت كان حوله البســاتين والكروم[4]، ودير الأكمن الذي كان حوله من المياه والشــجر والبســاتين الكثيرة جدا[5] ، ودير باعربا الذي يقع بين الموصــل والحديثة على شــاطئ دجلة وفيه فلاحون كثيرون ومزارع كثيرة [6]. و دير الزرنوق ذو بســاتين وخمر كثير[7] ودير الزعفران الذي يقع بالقرب من جزيرة ابن عمر كانت يزرع فيه الزعفران[8] ، ودير الكلب الذي بنواحي الموصل و يصفه ياقوت بأنه كان حسن نزه كثير النخل والشجر وفيه رستاق ومزارع كثيرة[9] ، وفيه مزارع وأشجار الزيتون والرمان والكرم والزعفران .[10] و دير مانخايال (دير مار ميخائيل حالياً)وهو بأعلى الموصــل مشــرف على دجلة و يمتاز بوجود الكروم [11]. واشــتهر دير مريجنا بكثرة غلاته[12] .و دير مرجرجيس فوق بلد بينه وبين جزيرة ابن عمر ثلاثة فراسخ(18 كيلومترا) تظلل بابه أشجار شبه اللوز طيب الطعم[13].

---

(1) نفسه، مج4 ،ص422.

(2) نفسه ، مج4 ،ص431.

(3) نفسه ،مج4 ،ص250 .

(4) معجم البلدان ،مج2،ص332 .

(5) نفسه ،مج2،ص334.

(6) نفسه،مج2،ص334.

(7) نفسه ،مج2،ص334 .

(8) نفسه ،مج2،ص358.

(9) معجم البلدان، مج2،ص358.

(10) الشابشتي ،المصدر السابق ،ص262 .

(11) معجم البلدان ،مج2،ص359.

(12) نفسه ،مج2،ص359..

(13) نفسه ،مج 2، ص362.

وكان غالبية سكان الجزيرة خلال القرن السادس الهجري ، فلاحين مرتبطين بالأرض وكان الطابع الزراعي العام يغلب على هذه المجتمعات ، أي أنها مجتمعات زراعية ، ولم تلعب الصناعة والتجارة فيها إلا دورا محدودا [1] . وقد أشار ياقوت إلى ذلك في معجمه في مواضع كثيرة [2].

ثانياً: الثروة الحيوانية.

شكلت الثروة الحيوانية موردا اقتصاديا مهما في بلاد الجزيرة نظرا لسعة مراعي الجزيرة كما تنوعت فيها هذه الثروة . وكان للتنوع البيئي تأثير واضح على تنوع الثروة الحيوانية ، ولازالت إلى اليوم تعد أغنى مناطق الشرق في تربية الأغنام والمواشي [3] . لأن الظروف البيئية الجيدة من العوامل المساعدة على قيام المراعي، ومن ثم التوجه نحو تربية الحيوانات[4]. وقد وصف ياقوت مراعي إقليم الجزيرة وسمى المراعي التي انتشرت فيها باسم المروج[5] ، وذكر ياقوت عددا كثيرا من المروج وفيما يتعلق بمروج بلاد الجزيرة ذكر ثلاثة مروج وهما مرج الموصل والذي يعرف أيضاً بمرج أبي عبيدة [6]، ومرج الضيازن الذي تقع قرب الرقة[7] ، ومرج عبدا لوأحد [8]. ولم يذكر ياقوت الأغنام والماعز التي في بلاد الجزيرة واكتفى بذكر عبارات سريعة عن مراعيها ، ولكن الاصطخري

---

(1) رويشدي ، سوادي عبد محمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ،ص 23 .

(2) معجم البلدان ،مج3، ص 7 ، ص86 ؛ مج4 ، ص576

(3) السامر، فيصل،الحمدانيون في الموصل وحلب ،مطبعة الايمان، (بغداد:1973) ، ج1،ص199.

(4) الكوراني ، جارية شكري رمضان ، ريف الموصل في العصر العباسي من القرن الرابع الى منتصف القرن السابع للهجرة ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ،جامعة الموصل ، (الموصل :2006) ، ص 117.

(5) المروج هي الأرض الواسعة التي فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب أي تذهب وتجيء . معجم البلدان ، مج4 ،ص 244.

(6) يقع هذا المرج في الجانب الشرقي من الموصل في موضع بين الجبال في منخفض من الأرض شبيه بالغور فيه مروج وقرى واسعة وعلى جباله قلاع . نفسه ، مج4 ،ص 244.

(7) نفسه ، مج4 ،ص245 .

(8) نسب المرج إلى عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن العاص وهو ابن عم عبد الملك بن مروان كان على المرج فجعله حمى للمسلمين . نفسه، مج4 ،ص246.

ذكر أن الأغنام والماعز كانت منتشـرة في منطقة الجزيرة [1] ، ولم تكن تربية المواشـي والأغنام محصورة بالبادية بل كان أهل المدينة يقومون بتربية الأغنام والماعز والبقر فضلا عن تربية الدواجن ، ومن الحيوانات التي اشـتهرت بها الجزيرة عامة الغنم والماعز والبقر والحمير [2] ووصـف القزوينى سوق مدينة حران قائلا: (ومن عجائبها سوق الخيل بموضـع يسمى رستق الشعير . ذكروا أن كل فرس يحمل إليه للبيع) [3]. ومن الأنواع الأخرى للثروة الحيوانية التي كانت محل اهتمام أهل الجزيرة هي تربية النحل وخاصـة في منطقة الهكارية التي كانت ذات شـهرة كبيرة في تربية النحل وانتاج العسـل[4]، واشـتهرت حران بالقبيط[5] ، وعسـل النحل[6] وقد اشـتهرت منطقة الجزيرة بوجود ثروة سـمكية كبيرة فيها وقد ذكر ياقوت عدة مناطق منهامنطقة رأس العين التي أشـار إليها بوجود سمك كبار فيها ينظره الناظر كأن بينه وبينه شبر [7] ومنطقة دير العجاج بين تكريت وهيت وبركة فيه أسـماك كثيرة[8] ومنطقة الحصـين التي تقع على نهر الخابور فيها أسـماك كبيرة جدا وقد أورد ياقوت قصة حول وجود أسماك في هذا المنطقة [9].

ومن المدن الأخرى المهمة التي انتشـرت فيها الثروة الحيوانية هي منطقة الحضـر وإليها تنسب الخيل العلافية [10] كما اشتهرت حران بجودة خيولها [11] .وتكثر في إربل الغزلان وأسراب من القطا وألارانب.

---

(1) المسالك والممالك ،ص45.

(2) حمادي،محمدجاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ،ص216.

(3) اثار البلاد وأخبار العباد،ص 178 .

(4) معجم البلدان ،مج4 ، ص476.

(5) القبيط : من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفستق . المعجم الوسيط ، ج2،ص931..

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ،ص134.

(7) معجم البلدان ،مج2،ص380.

(8) نفسه مج2،ص380.

(9) نفسه ،مج2،ص155.

(10) نفسه ،مج2،ص156.

(11) ابن حوقل ،صورة الارض ،ص190.

ولم تخلو منطقة من مناطق إقليم الجزيرة من حيوانات النقل نظرا لاعتماد الفلاحين عليها في تمشية أعمالهم اليومية والتنقل ،وخاصة الجمال و الخيول [1] واشتهرت مدينة الرقة بكثرة الغزلان والأرانب حيث كان الصيادون يستخدمون الشباك للصيد[2] . وأشار ياقوت إلى خانات كثيرة في الجزيرة منها في منطقة بلاباذ حيث كان فيها خان للسبيل بين الموصل والزاب[3] وفي بارنجان قرية وبها خان وعين قرب سنجار [4] ، وكانت تل عبدة قرية من قرى حران تنزلها القوافل وبها خان مليح عمره المجد بن المهلب البهنسي وزير الملك الأشرف موسى بن الملك العادل[5].

المبحث الثاني

الصناعة

كانت النشاطات الصناعية في بلاد الجزيرة تقتصر على الصناعات المحلية البسيطة التي كانت تقوم على تصـــنيع المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية ، ولكثرة مافي تلك البلاد من أشجار وثمار فقد كان الزراع المنتجون يقومون بتصنيع كميات من الثمار لاستهلاكها أوتصديرها ، كصناعة أنواع من المربى والزبيب والحلويات والخمور [6] . كما وجدت في بلاد الجزيرة بعض الصناعات النسيجية والكتانية والقطنية ، وصناعة الزيوت والصوأبين بفضل بعض أنواع الحبوب والأحجار الكلسية ، فضلاً عن ذلك فإن الثروة الحيوانية التي اشتهرت بها مناطقهم ساعدت على

---

(1) المقدسي ، الصدر السابق، ص 145.

(2) الشابشتي ،الديارات ،ص271.

(3) معجم البلدان ،مج1،ص375.

(4) نفسه ، مج1،ص255.

(5) نفسه ، مج1،ص452.

(6) معجم البلدان ، مج4، ص332.

تعدد الإنتاج الحيواني من الألبان و الأجبان واللحوم والشحوم والجلود[1]، وكان لكثرة قطعان الماشية دور في انتاج الصوف والوبر بكميات وافرة، قامت عليها معامل نسيجية وصوفية ووبرية .

ومن جانب آخر كان لاتساع رقعة الغابات في إقليم الجزيرة أثر كبير في إيجاد ثروة خشبية حتى ان في بعض المناطق بلغ دخل ما يحصل منها في كل عام ما يزيد على خمسة آلاف دينار ثمنا للخشب والقصب[2] ،. وقد أدى وجود المعادن العديدة والمياه المعدنية الكثيرة إلى ظهور أنواع من الصناعات المعدنية ، وقد حظيت الصناعة في مدن الجزيرة بأشارات كثيرة من قبل البلدانيين والجغرافيين والمؤرخين المسلمين .

وكان وجود الخبرات الفنية ووجود المهرة والحرفيين والأيدي العاملة سببا في قيام تلك الصناعات [3]،وقد أشار ياقوت إلى عديد من الصناعات التي كانت موجودة آنذاك الى جانب المواد الأولية المتوفرة في تلك المناطق .و سوف نقوم بتسليط الضوء على الصناعات الموجودة في مناطق الجزيرة بسبب توفرالموادالأولية لها سواء أكانت (زراعية أم حيوانية أم معدنية)، وعلى النحو الآتي:

1- الصناعات الزراعية

وهي الصناعات التي تعتمد في قيامها على المنتوجات الزراعية وهي عديدة ومتنوعة.فقد ذكر ياقوت بعضها ، فقد اشتهرت مناطق الجزيرة بصناعة الملابس فعلى سبيل المثال كانت منطقة حزة مشهورة بصناعة ملابس تعرف باسم المنطقة (الثياب الحزية) التي كانت تصنع من القطن الذي كثرت زراعته في حزة [4] واشتهرت مدينة آمدبصناعة ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي[5].

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ،ص128.

(2) معجم البلدان ،مج3،ص 403.

(3) الدوري ،عبدالعزيز عبدالكريم ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ،(بغداد:1958)، ص33.

(4) بليدة قرب إربل. معجم البلدان ،مج2، ص146.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم ، 145.

وفي مدينة باقداري كانت تصـنع ثياب قطنية غلاظ صـفاق يضـرب أهل بغداد بها المثل [1]،وذكر ابن حوقل أن مدينة عرابان القريبة من رأس العين كانت كثيرة الأقطان وثياب القطن تحمل منها وتجهز إلى بلاد الشام وغيرها[2] .

وأشار ياقوت إلى وجود (البز) ، فذكر قرية السلامية بنواحي الموصل ، حيث توجد هناك قيسارية للبز [3] ، كماكانت هناك قيسارية في قرية باعشيقا يباع فيها البز [4]وكان سوق البز في ميافارقين يتمتع بشـيء كثير من الحرمة [5] ، وأن أحدا لايستطيع الدخول فيه راكبا لحرمته[6]. أما في قلعة وان التي تقع بين خلاط وتفليس في أقصـى الشـمال الشـرقي للجزيرة فكانت هناك صناعة البسط[7] ، وقد أشار ابن أبي اصيبعة إلى هذا النوع من البسط التي كانت من أحسن ما تكون من البسط الرومية الفاخرة في مدينة الموصل[8].

واشتهرت مدينة ماردين بصناعة الزيت وقد ذكر ياقوت ذلك مستشهدا ببيت شعر ذكره جرير :

ياخزر تغلب إن اللؤم حالفكم ما دام في ماردين الزيت يعتصر [9].

وفي ماكسين وهو بلد قريب من سنجار على نهر خابور كانت توجد هناك معاصر للزيت [10]. وكان يوجد في الموصل في القرن السابع الهجري /ثالث عشر ميلادي (مائة وعشرون) معصرة للزيت (البزارة) [11]، و(تسع وتسعون) معصرة للسمسم [12]. ،واشتهرت جزيرة ابن عمر أيضاً بصناعة الدهن و

---

(1) معجم البلدان ،مج1،ص260

(2) صورة الارض ، ص 200.

(3) معجم البلدان ،مج3،ص56

(4) نفسه ، مج1،ص158

(5) الفارقي،تاريخ الفارقي ،ص 66

(6) نفسه، ص 66

(7) معجم البلدان ،مج4، ص541

(8) عيون الانباء في طبقات الاطباء ،تحقيق د. نزار رضا، (بغداد :1982)، ص 410 .

(9) معجم البلدان ،مج4، ص194.

(10) نفسه ، مج4، ص197.

(11) اسم للدهن المستخرج من حب الكتان ، ابن خلكان ، ج2،ص212.

(12) الخطيب العمري ، منهل الاولياء ومشـرب الاصـفياء من سـادات الموصـل الحدباء ، تحقيق سـعيد الديوه جي، (الموصل :1967)، ج1، ص60.

استخراجه من حبوب الكتان ، حتى ان مفتي الجزيرة[1] يسمى ابن البزري نسبة إلى هذه الصناعة [2] ، وكانت الزيوت التي تنتج في الجزيرة تنقل إلى أكثر البلدان[3].

واشتهرت مناطق كثيرة من الجزيرة بزراعة الزيتون فيها مثل منطقة بعشيقا[4] والرقة[5] مما أدى إلى ظهور صناعة الزيت فيها[6]. وأشار المقدسي إلى أن مدينة الرقة كانت يصنع فيها زيت الزيتون والصابون[7] ، فالصابون الزيتي الرقي كانت شهرته واسعة في العراق و حلب والذي كانت صناعته تقوم على المادة الأولية المتمثلة بالقلي (الاشنان)[8] وهي من النباتات القلوية المعروفة التي تكثر في براري الجزيرة[9] .

كما عرفت منطقة الجزيرة بصناعات زراعية أخرى منها صناعة الزبيب والفواكه المجففة في مدينتي نصيبين والحسنية والاستفادة من تلك الفواكه في غير مواسمها [10]، وهنا أود الأشارة إلى بعض الصناعات التي جمعت بين صفتي الزراعة والصناعة المعدنية كصناعة المطاحن . وكانت صناعة مطاحن الحبوب معروفة على نطاق واسع ، إذ كانت تنتشر أعداد من الطواحين (الرحاء) في معظم مدن الجزيرة[11] ، وقد أطلق عليها ابن حوقل في القرن الرابع الهجري اسم

---

(1) ابن البزري هوأبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة، المعروف بابن البزري الجزري الفقيه الشافعي إمام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها؛ تفقه أولاً بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابن عمر وأدرك جماعة من العلماء، واستفاد منهم، وراجع . ابن خلكان ، ج32،ص212

(2) معجم البلدان ،مج2،ص 57.

(3) القلقشندي،صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية ،(القاهرة :د ت)،ج4،ص87

(4) معجم البلدان ،مج1،ص 259

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم ،ص141

(6) البلاذري، فتوح البلدان ، ج1 ،ص 148

(7) المقدسي ، المصدر السابق ، ص141 .

(8) الأشنان بالضم وهو الذي تغسل به الثياب ، معجم البلدان ،مج1،ص164 .

(9) ابن حوقل ، ص203 ؛ وينظر: طه باقر، ، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر ، سنة 1953، م9،ص 17.

(10) المقدسي ، المصدر السابق ص128.

(11) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ص145 ، ص 186 ؛ العمري ، مسالك الابصار ،ج1 ، ص310.

(العروب) وقال (إن في وســـط دجلة مطاحن تعرف بالعروب يقل نظيرها في كثير من الأرض)[1] .

وقد أكد ياقوت وجود الطواحين (الأرحاء) في عدة مدن بالجزيرة ، ففي جزيرة ابن عمر نصبت (رحى) على مدخل الخندق الذي كان يحيط بالمدينة من جميع جوانبها [2] ، وفي مدينة رأس العين التي اشتهرت بوجود عيون كثيرة فيها كانت هذه العيون تجتمع فتسقي بساتين المدينة وتدير أرحاءها ثم تصب في الخابور [3] . وفي بعشيقا التي هي من مدن الموصل الشرقية عدة أرحاء كانت منصـــوبة على نهر جار فيها[4]، وكان على نهر الحر الذي حفره الوليد بن بكير عامل الموصل ثمانية أرحاء تطحن، ووقف هشام هذه الأرحاء على عمل النهر[5].

وفي الغيضــة [6] يحصــل منها في كل عام ما يزيد على خمســة آلاف دينار من ثمن مزدرعات وأرحاء [7].

ومن جانب آخر فإن غنى أرض الجزيرة بالغابات والبساتين الطبيعية ساعد على اهتمام أهلها بالعمل في النجارة التي كانت تستخدم الأخشاب كمصدر أساس في صناعة الحاجات المنزلية ، وكذلك الوقود حتى بلغ ثمن ماكان يحصــل من هذه الصــناعة في بعض المناطق ســنويا مايزيد عن خمســـة آلاف دينار[8]. وذكر ابن الفقيه الهمداني انه كان في جبل باجرمي أشـــجار عظام تقطع فتحمل إلى العراق[9].

2- الصناعات المعدنية

من الضــروري بمكان قبل الدخول في الصــناعات التي تعتمد على المعادن في تصــنيعها أن نتطرق إلى أهم تلك المعادن والعيون المعدنية التي كانت موجودة في الجزيرة.

---

(1) صورة الارض ، ص198 .

(2) معجم البلدان ،مج2،ص 57.

(3) نفسه ، مج2،ص 380.

(4) نفسه،مج1،ص259.

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 5،ص 141.

(6) الغيظة ناحية في شرقي الموصل من أعمال العقر الحميدي عليها عدة قرى .معجم البلدان ، مج3،ص403.

(7) نفسه ،مج3،ص403

(8) نفسه،مج3،ص403

(9) مختصر كتاب البلدان ، ص125.

امتاز اقليم الجزيرة بوجود أنواع مختلفة من المواد المعدنية والتي عرفت بأهميتها ، ومن أهمها (الحديد ، الرصـــاص ، القار ، النفط ، الأحجار ، الأملاح ، الزجاج، الكبريت، والرخام). ولعل في مقدمة من أشـار إلى أماكن تواجد المعادن من البلدانيين والرحالة الاصـطخري وأبو دلف وياقوت الحموي.

وقد أشار ياقوت إلى كثير من هذه المعادن، ففي المنطقة الجبلية القريبة من آمد أشار ياقوت إلى رواية تشــير الى وجود معدن الحديد ذي الخاصــية المغناطيســية إذ يقول : (إن في بعض شعاب بلد آمدجبلا فيه صدع وفي ذلك الصدع سيف من أدخل يده في ذلك الصدع وقبض على قائم السيف بكلتا يديه اضطرب السيف في يده وأرعد هو، ولو كان من أشد الناس ، وهذا السيف يجذب الحديد أكثر من جذب المغناطيس ، وكذا إذا حك به سيف أو سكين جذبا الحديد ولو بقي السيف الذي يحك به مائة سنة ما نقصت القوة التي فيه من الجذب)[1] ويؤكد هذا النص توفر معدن الحديد في جبال آمد ومغناطيسيتها الشديدة. ويكثر معدن الحديد كذلك في هرور وهو من اعمال الهكارية شمالي الموصل [2] ، ويوجد معدن الحديد في مدينة حاني [3] ومنها يجلب إلى سـائر البلاد[4] ، وهناك إشـارات إلى سباكة الحديد وصـهره بالقرب من جبل البشـر على حدود الجزيرة من أرض الشام [5] .

ويوجد معدن الرصــاص بالجزيرة فنهر نصــيبين مخرجه من عين بينها وبين نصــيبين سـتة فراسخ(أي 36 كيلومتراً) مسدودة بالحجارة والرصاص[6] ، وفي نصيبين يتوفر معدن الرصاص ويصدر إلى مناطق متعددة.[7].

كما اشــتهر إقليم الجزيرة بالنفط والقار ويرجع ذلك إلى التواء قشــرة الأرض وعوامل التعرية الأخرى[8]، وتحت دير القيارة التي تبعد أربعة فراسخ (اي 24 كيلومتراً) من الموصل في الجانب الغربي وهو لليعقوبية عين تفور بماء حار، يصب في دجلة ويخرج معه القار، فما دام القار في

---

(1) معجم البلدان، مج1،ص 57

(2) معجم البلدان،مج4،ص476

(3) اسم مدينة معروفة بديار بكر . نفسه ، مج2، ص110 ؛ ابن عبدالحق ،ج1، ص282

(4) معجم البلدان ، مج2، ص110

(5) نفسه ، مج1، ص337

(6) نفسه ، مج4،ص473.

(7) حمادي، محمد جاسم ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، ص218.

(8) رويشدي ، سوادي عبد محمد ، الجزيرة الفراتية والموصل ،ص 288

ماء فهو لين، فإذا فارق الماء وبرد جف. ويحصـــل منها قير كثير يحمل إلى البلاد، وأهل الموصل يقصدون هذا الموضع للتنزه، ويستحمون بهذا الماء فإنه يقلع البثور وينفع من أمراض كثيرة [1]. وفي بشر وهو اسم جبل يمتد إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية فيه أربعة معادن للقار [2]، ويوجد في حمام العليل التي تقع بين الموصل وجهينة عين القار [3] وأشـار ابن جبير إلى هذا المعدن عند مروره بدير القيارة وقال بأنهم كانوا يضـرمون فيها النيران للتخلص من رطوبة الماء ويقطع بعد ذلك[4] .

وفي جبل (بارما) الذي يعرف بجبل حمرين و الذي يقع بين الموصل وتكريت حيث يشقه نهر دجلة فيجري في وسطه ويمتد إلى وسط الجزيرة يوجد عيون القار والنفط[5]، ويصف ياقوت كيفية اســتخراج هذا القير من الماء بقوله:(فما دام القير في مائه فهو لين ممتد فإذا فارق الماء وبرد جف وهناك قوم يجمعون هذا القير ويغرفونه من مائه بالقفاف ويطرحونه على الأرض ولهم قدور حديد مركبة على مستوقدات فيطرح القير في القدور وينحل له ويطرح عليه بمقدار يعرفونه ويوقد تحته حتى يذوب ويختلط بالرمل وهم يحركونه تحريكا فإذا بلغ حد استحكامه صـب على وجه الأرض)[6] . وفي القيارة بمقربة من دجلة هنالك أرض سـوداء فيها عيون تنبع بالقار [7] كما يوجد في هني [8]معدن النفط [9]وفي جبل بارما الذي يشقه نهر دجلة عند مدينة السن والسن في شرقي دجلة فتجري بحافتيه وفي الماء منه عيون للنفط[10].

(1) معجم البلدان ،مج2، ص358 ، القزويني، آثار البلاد وأخبار البلاد ،ج1،ص 151

(2) معجم البلدان، مج1، ص337

(3) نفسه ، مج2،ص179 ؛الشابشتي ، الديارات ، ص.196

(4) ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص209.

(5) الاصطخري ، مسالك والممالك ص75 ؛ معجم البلدان ، مج1،ص255.

(6) معجم البلدان ،مج2،ص358 ؛ الشابشتي ، الديارات ،ص.196

(7) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص234

(8) الهني والمري نهران بإزاء الرقة والرافقة حفرهما هشـام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسـط الرقة . معجم البلدان ،مج4،ص448

(9) نفسه ،،مج4،ص448

(10) الاصطخري ، مسالك والممالك ص75 ؛ معجم البلدان ،مج1،ص255.

كما اشـــتهر اقليم الجزيرة بوفرة المياه المعدنية ، فوجدت بقرية ترجلة [1] عين كبريتية كثيرة الماء [2] ،كما أن في المنطقة التي يطل عليها دير الأعلى بالموصـل عدة عيون كبريتية، ويزعم أهل الموصــل أنها تبرىء من الجرب والحكة والبثور وتنفع المقعدين والزمنى [3] واشــتهر حمام العليل (وقد ذكره ياقوت تحت اسـم حمام علي) بوجود عين ماء كبريتية يقول أهل الموصــل إن بها منافع [4] . ويوجد في منطقة راس العين عدة عيون ففي عين الزاهرية عين كبريت يظهر ماؤها أخضـر ليس له رائحة فيجري في نهر صـغير فيصـبان جميعا من موضـع وأحد في نهر الخابور [5]. ويوجد في بعض المناطق من إقليم الجزيرة أكثرمن معدن ففي منطقة البشـــر أربعة معادن معدن القار والمغرة والطين الذي يعمل منه البواتق التي يسـبك فيها الحديد، والرمل الذي يعمل منه الزجاج وهو رمل أبيض كالاسـفيداج [6]. كما عرفت الجزيرة بتوفر أنواع من الصـخور التي أسـهمت في النهضـة العمرانية لمدنها [7] ، وفي بلاليق [8] كان هناك فجوات من الرمل تنبت الـــــــــــــــرخـــــــــــــــام [9] ، وقد وصـــف أبوالفداء تلك الأحجار بأنها صــلبة ولايعمل فيها الحد ولاتضــرها النار [10] . وفي الجزيرة عين ينبع منها كلس أبيض يســتعمل في الحمامات والدور [11] ، . ويكثر الملح في بلاد الجزيرة في مناطق متعددة منها منطقة الثرثار حيث توجد مياه حامية وعيون ملحة [12] . وهناك

(1) ترجلة بفتح الجيم واللام قرية مشـهورة بين إربل والموصــل من أعمال الموصــل . معجم البلدان ، مج1، ص255.

(2) نفسه ، مج1،ص255.

(3) نفسه ، مج2،ص334 .

(4) نفسه ، مج2،ص179.

(5) نفسه ، مج2،ص380

(6) معجم البلدان ،مج1، ص337 .

(7) السامر، فيصل، الحمدانيون في الموصل وحلب، ج1،ص200.

(8) موضع بين تكريت والموصل . معجم البلدان ،مج1، ص337 .؛ ابن عبدالحق ، مراصد، ج1،ص169.

(9) معجم البلدان ،مج1، ص337

(10) تقويم البلدان ،ص287

(11) المقدسي ،أحسن التقاسيم ،ص147

(12) معجم البلدان ،مج2،ص 9

مايشير إلى وجود جواهر الزجاج في منطقة ماردين [1]،ولم يشر ياقوت الى ذلك ، وأشار ياقوت أيضاً إلى وجود كنوز قديمة في منطقة صرعون[2].

وبعد بيان أنواع المعادن والعيون التي توفرت في بلاد الجزيرة سنأتي على ذكر أهم الصناعات التي كانت موجودة فيها وكانت موادها الأولية تلك المعادن والعيون التي ذكرناها.

فنظرا لوجود الحديد في الجزيرة فقد برع أهلها في استخدام الحديد و صناعته بأنواع وأشكال عديدة ، فهناك إشارات إلى سباكة الحديد وصهره حيث تعمل بواتق من معدن القار والمغر والطين بالقرب من جبل البشر على حدود الجزيرة من أرض الشام [3] ، وأشار ابن حوقل إلى الشبابيك التي كانت تعمل من الحديد وتوضع حول العيون في مدينة راس العين[4] ، وكانت المصنوعات التي تعمل من الحديد في الجزيرة تجلب إلى سائر البلاد[5] واتقن أهل الجزيرة صناعة الأبواب الحديدية والسيوف والدروع والخوذ ونصل الرماح [6] ويذكر المقدسي توافر الحديد في مدينة الموصل ، حيث تصنع منه الأواني والسكاكين والسلاسل الحديدية[7]، وكانت قيسارية الموصل مليحة لها أبواب حديد وتدور بها دكاكين وبيوت بعضها فوق بعض متقنة البناء[8]، ويصف ناصر خسرو مدينة آمد بقوله:(ولهذه المدينة أربعة أبواب كلها من الحديد الذي لا خشب فيه يطل كل منها على جهة من الجهات الأصلية)[9] ، فضلا عن وجود صناعة التحف المعدنية وفن التكفيت و كانت تشتهر بهما مدينة الموصل ولاسيما اواني النحاس[10] ولوفرة وجود معدن القير في

---

(1) أبو الفداء ،تقويم البلدان ، ص279 ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج4،ص416

(2) مدينة كانت قديمة من أعمال نينوى خير أعمال الموصل . معجم البلدان ،مج3،ص185.

(3) نفسه ،مج1،ص337

(4) صورة الارض ، ص 200

(5) معجم البلدان ،مج2،ص110.

(6) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى ب (ديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دارالفكر ،(بيروت:2000)،ج2،ص 720-721.

(7) المقدسي ، المصدر السابق ، ص145.

(8) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،ص236.

(9) سفرنامه ،ص 8.

(10) خليل ، علاء محمود ، المغول في الموصل والجزيرة من(656 -736هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل ، (الموصل :1985) ، ص.163.

الجزيرة[1] كان يستعمل هذا القير في صناعات متعددة منها طلاء السفن وتبليط الحمامات وغير ذلك [2] . ويصف ياقوت روعة حمامات باعربا[3] ، والسلامية[4]. وكان أهل العراق يقيرون حماماتهم بهذا القير بدل الرخام والبلاط [5] . فضلا عن ذلك كانت في الجزيرة صناعة استخراج القير ومعالجته وصبه وقطعه إلى قطع ويحمل إلى البلدان[6].

وقد أدى وجود الرخام وأنواع الأحجار والصخور الكثيرة في بلاد الجزيرة إلى اشتهارها بصناعة البناء ، فقد كانت أسوار وأبراج كثير من المدن قد بنيت من هذه الأحجار والصخور، وكذلك فرشت ونقشت أراضي وجدران كثير من المساجد والأديرة بهذه الأحجار منها سور مدينة آمد وهوسور حصين ركين مبني بالحجارة السود على نهر دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال[7] ويصف ناصر خسرو سور آمد بقوله: (شيد سور آمد على صخرة وأحدة طولها ألف قدم وعرضها كذلك وهي محاطة بسور من الحجر الأسود كل حجر منه يزن ما بين مائة وألف مَنّ [8] وأكثر هذه الحجارة ملتصق بعضها ببعض من غير طين أو جص وارتفاع السور عشرون ذراعاً وعرضه عشرة إذرع وقد بني على بعد كل مائة ذراع برج نصف دائرته ثمانون ذراعاً وشرفاته من هذا الحجر بعينه وقد شيدت في عدة أماكن داخل المدينة سلالم من الحجر ليتيسر الصعود إلى السور وقد بنيت قلعة على قمة كل برج) ويصف سور ميافارقين بقوله: (وكانت مدينة ميافارقين محاطة بسور عظيم من الحجر الأبيض الذي يزن الحجر منه خمسمائة مَنّ وعلى بعد كل خمسين ذراعاً من هذا السور برج عظيم من الحجر نفسه وفي أعلاه شرفات وهي من الدقة بحيث تقول إن يد بناء ماهر أكملتها اليوم) [9] . ويصف ياقوت أبنية الموصل بأنها

---

(1) معجم البلدان ،مج2،ص179، ص 358 ؛ الشابشتي، ص 169.

(2) الشابشتي ، الديارات ، ص 196.

(3) معجم البلدان ،مج1، ص256.

(4) نفسه ، مج3،ص56.

(5) شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ،دار إحياء التراث العربي ، (بيروت :1998) ص 169.

(6) معجم البلدان ،مج2،ص358.

(7) معجم البلدان،مج1،ص56.

(8) الْمَنُّ فِي اللُّغَةِ: مِكْيَالٌ يُكَال بِهِ ، وَقِيل هُوَ مِيزَانٌ قَدْرُهُ رِطْلاَنِ ، لسان العرب ،ج7،ص 47.

(9) سفرنامه ،ص 8.

كانت تبني بالنورة والرخام[1] ، واشتهرت مدينة ماردين بصناعة الزجاج حيث كان يوجد في جبل ماردين جواهر الزجاج[2]، ولجودته يفضـــل على غيره بجوهريته المتميزة فيه[3] وكانت حمامات مدينة سنجار في سقفها جامات ملونة بالأحمر والأصفر والأخضر والأبيض على وضع النقوش، فالقاعد في الحمام كأنه في بيت مدبج.[4] وقد أشار ياقوت إلى مدينة القادسية الواقعة بالقرب من سأمراء ، يعمل فيها الزجاج[5]، واشتهرت مدينة الموصل بصناعة الأواني والسكاكين والنشاب والسلاسل[6].

ولوجود الملح في الثرثار فإن دخل الانتاج الســـنوي من جمع الملح وبيعه كان دخلا كبيرا وقد بلغ دخل مدينة الجبول من بيع الملح مائة وعشـــرين ألف درهم في كل عام ويجتمع على هذه الملاحة أنواع كثيرة من الطير قبل جمودها[7] .

3- الصناعات الحيوانية.

توفرت في بلاد الجزيرة عدة صـــناعات حيوانية وذلك لتوافر المواد الأولية التي تنتجها الحيوانات.حيث إن ســـعة إقليم الجزيرة جعل تنوع تربية الحيوانات فيه واضـــحة و الصـــناعات الحيوانية تعتمد بالدرجة الأولى على المنتوجات الحيوانية. فقد اشتهرت مدينة آمد بصنع الثياب الصوفية على عمل الصقلي[8] واشتهرت آمد أيضاً بصنع الثياب الموشاة والمناديل والقارم والرقاق والطياليس من الصوف[9] .

كما اشتهرت منطقة حزة بصناعة الثياب التي نسبت إليها والتي كانت تعتمد في صناعاتها على منتوجات الحيوانات من الصـــوف خاصـــة[10] .واشـــتهرت مدينة ماردين بصـــنع الثياب

---

(1) معجم البلدان ،مج4،ص430.

(2) الاصطخري ، مسالك والممالك ص 30 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 279.

(3) ابن حوقل، صورة الارض، ص194.

(4) القزويني، آثار البلاد وأخبار البلاد، ص 393.

(5) ياقوت ، المشترك ،ص 337.

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 145.

(7) معجم البلدان ،مج2،ص33.

(8) المقدسي ، المصدر السابق ،ص145.

(9) حمادي ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ، ص 224

(10) معجم البلدان ،مج2،ص146 ؛ ياقوت ، المشترك ،ص 132.

المنسوجة من شعر الماعزالمعروف بالمرعز [1]. وكثرة العسل في بلاد الجزيرة أدت إلى كثرة رعاية النحل وتربيته خاصة في منطقة الهكارية شرقي الموصل التي كانت ذات شهرة كبيرة في انتاج العسل[2] .وأشار ياقوت إلى أن مدينة الموصل وجد فيها من الخيرات ماعدم في بلدان أخرى[3] ويمكن أن يكون ذلك إشارة إلى الثروة والمنتوجات الحيوانية . وأن دباغة الجلود كانت صناعة قائمة ببلاد الجزيرة الأمر الذي يجعل تصنيع الجلود عملا قائما أيضاً في صناعات الأحذية وسروج الخيل وفي عِدَد الفرسان[4] .

كما عرفت بلاد الجزيرة بصناعة الألبان أيضاً ومن المدن التي ورد ذكرها بهذا الشان مدينة معلثايا التي اشتهرت بكثرة البانها[5] ، واشتهرت الحسنية [6] بكثرة صناعة الاجبان فيها[7] .

4- صناعات أخرى.

أشار ياقوت إلى صناعات أخرى كانت موجودة فى بلادالجزيرة منها صناعة العطورفي مدينة دارا والتي كانت تتطيب به الأعراب [8] ، حيث كانت تقوم على استخدام الورد وتقطيره واستخلاص عطره ، وكانت مدينة نصيبين أيضاً قد اختصت بصناعته حيث كانت تجلب منها الورود إلى الآفاق وذكر ابن بطوطة نصيبين قائلا :(وبها يصنع ماء الورد الذي لا نظير له في العطارة والطيب) [9].

وانتشرت أيضاً صناعة الخمور في أغلب مدن الجزيرة ، حيث كانت مشهورة بصناعة أجود أنواع الخمور فقدذكر ياقوت مواضع كثيرة ، خصوصا الأديرة ، فدير الاحويشا ،كان خمرها موصوفا بالجودة ويحمل إلى ماحوله من البلدان لجودته [10]، ودير الأكمن بالقرب من جبل الجودي ينسب إليه الخمر

---

(1) ويسمى رانكو جوغة باالكردية . ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 238.

(2) معجم البلدان ،مج4،ص476.

(3) نفسه،مج4،ص340 .

(4) رويشدي ، سوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ،ص281

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 134.

(6) بلد في شرق الموصل على يومين بينها وبين جزيرة ابن عمر . معجم البلدان ،مج2،ص150.

(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ص 134.

(8) معجم البلدان ،مج2،ص 273.

(9) رحلة ابن بطوطة ،ص 236.

(10) معجم البلدان ،مج2،ص332.

الموصـــوف فهو النهاية في الجودة[1] ، وإلى قطربل وهي قرية بين بغداد وعكبرا من أرض الجزيرة ، ينسب إليها الخمرالجيد وما زالت متنزها للبطالين وحانة للخمارين وقد أكثر الشعراء من ذكرها [2] .

وأشـار المقدســي إلى صــناعة الزبيب والفواكه المقددة (المجففة) في مدينتي نصــيبين والحســنية للاستفادة من تلك الفواكه في غير موسمها [3] . وهناك مايشير إلى وجود الصناعات الحربية في بعض مدن الجزيرة مثل المنجنيق [4] والنشابة [5] في مدينة تكريت فيقول ابن بطوطة :(ولقد اشتريت من تاجر عراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو ثلاثين فرســاً وجملاً عليه حمل من النشاب)[6] .

المبحث الثالث

التجارة و طرق المواصلات

يلعب الموقع الحيوي المتميز لإقليم الجزيرة دورا مهما في ازدهار التجارة حيث كان الإقليم جســرا تمرعبره القوافل التجارية من الشــرق إلى الغرب. فوجود الفائض الكبيرمن المنتوجات في بلاد الجزيرة جعلها تتمتع بأنشــطة تجارية متنوعة وحظيت تلك الناحية الاقتصــادية باهتمام البلدانيين المســلمين لحيويتها من جهة ولوجود مقاصــد تجارية لبعضــهم في ترحالهم من جهة أخرى، فكانت صــادرات الجزيرة تشـمل بعض الفواكه والمحاصـيل الزراعية ومشـتقات الألبان والمواد المصـنوعة من المعادن وغيرها من المواد الأخرى [7].فضـلاً عن وجود الاسـتقرار الامني الذي كانت تتمتع به ممأحدا بالقوافل التجارية الى أن تتخذها طريقا للمرور[8].

ويلاحظ أن ياقوت الحموي أســهب في ذكر صــادرات مدن الجزيرة ، فذكر أن من بين صــادرات مدينة تلعفر التمر والعنب حيث يجلب رطبه إلى الموصــل [9] . وكان لوجود الثروة الكبيرة في إقليم الجزيرة من الزراعة والحيوانات والمعادن وأنواع الصــناعات أثر كبير في تطور

---

(1) نفسه، مج2،ص332.

(2) نفسه،مج4،ص68.

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ،ص128

(4) المَنْجَنِيقُ والمِنْجَنِيقُ بفتح الميم وكسرها والمَنْجَنُوق القَذَّاف التي ترمى بها الحجارة دخيل أَعجمي معرب. ابن منظور ،ج10 ،ص220.

(5) والنُّشَّابُ النَّبْلُ والسهام ، نفسه،ج 1،ص755.

(6) رحلة ابن بطوطة ، ص396.

(7) مام بكر، حكيم ، الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين، ص 200

(8) حمادي ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ،ص227

(9) معجم البلدان ، مج1 ، ص 450-451

التجارة بين مدنها والأقاليم المجاورة والمرتبطة بها ، فالطريق التجاري القديم بين الشـــرق والغرب كان يمر من منطقة الجزيرة وأدى ذلك إلى أن يلعب دورا ملحوظا في عمليات التبادل التجاري بين مناطق من العالم القديم . وتنقل عبر المنطقة جميع البضـائع والسلع [1]. وتقسم التجارة إلى نوعين : داخلية ، وهي ماتحصـــل بين الريف والمدينة وبين المدن نفســـها ، ومناطق القرى والارياف مع بعضها .وخارجية وتعني العلاقات التجارية القائمة بين مدن الجزيرة والبلاد المجاورة والبعيدة [2] .

1- التجارة الداخلية والأسواق

كانت بلاد الجزيرة ذات أهمية تجارية بسـبب ارتباطها بسـلسـلة من خطوط المواصــلات الداخلية ، البرية والنهرية من بين مدنها حيث كان التجار يتنقلون بين مدن الجزيرة لغرض المتاجرة، وكذلك وجود نهري دجلة والفرات اللذين ارتبطت مدنهما فيما بينهاوكذلك مع العراق ، إذ كانت السـفن تصـل إليها من ارمينية وإذربيجان مشـحونة بالتجارة[3]، ويمكن أن يرجع ذلك إلى عدم صلاحية أنهار دجلة والفرات للملاحة في بعض مناطقها بصورة كافية.

وكان السـوق المحرك الأســاســي لتبادل التجارة والنشــاط الاقتصــادي ، فهو ملتقى جميع التجار ، فضـلا عن الأدباء والشعراء والمحدثين [4]،وكانت الأسواق منظمة آنذاك وتحت إشراف المحتســب ، وكانت مهمته مراقبة معاملات البيع والشــراء والأوزان والمكاييل ومنع التطفيف من الكيل والوزن أو الغش في الصـناعة [5]، وكان لوجود أسواق كثيرة في بلاد الجزيرة أثر كبير في

---

(1) حمادي ، محمد جاسم ، المرجع السابق ، ص227

(2) رويشدي ، سوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية ،ص308

(3) ابن حوقل، صورة الارض ص 202.

(4) الكوراني ، جارية شكري ، ريف الموصل في العصر العباسي من القرن الرابع الى منتصف القرن السابع للهجرة ، ص 127.

(5) الدوري ، عبدالعزيز عبدالكريم ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص 69.

تطور التجارة الداخلية فيها حيث يصف ياقوت أسواق الجزيرة بكونها (كثيرة [1] ، كبيرة [2] ، عامرة [3] ، حسنة [4]،وافرة [5] ،عظيمة [6]).

وكانت المحاصيل الاقتصادية التي أشرنا إليها سابقا ، والتي كانت فائضة عن حاجة سكانها قدجعلت أسواقها كثيرة والتجارة فيها سهلة فضلاً عن وجود طرق المواصلات التي كانت تربط أجزاء الجزيرة ببعضها.وان توفر بعض المنتجات في مناطق معينة وافتقار مناطق أخرى لها تطلب تبادل السلع والمتاجرة فيما بين تلك البلدان والمدن وتسبب ذلك أيضاً في تطور التجارة وكثرة أسواقها، فمثلا كانت إربل تجلب فواكهها من جبال تجاورها [7].

لذا من البديهي ان تكتسب الأسواق أهمية اقتصادية كبيرة من حيث ارتباطها المباشر بالتجارة ، فهي أماكن تصريف السلع التجارية ، وتتنوع فيها عمليات البيع والشراء ، وقد كانت مدن الجزيرة بصورة عامة بمثابة أسواق تحيط بها قرى وأرياف باعتبارها مستودعات لما تنتجه المدن من سلع ومنتوجات مختلفة لغرض بيعها ، وكان أهالي القرى التابعة للجزيرة يأتون إلى المدن ويصرفون في أسواقها سلعا مختلفة[8] ، وقد ذكر الجغرافيون والبلدانيون أسواقا عديدة في مدن الجزيرة مما يدل على مدى الازدهار الذي كانت تشهده تلك المناطق ، وكانت تلك الأسواق بعضها دائمية وبعضها موسمية أي في موسم وأحد من مواسم المحاصيل الزراعية أو الصناعية ، وبعضها تقام في بعض أيام الأسبوع مثل سوق باشزي حيث كان سوقها يقام في كل يوم خميس واثنين[9].وقد لعبت الأديرة أيضاً دوراً في الأسواق حيث كانت بمثابة أسواق للتجارة مثل دير الرمان الواقع بين الرقة والخابور وكانت مدينة كبيرة ذات أسواق [10].ودير مريحنا إلى جانب

---

(1) معجم البلدان ، مج4،ص194 ؛ مج4 ، ص208.

(2) نفسه ، مج1،ص 259.

(3) نفسه ، مج4،ص134.

(4) نفسه ، مج1،ص455.

(5) نفسه ، مج4،ص165..

(6) نفسه ، مج2،ص381 ؛ مج2،ص241.

(7) نفسه ، مج1،ص116.

(8) الدوري ، المرجع السابق ،ص 133 .

(9) معجم البلدان ، مج1،ص 257.

(10) نفسه ، مج2،ص343 .

تكريت الواقع على دجلة وهو كبير عامر وينزل به المجتازون وله غلات ومزارع [1]،وقد ذكر لنا ياقوت الحموي أسواقاً عديدة في مدن الجزيرة فيما يأتي أهمها:-

1- أسواق إربل : ذكر ياقوت أن في قلعة إربل أسواقاً وقام الأمير مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك علي بعمارة أسواقها وقيسارياتها فأقام بها وقامت بمقامه بها ، وصار له هيبة[2].

2- ســوق إذرمة : نقل ياقوت عن السـرخسـي أنه كان في مدينة إذرمة التابعة لنصـيبين في عهدالخليفة العباسـي المعتضـد سـوق يبلغ عدد حوانيتها حوالي المائتين وكان للسـوق باب من حديد وكان ملتقى أهالي قرية السـمعية وأهالي مدينة سـنجار وأذرمة. اما فيالمدة التي عاش فيها ياقوت فقد تغيرحالها وتحول إلى قرية بسيطة [3].

3- سوق باجبارة : كان في باجبارة سوق عامر [4].

4- سوق الفضلية [5] : كان في هذه القرية سوق كبير و قيسارية وبازار [6]وقد شبه ياقوت هذا السوق بسوق باعشيقا إلا أن باعشيقا كان أكثر دخلا وأشيع ذكرا [7].

5- سوق برطلي : كانت برطلة قرية كبيرة كالمدينة في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى وكانت كثيرة الخيرات وكان فيها أكثرمن سوق وقال ياقوت :(كثيرة الأسـواق والبيع والشـراء يبلغ دخلها كل سنة عشرين ألف دينار حمراء والغالب على أهلها النصرانية) [8].

---

(1) نفسه ، مج2،ص364

(2) نفسه ، مج1،ص116.

(3) نفسه ، مج1،ص111.

(4) باجبارة قرية في شرقي مدينة الموصل نفسه ، مج1،ص250

(5) الفضــلية قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شــرقي الموصــل وأعمال نينوى قرب باعشــيقا معجم البلدان ، مج1،ص258.

(6) بازار أو باذير :كلمة كوردية بمعنى السوق .

(7) معجم البلدان ، مج1،ص258.

(8) نفسه ، مج1،ص305.

6- سوق برقعيد :كانت برقعيد قديماً مدينة كبيرة وممراً للقوافل بين الموصل ونصيبين مقابل باشزى [1]، وكان بها سوق كبير. يضرب بأهلها المثل فيقطع الطرق ، وانتقلت بعد ذلك الأسواق إلى باشزى وخربت برقعيد [2] وكان في أسواقها مائتا حانوت[3] .

7- سوق تل هفتون : كانت تل هفتون ممر القوافل بين إربل وإذربيجان وهي في وسط الجبال وفيها سوق حسنة وخيرات واسعة [4]،

8- سوق باشزي : باشزي بليدة من كورة بقعاء الموصل قرب برقعيد بين جزيرة ابن عمر ونصيبين،و أشار ياقوت إلى أن فيها سوق وبازار تنزلها القوافل وسوقها يقام في كل يوم خميس واثنين وهي في جنب تل وفيها نهر جار [5].

9- سوق خفتيان : يقع هذا السوق في قلعة خفتيان وهي من أعمال إربل على طريق مراغة وكان فيها سوق وواد عظيم جار [6].
10- سوق دوغان : قرية كبيرة يقع هذا السوق في قرية دوغان بين رأس العين ونصيبين وكانت تشكل سوقا لأهل الجزيرة يجتمع إليها أهلها في كل شهر مرة[7].أي كان سوقا شبه موسمي يختلف عن باقي الأسواق.

11- سوق الرافقة : الرافقة بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع وكان للرافقة أسواقها وقد خربت عندما بنى الرشيد قصوره فيما بين الرقة والرافقة ،وعندماعين علي بن سليمان بن علي واليا على الجزيرة نقل أسواق الرقة إلى تلك الأرض[8].

---

(1) معجم البلدان ، مج1،ص305.
(2) القزويني، آثار البلاد وأخبار البلاد، آثار البلاد وأخبار البلاد،ص123.
(3) معجم البلدان، مج1،ص307
(4) نفسه ، مج1،ص455.
(5) نفسه ، مج1،ص257.
(6) نفسه، مج2،ص240
(7) نفسه ، مج2 ،ص323.
(8) نفسه ، مج2 ،ص381 .

12- سوق الرقة: كان سوق الرقة سوقا عظيما فيما مضى وكان يعرف بسوق هشام العتيق فلما قدم الرشيد الرقة استزاد في تلك الأسواق وكان يأتيها ويقيم بها فعمرت مدة طويلة(1).

13- سوق سنجار: وكان في سنجار سوق كباقي المناطق الأخرى في الجزيرة وأشار ياقوت إليها في بيت شعر قائلا:

(وسنجار تبكي سوقها كلما رأت   بها نمريا ذا كساوين أيفعا) (2)

وكان دخل أسواق سنجار أربعة آلاف ألف وستمائة ألف وخمسة وثلاثين ألف درهم أي (اربع ملايين وستمائة وخمسة وثلاثين الف) درهم (3).

14- سوق كرمليس : أحد أسواق الجزيرة ووصف ياقوت سوقها بأنه (عامر بالتجار) وكان كثير الغلة والأهل (4).

15 - سوق كيسوم (5) : وهو من أسواق الجزيرة وكانت فيه دكاكين وافرة (6).

16- سوق نصيبين: كانت نصيبين جادة القوافل من الموصل إلى الشام وكان بها سوق مهم(7) ، واشتهرت نصيبين بسوق النشاب الذي كان يصنع النشاب فيه ويباع.

17- سوق ماردين : من الأسواق المهمة في بلاد الجزيرة وكان السوق على قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وكان في ماردين أسواق كثيرة وخانات.وأشار القزويني إلى ذلك بان فيه أسواقا وفنادق ومدارس وربطاً.

وقد وصفها ابن بطوطه في رحلته قائلاً : (ثم رحلنا منها فوصلنا إلى مدينة ماردين، وهي عظيمة في سطح جبل من أحسن مدن الإسلام وأبدعها وأتقنها وأحسنها أسواقاً وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها من الصوف المعروف بالمرعز).

---

(1) معجم البلدان ، مج2 ،ص381

(2) نفسه ، مج2،ص78

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ،ص81.

(4) معجم البلدان ، مج4،ص134.

(7) نفسه ، مج4،ص390.

(8) معجم البلدان ، مج4،ص390.

(1) رحلة ابن بطوطة ،ص238.

18- سوق مجدل : ذكر ياقوت في وصفه لمجدل بأنه(بلد طيب بالخابور إلى جانبه تل عليه أسواق كثيرة وبازار قائم)[1].

19- سوق السلامية: ذكر ياقوت الأن في السلامية أسواقاً وقيسارية للبز [2].

20- أسواق الموصل : أشاد المؤرخون بنحو خاص بأسواق الموصل ، حيث كانت تقع على طرق التجارة فقد كانت مركزا تجاريا كبيرا وكان فيها عدد كبير من الأسواق منها سوق الطعام[3]،وسوق البزازين كان متخصصا ببيع الأقمشة والثياب[4] وسوق الشعارين وكان متخصصا ببيع الصوف والشعر وماينسج من الخيام[5]، وسوق الحشيش الذي كان مجاورا لقصر المنقوشة وكان متخصصا ببيع علف الحيوانات[6]. وسوق القتأبين كان متخصصا ببيع الأقتاب التي توضع على سنام البعير[7]، ويعرف هذا السوق اليوم بسوق النجارين[8] ،ويبدو أن أسواق الموصل تتفوق على غيرها من أسواق مدن الجزيرة وهذا يعكس أهميتها التجارية [9].

21- سوق الدنيسر : من الأسواق المهمة في الجزيرة وأشار ياقوت إلى أنه زارها مرتين فقال رأيتها وأنا صبي وقد صارت قرية ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصرا لا نظير لها كبرا وكثرة أهل وعظم أسواق[10].وذكر الاصطخري أن بدنيسر بازار عظيم في الخميس والجمعة والسبت والأحد يجتمع فيه أناس من بلاد بعيدة [11] . ويذكر ابن جبير بان لها أسواقاً حفيلة بالارزاق الواسعة وكان يجتمع بها التجار واصحاب المعاملات القادمون من الشام وديار

(1) معجم البلدان ، مج4،ص208.

(2) نفسه ، مج3،ص56.

(3) نفسه ،ج2،ص363

(4) نفسه ،ج2 ، ص248

(5) نفسه،ج2،ص204.

(6) الازدي ، تاريخ الموصل ، ج2،ص363

(7) نفسه ،ج2 ،ص240

(8) الديوه جي ، سعيد ، سور الموصل ، مجلة سومر ،ج3،ص117

(9) الدوري ، عبدالعزيز عبدالكريم ، تاريخ العراق الاقتصادي، ص131

(10) معجم البلدان ، مج2،ص318

(11) مسالك والممالك، ص 76.

بكر وآمد وبلاد الروم ، ويسمون هذه السوق التي يجتمع فيها الناس من الجهات كلها بالبازار، وأيام كل سوق معلومة[1]. وبنحو عام كانت المدن أسواقا لتصريف منتجات ما يحيط بها من المناطق الزراعية وفي الوقت نفسه كانت توفر مايحتاج اليه المزارعون والصناع من الآلات والمواد[2].

كما ان عدم ذكر أسواق بعض مدن الجزيرة من لدن ياقوت لايعني بحال من الأحوال خلوها منها ، لأنه بداهة ، لابد لكل مدينة من سوق أو أكثر.

2- التجارة الخارجية

أشار ياقوت إلى النشاط التجاري القائم بين مدن الجزيرة و الأقاليم والبلاد المجاورة ، حيث حققت مكانة الجزيرة ومواصلاتها فائدة كبيرة للمشتغلين بالتجارة من سكانها عن طريق تصدير المواد الفائضة عن الحاجة وهذا ماسأهم في تنشيط التجارة في المنطقة وذلك لانهم يساهمون مباشرة في التجارة وتحقيق أرباح الخدمات بمرور القوافل التجارية فيها[3]، ولاتوجد إشارات تؤكد تجارة بلاد الجزيرة مع الأقاليم الأخرى.

أشار ياقوت إلى النشاط التجاري القائم بين مدن إقليم الجزيرة والمناطق المجاورة ، فقد ذكر التجارة القائمة بين بلاد الجزيرة وبلاد الشام حيث ذكر أن هناك جسرا تعبر عليه القوافل التجارية من حران إلى الشام وهوجسر منبج [4] ، حيث كانت حران على جادة القوافل بين الموصل والشام والروم وهي احدى مدن الجزيرة [5].وأشار ابن خرداذبة إلى الطريق بين بلادالجزيرة وبلاد الشام في معرض حديثه عن طريق(من الجزيرة إلى الساحل) وذكر المسافة من مدينة الرقة إلى دوسر ومن ثم إلى جسر منبج ومن ثم إلى حلب [6] . وذكر ياقوت أن مدينة نصيبين كانت على اتصال تجاري دائم مع العراق والروم [7] ، حيث كانت تجارة جوهر الزجاج الجيد رائجة في

(1) رحلة ابن جبير ،ص127،216.

(2) الدوري، المرجع السابق ،ص133 .

(3) حمادي، محمد جاسم ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة ، ص 228.

(4) معجم البلدان ، مج4،ص328.

(5) نفسه ، مج2،ص130 .

(6) مسالك والممالك ،ص 22

(7) معجم البلدان ، مج 4، ص390 .

الجبل المسمى ماردين وتحمل منها إلى هذه البلدان[1]، ويصدر من دير احويشا الخمر الموصوف بالجودة إلى ماحوله من البلدان [2]، وكانت الزيوت التي تستحضر في الجزيرة تنقل إلى أكثر البلدان[3]،وأكد ارنست باركر أن البضائع التي كانت تجلب إلى أوربا في أثناء الحروب الصليبية لابد أن تمر قوافلها بمدينة الرقة و مدن الجزيرة[4].ويؤكد ياقوت صنع كرباس [5] الذي يعمل في منطقة منبج ويحمل إلى مصر [6]، وأشار المقريزي إلى ودائع التجار من أهل بغداد والشام وحران[7] ، ويستنتج من هذا وجود تجارة بين هذه البلدان . وذكر ياقوت أيضاً استيراد السيوف القلعية التي كانت تصنع في بلاد الهند وذلك في معرض حديثه عن مدينة القلعة [8]، وكان تجار الجزيرة يقومون بالمتاجرة ببضائعهم مع العراق وينقلون ماتحتاجه بغداد من منتوجات الجزيرة الغذائية خاصة في أوقات الأزمات [9] وذكر ياقوت ان حديد منطقة حاني كان يجلب إلى سائر البلاد [10].

3- الطرق المواصلات

ان الأهمية التجارية تكمن بمدى الاهتمام بطرق المواصلات وكثرة والمسالك والسكك[11].وأن التجارة الآتية عن طريق البرأو الانهر بحاجة إلى حماية وتوفير نقاط الاستراحة لهذه القوافل، فقد أشار ياقوت إلى هذه النقطة المهمة وهي استراحة القوافل ومحطات القوافل التجارية ، منها بليدة باشزي ، حيث كانت محطة لاستراحة تنزل فيها القوافل [12].وكان برقعيد

(1) ابن حوقل، صورة الارض ، ص 294.معجم البلدان ، مج4،ص194

(2) معجم البلدان، مج2، ص332.

(3) قلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج4،ص87.

(4) تراث الإسلام ، ترجمة علي أحمد عيسى،مصر ، 1960، ج1، ص116.

(5) هي جمع كربس وهو القُطْن ،. لسان العرب،ج6،ص195.

(6) معجم البلدان ، مج2، ص224..

(7) خطط المقريزية ، ص116.

(8) معجم البلدان ، مج4،ص83.

(9) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب الناجحة في المائة السابعة ، تحقيق مصطفى جواد ، (بغداد ،1932)،ص 446.

(10) معجم البلدان ،مج2،ص110.

(11) السكة: فهي الطريق المسلوكة التي تمر فيها القوافل من بلدإلى آخر . فاذا قيل الآن المسافة من بغداد الى الموصل خمس سكك معناه أن من بغداد الى الموصل يمكن الوصول من خمس طرق. معجم البلدان ، مج1،ص40.

(12) نفسه ،مج1،ص257.

نقطة استراحة أيضاً وممر القوافل من الموصل إلى نصيبين[1]، وكانت العقر التي تقع في أول حدود أعمال الموصل من جهة العراق نقطة ومحطة تنزلها القوافل [2]، وكان جسر منبج محطة وجسراً تعبر عليه القوافل من حران إلى الشام [3] . وكان تل هفتون[4]، وتل سلطان [5]، و تل عبدة[6]، وبلاباذ[7] ، والعرادة [8] محطات تنزل فيها القوافل.

الخانات وأهميتها في النشاط التجاري

من مظاهر نشاط التجارة الداخلية لبلاد الجزيرة وجود الخانات ، وهي محطات استراحة للقوافل التجارية ، وتقع الخانات على الطرق الرئيسة التي تربط مدن الجزيرة ببعضها [9]، وقد أشار إلى هذه الخانات الجغرافيون والبلدانيون و أشار ياقوت إلى هذه الخانات في مواضع كثيرة ، ففي بلاباذ خان للسبيل وهو بين الموصل والزاب[10] ،وفي تل عبدة [11] خان مليح تنزل به القوافل عمره المجد بن المهلب البهنسي وزير الملك الأشرف موسى بن العادل [12] .وفي جدال [13] كان هناك خان حسن عامر و وهو على طريق القوافل قال ياقوت رأيته غير مرة[14]، وفي ماردين كانت هناك خانات كثيرة[15]. وفي قرية عين الرصد التي تقع إلى الشمال من الموصل

(1) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ، (القاهرة :1936)،ج1، ص 383-384.

(2) معجم البلدان ،مج3 ، ص338.

(3) نفسه ، مج4 ، ص326.

(4) نفسه ، مج1 ، ص455.

(5) نفسه ، مج1،ص452.

(6) نفسه ، مج1 ، ص77.

(7) نفسه ، مج1 ، ص375.

(8) نفسه ، مج3 ، ص304.

(9) خليل ،، علاء محمود ، المغول في الموصل والجزيرة ، ص 102.

(10) معجم البلدان ، مج1،ص375.

(11) قرية من قرى حران بينها وبين الفرات. نفسه ، مج1،ص452.

(12) نفسه، مج1،ص452.

(13) جدال قرية كبيرة عامرة على تل عال وأهلها نصارى بينها وبين الموصل مرحلتان(اي 90 كيلومترا). نفسه ، مج2،ص36.

(14) نفسه. ،مج4،ص194.

(15) نفسه ، مج4،ص194.

على طريق جزيرة ابن عمر خان كبير جيد. وفي محلات الطريق كلها خانات [1]. وكان في قرية البيضاء وهي نصف الطريق من حران إلى الفرات، فيها خان كبير جديد[2] ، وكان في قرية بارنجان خان وعين قرب سنجار[3]، وخان حديد يقع بين الموصل وتكريت [4]. وبذلك اصبحت للتجار والتجارة طرق تجارية مأمونة ،حيث انشئت لهم الفنادق والخانات كمراكز للنزلاء من التجار للأقامة فيهاولعقد الصفقات [5].

فالطرق التجارية أتاحت الفرصة للتجار على مختلف أصنافهم لتسهيل مزاولتهم لصنعتهم من نقل موادهم بين منطقة وأخرى وأهم الطرق هي:

أولاً : طرق المواصلات البرية.

أشار الجغرافيون والبلدانيون إلى الطرق التجارية التي تربط مناطق الجزيرة منذ القرن الرابع الهجري وأشاروا إلى المسافات التي بين مدينة و أخرى فقد ذكر ابن خردإذبة [6] المسافات بين المدن بالفراسخ [7]،بينما ذكر الاصطخري[8] المسافات بعدد الأيام أو بعدد المراحل التي تستغرقها الرحلات ، بينما جمع ياقوت الاثنين فتارة ذكر المسافات بالفراسخ [9]، وتارة ذكر المسافات بالأيام [10] و فيمايأتي أهم الطرق البرية:-

1- الطريق الذي كان يربط الجزيرة بعاصمة الخلافة العباسية بغداد ، وهو طريق الموصل – بغداد.وهذا الطريق كان يربط بغداد العاصمة وحاضرة الخلافة العباسية بمدينة الموصل ، فقد

---

(1) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ،ص213.

(2) نفسه ،ص222.

(3) نفسه ،مج1 ، ص255.

(4) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص234.

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ،ص 362 .

(6). المسالك والممالك،ص 96.

(7) الفرسخ :ثلاثة أميال والميل أربعة ألاف ذراع فالفرسخ (يساوي ست كيلومترات تقريبا) اثنتا عشر ألف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا والإصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض . معجم البلدان ، مج1،ص39.

(8) المسالك الممالك ،ص 72

(9) معجم البلدان ،مج1،ص 307 ، ص309 ؛ مج2 ،ص 380،ص395 ؛ مج3 ، ص150 ؛ مج4، ص 390.

(10) نفسه ، مج1،ص307 ،ص116 ؛ مج2،ص 130 ،ص130،ص 324،ص395 ؛ مج3،ص78 ؛ مج4،ص390.

ذكر ياقوت هذا الطريق في معجمه وذكر أن المسافة بين الموصل وبغداد (اربعة وسبعون) فرسخا [1] ، ويسير هذا الطريق بمحاذاة نهر دجلة على ضفته لغربية حتى مدينة الموصل ثم يتفرع إلى طرق تربط القرى المنتشرة هناك [2].

ويبدأ هذاالطريق من بغداد ويمر بالمدن الآتية : البردان – عكبري –باحمشا –القادسية – كرخ سأمراء – السودقانية –بارما –الحديثة –طهمان – الموصل [3].

و تأتي إلى بغداد ميرة أرمينية واذربيجان وديار بكر وربيعة من هذا الطريق [4]. ويتفرع من هذا الطريق عدة طرق منها:

ا- طريق الموصل – باعينثا – برقعيد . وقدر ياقوت مسافة هذا الطريق بأربعة أيام [5] ويصل فرع منه إلى نصيبين ، والمسافة بين برقعيد ونصيبين تبلغ عشرة فراسخ [6]. وتبلغ المسافة بين الموصل ونصيبين بحدود أربعين فرسخا [7] (أي بحدود240 كيلومتر).

2 – طريق نصيبين دارا كفرتوثا . يتفرع هذا الطريق من برقعيد نحو الشمال ويقدر إجمالي مسافة هذا الطريق ب(34) فرسخاً [8] بينما تقدر المسافة بين دارا وكفر توثا بخمسة فراسخ [9] ، ويعتبر هذا الطريق من أهم الطرق التجارية في الجزيرة. [10].

3- طريق الموصل –بلد –تلعفر –سنجار – قرقيساء. يبدأ هذا الطريق من الموصل وينتهي عند مدينة قرقيساء [11]. على نهر الفرات حيث يربط الجزيرة بأطرافها الغربية وتبلغ المسافة بين

---

(1) نفسه،مج4،ص307.

(2) ينظر خارطة طرق المواصلات.

(3) ينظر خارطة طرق المواصلات.

(4) القزويني، آثار البلاد وأخبار البلاد، آثار البلاد وأخبار البلاد ،ص126.

(5) معجم البلدان ،مج1،ص307

(6) نفسه،مج1،ص307.

(7) الادريسي، نزهة المشتاق ، ص 36 –37

(8) قدامة بن جعفر ،الخراج ،ص 211 ، ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص99.

(9) الادريسي،نزهة المشتاق ،ص 36 –37.

(10) رويشدي ، سوادي عبد محمد، ص 303

(11) معجم البلدان ، مج1،ص37

الموصل وبلد سبعة فراسخ فيما تبلغ المسافة من الموصل إلى قرقيساء حوالي(51) فرسخا [1].

4- طريق آمد وينقسم هذا الطريق إلى أربعة أقسام:-

ا- طريق آمد –حصن كيفا –ميافارقين – ارزن [2].ومسافته (12) فرسخا [3]،ويربط هذا الطريق الجزيرة باقسامها الشمالية.

ب- طريق آمد –حصن كيفا – جزيرة ابن عمر ، ويربط هذا الطريق الأقسام الشمالية من الجزيرة بوسط الجزيرة [4].

ج- طريق آمد- سميساط – الرقة ويمر هذا الطريق بالمناطق الآتية (تل جوفر –جلاب – الرها – حران –باجروان) ومسافة هذا الطريق (52) فرسخا [5].

د – طريق آمد- موصل . يبدا من الموصل ويمر ببلد وتبلغ المسافة بينهما سبعة فراسخ[6]، ثم يمر بجزيرة ابن عمر[7] ثم يتجه إلى مدينة بارما شرقي نهر دجلة ، ثم مدينة بطرا غربي نهر دجلة ثم مدينة امد و تبلغ مسافة هذا الطريق (60) فرسخا (أي في حدود360)كيلومترا [8]. ويربط هذا الطريق بعض مدن الجزيرة بالجهات الشمالية الغربية .

5- طرق نصيبين ، هناك طريقان لنصيبين:-

ا- طريق نصيبين- الرقة ، ويبدأ هذا الطريق من نصيبين مارا بدارا وكفر توثا ورأس العين وحصن مسلمة وباجروان ثم الرقة [9] وتبلغ مسافة هذاالطريق (45) فرسخا [10].

---

(1) قدامة بن جعفر ،الخراج ،ص 211 ، ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص99..

(2) معجم البلدان ، مج2،ص33.

(3) قدامة بن جعفر ،الخراج ،ص 211 ، ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص99.

(4) معجم البلدان ، مج2،ص153 .

(5) قدامة بن جعفر ،ص 215 ، ؛ ابن خرداذبة ،المسالك والممالك ص96

(6) معجم البلدان ، مج1،ص379.

(7) الادريسي ، المصدر السابق ، ص36

(8) معجم البلدان ، مج1،ص379.

(9) نفسه ، مج2،ص330

(10) قدامة بن جعفر ،ص 215 ، ؛ ابن خرداذبة ،ص95.

ب- طريق نصـــيبين – آمد، يمر هذا الطريق بمدينة دارا وكفرتوثا ثم يصـــل إلى آمد [1] ، ومسافته(25) فرسخا[2].

6- طريق ميافارقين – آمد [3] – الرها وينتهي عند مدينة حلب وهذا الطريق يصـــل شــــرق الجزيرة بغربها وقد أشـار اليه ناصـر خسـرو فذكر أن التجار (كانوا يمرون من ديار بكر في الجزيرة إلى مدينة حلب) [4] .

7- طريق الرقة ، وينقسم إلى طريقين:-

ا- طريق الرقة –هيت –السواد ، وهذا الطريق يحإذي ضفتي نهر الفرات إلى أن يصل إلى الرقة ويمر بالمناطق الآتية :الناووســة – الوســة – عنه – الفرصــة –الدانية –ميادين – المحلبية ثم الرقة [5] وتبلغ مسافة الطريق (134) فرسخا [6].

ب- طريق الرقة – حلب . ويمر بمنطقة نقيرة ومنبج وتبلغ المســافة بينهما خمســة أيام[7]. ومن حلب يمر نحو قنسرين وحمص وبعلبك ومن ثم إلى دمشق [8].

8- طريق الموصل – نصيبين – بلاد الشام . ويعتبر هذا الطريق من الطرق المهمة وهو على جادة القوافل بين الموصـل والشـام[9]. وأشـار ياقوت إلى ان المسـافة بين نصـيبين والموصـل ستة أيام[10].

---

(1) معجم البلدان ، مج2،ص380

(2) قدامة بن جعفر ،ص 214 ، ؛ ابن خرداذبة ،ص96

(3) معجم البلدان ، مج2،ص33.

(4) سفرنامه ،ص 110

(5) معجم البلدان ، مج3،ص289.

(6) قدامة بن جعفر ،ص 216 ، ؛ ابن خرداذبة ،ص95.

(7) معجم البلدان ، مج2،ص395.

(8) قدامة بن جعفر ،ص 216 ، ؛ ابن خرداذبة ،ص95.

(9) معجم البلدان ، مج4،ص390

(10) نفسه،، مج4،ص390

9 – طريق الموصـــل – أذربيجان . يمر هذا الطريق بمنطقة زوزان و خراســـان[1]، ويربط هذا الطريق الجزيرة والعراق باقليم إذربيجان وتبلغ المسافة بين الموصل وزوزان يومين[2].

10– طريق موصل – سنجار . ومسافته ثلاثة أيام [3].

11– طريق ماردين –دنيسر –دارا . من الطرق الداخلية المهمة داخل إقليم الجزيرة ويتفرع منها فرع آخر إلى الجنوب باتجاه نصيبين[4].

12– طريق حران – رأس العين – نصـيبين –دنيسر . وتبلغ المسـافة بين راس العين ونصـيبين خمسة عشر فرسخا وبين حران قريب من ذلك ،وعشرة فراسخ بين حران ودنيسر ، أي تبلغ مسافة هذا الطريق خمسة وعشرون فرسخا[5].

13– طريق إربل –دقوقاء–بغداد . أشار ياقوت إلى هذا الطريق دون ذكر المناطق التي يمر بها و ذكر أن المسافة بينهما سبعة أيام للقوافل[6].

14– طريق بغداد – الرقة : ويمر بسأمراء –السن –حديثة –الموصل – الرقة[7].

وهناك طرق فرعية أخرى ذكرها ياقوت والتي تربط قرى ومدن الجزيرة ببعضـها دون ذكر المسافة التي تفصل بينهم [8].

ثانياً : طرق المواصلات النهرية.

---

(1) معجم البلدان ، مج4،ص390 .

(2) نفسه ، مج2،ص488.

(3) نفسه ، مج4،ص390 .

(3) نفسه ، مج3،ص78.

(4) نفسه ، مج3،ص194.

(5) معجم البلدان ، مج2،ص380.

(6) نفسه ، مج4،ص390 .

(6) نفسه ، مج1، ص116، ج2،ص303.

(7) ابن خرداذبة، المسلك والممالك ،ص93.

(8) معجم البلدان ، مج1،ص 455، ص 449 ، ص 377، ص 375 ؛ مج2،ص 324 ،ص 130 ،ص100 ،ص330 ؛ مج3،ص150 .

هيأ مرور نهري دجلة والفرات بإقليم الجزيرة ظروفا ملائمة تربط مدنها و المناطق الجنوبية على سعتها وتسهم في تنوع النشاط التجاري فيها ، ولكن الجدير بالذكر ان استعمال نهر دجلة كان أكثر من استعمال نهر الفرات وذلك لأرتفاع مياه نهر دجلة و وضوح مجراه وقلة تعرجاته مما جعله مفضلا في النقل التجاري في القسم الخاص بالجزيرة ، لاسيما طريق (موصل – نصيبين) .

أما مجرى نهر الفرات فإنه بسبب تعرجاته لم يكن صالحا للاستعمال كطريق تجاري في المنطقة [1]. ومن الجدير بالذكر ان مجرى نهر دجلة شمال الموصل صخري لايصلح للملاحة[2]، وقد ذكر الاصطخري ان نهر الفرات كانت السفن تاتي به من الرقة[3]. وكان نهرا دجلة والفرات يستخدمان في بعض المناطق للمواصلات[4].أما في واد الثرثار وهو واد عظيم بالجزيرة يمتد إذا كثرت الأمطار وهو في البرية بين سنجار وتكريت فيقال إن السفن كانت تجري فيه وكانت عليه قرى كثيرة وعمارة [5].وذكره ياقوت في معرض كلامه عن مدينة الحضر حيث ذكر واد الثرثاروهو نهر عظيم عليه قرى وتصب فيه أودية كثيرة ويقال إن السفن كانت تجري فيه) [6] وكانت الطرق النهرية طريقان :-

ا- طريق بغداد – موصل مارا بسأمراء وتكريت .

ب- طريق بغداد –عانة مارا بالأنبار وهيت وحديثة .

وعبر الطريق الأول كانت تنقل التجارات التي أشار إليها ابن حوقل والمقدسي وغيرهما[7].أما بخصوص روافدهما فلم تقدم المصادر و المراجع المتوفرة لدينا مايشير إلى انها اتخذت طرقا لنقل التجارة الداخلية ولم يذكر ياقوت في معجمه شيئا يؤكد استخدامهما في الملاحة والتجارة .

4- الصادرات

---

(1) شريف ، ص 126-127.

(2) رويشدي ، سوادي عبدمحمد،ص 308.

(3) المسالك والممالك ،ص 59.

(4) اليعقوبي ، البلدان ،ص 269.

(5) معجم البلدان ، مج2،ص9.

(6) .نفسه، مج2،ص9.

(7) جعفر خصباك ، ص 135.

كما أشرنا سابقاً تميز إقليم الجزيرة بتنوع ووفرة المواد الأولية والمحاصيل والصناعات فضلاً عن قيام أهالي الاقليم بتصدير المواد الفائضة عن حاجتهم إلى الخارج ، وقد أسهم ذلك في تنشيط التجارة في المنطقة وتخصصت مدن الجزيرة بتصدير البضائع الخاصة بها ، فقد اشتهرت مثلاً مدينة اشنة بالكمثري الذي كانت تستورده المناطق المجاورة لجودته العالية ، ويحمل إلى مايجاورها من النواحي [1] ، وكذلك تجلب من تلك المدينة وضواحيها الاغنام والدواب والعسل والجوز واللوز والشمع وماشابه ذلك من ضروب التجارة [2]، وأما الموصل فكانت منها ميرة بغداد وإليها قوافل الرحاب[3] وبلغت صادرات الموصل في زمن مروان بن محمد من المحاصيل الزراعية في عام وأحد مبلغا قدره أربعة آلآف درهم وتضاعفت صادراتها بعد أن عُمِرت[4]، وكانت من صادرات الموصل الحبوب والعسل والنمكسود والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق وحب الرمان والقير والحديد والاسطال والسكاكين والنشاب والسمك الطريخ الفائق والسلاسل [5]، وتلعفر كانت تصدر الرطب إلى الموصل حيث كانت فيها اشجار نخيل كثيرة [6] ، وكانت من صادرات مدينة سنجار فرك اللوز وحب الرمان والقصب والسماق [7] ويقول الاصطخري (وبها نخيل، وليس بالجزيرة بلد به نخل سوى سنجار)[8] .

وكانت شقلاباذ تصدر الكروم والعنب إلى إربل على طول العام فيكفيهم [9]. وأكد ياقوت أن إربل كانت تجلب إليها فواكه من الجبال التي تجاورها [10].ويذكر المستوفي القزويني أنه كانت هناك محاصيل وصادرات كثيرة في إربل من أنواع الحبوب والقطن الجيد الذي يزرع في رساتيقها وحوض نهر الزاب الصغير وقد بلغ دخل هذه المحاصيل (297500) ديناراً[11]. وكانت

---

(1) معجم البلدان ، مج1،ص164.

(2) ابن حوقل، صورة الارض ،ص289.

(3) القزويني، آثار البلاد وأخبار البلاد، ،ص130.

(4) معجم البلدان ، مج4،ص339.

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ص134.

(6) معجم البلدان ، مج1،ص451.

(7) المقدسي ، المصدر السابق ،ص 145.

(8) الاصطخري ، مسالك والممالك ص53.

(9) معجم البلدان ، مج3،ص150.

(10) نفسه ، مج1،ص116.

(11 Mustawfi of Qazwuin ,The Nuzhat –AL-Qulub ,p,103

كرملس تصــدر الكروم وكثيراً من الغلات [1] ، وبلغت صــادرات برطلي سـنويا من البيع والشـراء كل سنة الف دينار ، حيث كانت تصدر البقول والخس الجيد[2]، ومن صادرات الغيظة الغلات والقصب والأخشاب حتى بلغت صادراتها كل عام مايزيد على خمسة آلاف درهم [3]، وأصبحت قرقيسـيا مركزا لتصـدير الفواكه المتنوعة الى السـوق العراق في الشـتاء[4]ومن الصــادرات التي اشتهرت بها جزيرة ابن عمر صـناعة الدهن واسـتخراجه من حبوب الكتان ، وكانت الزيوت التي تسـتحضــر في الجزيرة تنقل إلى أكثر البلدان[5]، ويصـــدر من جزيرة ابن عمر أيضـــاً الجوز واللوز والسمن والخيل الجياد [6]،وكذلك الملح[7] وكانت منطقة الهكارية مشهورة بانتاج وتصدير العسل [8] وكذلك حران كانت تصــدر القبيط والعســل [9] ،وكانت بلد ومعلثايا تصــدر كميات كبيرة من الألبان إلى درجة أن سـعرها انخفض كثيرا حتى انه بيع المن منه بدانق[10] ، وأشـار ياقوت إلى أن مدينة نصيبين كانت على تجارة دائمة مع العراق وبلاد الشام حيث كانت تجارة جوهر الزجاج الجيد في الجبل المسمى ماردين وكان تحمل منها إلى هذه البلدان[11] ، وتصـدر من نصـيبين أيضـاً معدن الرصاص إلى مناطق متعددة[12]، الى جانب تصدرهاالنشاب أيضاً[13].

و اشـتهرت امد بتصـدير الثياب الموشـاة والمناديل والطيالس المصـنوعة من النسـيج و الصوف[14]، وكذلك بتصدير المنسوجات الصوفية الأخرى فضلاً عن الكتان الرومي الذي كان

---

(1) معجم البلدان ، مج3،ص134.

(2) نفسه ، مج1،ص305.

(3) معجم البلدان ، مج3،ص403 .

(4) ابن حوقل،صورة الارض ،ص 204.

(5) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا ،ج4،ص87.

(6) المقدسي ،المصدر السابق ، ص145 .

(7) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،145.

(8) معجم البلدان ، مج4،ص476.

(9) نفسه ، مج4،ص476.

(10) المقدسي ، صورة الارض ،ص145.

(11) معجم البلدان ، مج4،ص194 ؛ ابن حوقل، ص 294.

(12) الجاحظ، التبصـــرة بالتجارة في وصـــف ما يســتظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة ، ط2، (القاهرة :1935) ،ص 35.

(13) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ص236 .

(14) الجاحظ، ، المصدر السابق ، ص 32 .

ينسج على نمط الصقالبة[1] .وأما عرابان فقد كانت تصدر القطن حيث تجهز الشام وغيرها من الأقاليم[2] ، وكان تصدير الأخشاب من بلاد الجزيرة يعتبرمن الصادرات المهمة حيث بلغ دخل صادراتها من الأخشاب في منطقة جبل البشر خمسة الاف دينار[3]، وفي المناطق الجبلية من بلاد الجزيرة كانت تصدر الأخشاب بعد قطعها ، خاصة في جبل شعران الذي كان يصدر الأخشاب إلى المناطق الجنوبية من العراق[4] ، ويصدر من منطقة دير القيارة القير ويحمل إلى البلدان[5]، وفي منطقة البشر كان تصدير الحديد والقار[6]، ويصدر من منطقة الحاني معدن الحديد إلى سائر البلاد [7].

وبلغ دخل صادرات مدينة الجبول من بيع الملح مائة وعشرين الف درهم كل عام [8]، ومدينة دارا كانت تصدر العطور من نوع المحلب [9]. كما ذكر ابن بطوطة أن من نصيبين أيضاً كانت يصنع ماء الورد وتصدر العطور مشيرا إلى أن لانظير لها في العطارة والطيب[10]، ويصدر دير احويشا الخمر الموصوف بالجودة إلى ماحوله من البلدان [11]، أما مدينة الرقة فاشتهرت بتصدير الصابون الرقي المشهور والزيت والأقلام[12].

---

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص145.

(2) ابن حوقل،صورة الارض ،ص200

(3) معجم البلدان ، مج3،ص403.

(4) مختصر كتاب البلدان ،ص131.

(5) معجم البلدان ، مج2،ص358.

(6) نفسه ، مج1،ص337.

(7) نفسه ، مج1،ص110.

(8) نفسه ، مج2،ص33.

(9) نفسه ، مج2، ص273.

(10) رحلة ابن بطوطة ص 236

(11) معجم البلدان ، مج2، ص332.

(12) المقدسي ، المصدر السابق ، ص145 .

الفصل الرابع

المعطيات الثقافية في بلاد الجزيرة

توطئة

شـــهدت مدن إقليم الجزيرة نهضـــة فكرية وثقافية وعلمية ، ومن خلال اســـتقراء الروايات التاريخية والنصـــوص التي أشـــار إليها ياقوت في معجمه ، يتبين لنا أن هناك من اهتم بالطب وهناك من اهتم بالهندسة وآخرون اهتموا بالفلك والتنجيم والفلسفة والأدب والفنون و الشعر وهناك من اهتم بعلم الحديث وهناك من اهتم بعلوم التاريخ والترجمة .

ولم تمنع صـــعوبة الحياة في المناطق الجبلية في القســـم الشـــمالي من الجزيرة والمناطق الصحراوية في القسم الجنوبي من استمرار النشاط في تلك الأقاليم . فقد كان للمجتمع شان في مسيرة التاريخ الحضاري للأمة وأسهم إقليم الجزيرة بدوره في ذلك .فكانت الجزيرة معدن الابطال وعنصر الرجال [1].

وعلى الرغم من اضـــطراب الأوضـــاع الســـياســـية التي مر بها إقليم الجزيرة إلا أن الحياة العلمية ظلت مزدهرة وبقي النشـــاط العلمي و الثقافي مســـتمراً [2]. فعندما ذكر ياقوت أهل العلم والعلماء ودورهم في الجزيرة ذكر تســـميات مختلفة للدلالة على عظمة نمو الحركة الثقافية فيها ففي مدينة الموصل قال :(وأما من ينسب إلى الموصل من أهل العلم فأكثر من أن يحصوا ولكن نذكر من أعيانهم وحفاظهم ومشـــــاهيرهم) [3]، و يدل هذا على كثرة عدد العلماء والمثقفين الموجودين فيها، وعندما ذكر مدينة ارزن قال : (وقد نســـــب إليها قوم من أهل العلم) [4] أو جماعة من أهل العلم [5] . وعندما ذكر برقعيد قال(وينسب إليها قوم من الرواة)[6] ، أوذكر وينسب إليها جماعة[7] ثم يذكر اســـماء العلماء والأدباء والرواة ، وفي معرض إشـــارات عن الحركة

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض ،ص 190 .

(2) أحمد ، عبدالجبار حامد ، أبناء الشهرزوري ودورهم السياسي والقضائي والعلمي في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي ، مجلة آداب الرافدين ، (الموصل:1998م) ، العدد 18 ،ص 113.

(3) معجم البلدان، مج 4،ص 339.

(4) نفسه، مج 1،ص 125 .

(5) نفسه،مج 1،ص262، ج4 ،ص 197.

(6) نفسه ، مج 1،ص307 .

(7) نفسه، مج 1،ص379، ج2 ،ص 262.

العلمية والثقافية و كثرة من العلماء في كل فن ذكر مدينة امد وقال : (وينسب إلى آمد خلق من أهل العلم في كل فن)[1] ، وذكر مدينة نصـــيبين وقال : وينســـب إليها جماعة من العلماء والأعيان [2]، وقال أيضـاً وينسـب إليها من أهل العلم والرواية [3]، وأشـار أيضـاً إلى كثرة هؤلاء العلماء في هذه المنطقة ، ففي وصفه لعلماء جزيرة ابن عمر قال (وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم) [4] ، وأشـــار إلى أهل العلم والحركة العلمية بالفاظ أخرى منها (وقد خرج منها جماعة من أهل العلم و الأدب و الشعر)[5] وهذا الوصف الأخير يقصد به مدينة سنجار. وذكر أيضـاً وقد خرج منها جماعة من أهل الفضل [6].

(1) معجم البلدان، مج 1،ص 57 .

(2) معجم البلدان، مج 2،ص396

(3) نفسه، مج 2،ص 450

(4) نفسه، مج 2،ص57

(5) نفسه، مج 3، 78

(6) نفسه، مج 2،ص 57 .

المبحث الأأول

عوامل ازدهار الحركة العلمية والثقافية في الجزيرة

أسـهمت عوامل عديدة في نمو الحركة العلمية والثقافيةفي بلادالجزيرة وازدهارها، إذ نبغ فيها علماء وأدباء أسـهموا في إرسـاء قواعد الحضـارة الإسـلامية ، ولا تزال نتاجاتهم العلمية والأدبية تشـهد بعظمة انجازاتهم إلى وقتنا الحاضـر . وكان وراء ذلك عوامل عديدة قد أشـار ياقوت إلى بعضها في معجمه ومن أهمها :

أولاً- موقع الجزيرة و طبيعتها الجغرافية

إن للموقع الجغرافي و المناخ و طبيعة المنطقة أهمية كبيرة في لعب دور كبير في ازدهار الحركة الثقافية و العلمية في إقليم الجزيرة ، فموقع الجزيرة على الطرق التجارية جعلها مركز استقطاب الناس و نقطة التقاء الثقافات المختلفة و حيث يحصـل فيها التفاعل العلمي و الثقافي فضـلا عن النشـاط التجاري وأدى ذلك إلى نمو و الحركة الثقافية و العلمية في بلاد الجزيرة فقد وصف ياقوت الحموي بلاد الجزيرة وازدهارها بقوله: (انها صحيحة الهواء ، جيدة الريع و النماء ، واسـعة الخيرات ، وفيها مدن جليلة و قلاع كثيرة) [1]. وقد أثر ذلك الموقع في ظهور رجال عظام في تاريخها، وقدصنف لأهلها تواريخ وخرج منها أئمة في كل فن[2].

و كان لبلاد الجزيرة موقعها المتميزوالمهم المتوسـط بين العراق وبلاد الشـام وارمينية واذربيجان [3].فمثلا كانت الموصـل ثغر العراق الشـمالي وملتقى الطرق بين البلدان في الشـرق والغرب وهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى إذربيجان حيث وصف ياقوت الموصل بأنها كبرى عظام بلاد الدنيا وهي من كبرى مدن الجزيرة بقوله: (وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة. نيسأبور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب. والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قل ما لا يمر بها، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق) [4]. ومما لا شك فيه أن موقع هذه المدن كان له الأثر في تكوين العقلية العلمية والثقافيةلأهل الجزيرة ، وأشـار ياقوت إلى مـإذكره العلمـاء في كتبهم في دور المنـاخ وأهميتـه في تكوين هـذه العقليـة وتطورها

---

(1) معجم البلدان ، مج1 ،ص54 .

(2) نفسه ، مج1 ،ص54

(3) رويشدي ، سوادي عبد محمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة ،ص 44 .

(4) نفسه ، مج4،ص339 .

وتاثيره على صحة الإنسان بقوله: (إذا أقام   في بلد الموصل سنة تبين في بدنه فضل قوة) [1] . وقارن ياقوت دور المناخ في تكوين عقلية الإنسان وبين دور مناخها وقارن بين الموصل وبغداد والاحواز(خوزستان) و التبت فقال:(وجدت العلماء يذكرون في كتبهم أن الغريب إذا أقام في بلد الموصل سنة تبين في بدنه فضل قوة وإن أقام ببغداد سنة تبين في عقله زيادة وإن أقام بالأهواز سنة تبين في بدنه وعقله نقص وإن أقام بالتبت سنة دام سروره واتصل فرحه وما نعلم لذلك سببا إلا صحة هواء الموصل وعذوبة مائه) [2] . وهذا ماجعل الموصل تستقطب العلماء من مختلف أرجاء البلاد.

وكان لموقع مدينة الرقة الحيوي وطبيعتها الجغرافية أهمية كبيرة في تطورها الحضاري وازدهارها الثقافي والعلمي ، حيث كانت الرقة تقع بين العراق والشام [3] ، وساعد هذا الموقع على امتزاج حضاري بين سكان هذه المدينة وسكان المدن الأخرى كون الرقة محطة تجارية مهمة [4]، وساعد هذا الموقع على الازدهار الاقتصادى الذي أسهم بدوره في رخص الاسعار ومنها اسعار مواد الكتابة كالاقلام والورق مما جعلها مركز جذب لأهل العلم والمعرفة [5] ،ولذا وصفها المقدسي بقوله: (والعلم كثير بها) [6] .

وأشار ياقوت أيضاً إلى الموقع الجغرافي لمدينة الرها الواقع بين الموصل والشام حيث ساعد توسط الرها على تبادل الافكار والاراء وامتزاج حضاري بين سكان هذه المدينة وسكان المدن الأخرى وقد نُسبت إليها جماعة كبيرة من العلماء المتقدمين والمتأخرين [7] ، و كان العامل الجغرافي هو العامل الأساس في بروز مجموعة كثيرة من العلماء والمثقفين وظهورهم في مدينة حران في مختلف المجالات ،حيث تقع على الطريق التجاري بين الموصل والشام والروم ، و التي نسبت إليها جماعة من أهل العلم وقد ذكر ياقوت اسماء مجوعة كثيرة من العلماء [8] ،

---

(1) معجم البلدان ، مج4،ص339 .

(2) نفسه، مج4،ص339.

(3) نفسه.، مج 2،ص 414 .

(4) ابن خرداذبة المسالك والممالك ،ص81.

(5) ابن حوقل، صورة الارض ،ص255 ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 131 .

(6) المقدسي ، المصدر السابق ،ص 132 .

(7) معجم البلدان ،مج2،ص 190.

(8) قال ياقوت:((وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم ولها تاريخ، منهم أبو الحسن علي بن علان بن عبد الرحمن الحراني الحافظ صنف تاريخ الجزيرة روى عن أبي يعلى الموصلي وأبي بكر محمدبن أحمد بن.

وكان للموقع الجغرافي المهم لمدينة نصيبين التي تقع على جادة القوافل من الموصل إلى الشام دور في ظهور جماعة من العلماء والأعيان (1) ، ومن القرى التى بالجزيرة نذكر قرية جهينة التي خرج منها مجموعة كبيرة من العلماء حيث كان لموقعها الجغرافي أهمية لأنه أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل وعندها مرج يقال له مرج جهينة له دور في ظهور هذه المجموعة من العلماء حيث ينسب إلى القرية أبو عبدالله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر الكعبي المعروف بتاج الإسلام ابن خميس شيخ الموصل في زمانه(ت 552هـ/1162م) (2).

وكان للموقع والمناخ في منطقتي دياربكر وجزيرة ابن عمر تاثيرات مهمة على الحياة العلمية والثقافيةفي بلاد الجزيرة، لما تميزتا به من موقع مهم واستراتيجي لكونهما تقعان في الجزء الشمالي من إقليم الجزيرة الفراتية (3) . حيث كانت ديار بكر كما وصفها ياقوت بلاد كبيرة و واسعة و تشمل مناطق حصن كيفا وامد وميافارقين و سعرت وحيزان و حاني (4) ، وكانت ديار بكر ملتقى الطرق التجارية فتقع على الطريق بين إذربيجان وبلاد الشام (5). حيث ساهم التجار في ازدهار الحركة العلمية بماكانوا يحملون من الكتب فضلا عن الاشياء الأخرى التي كانوا يتاجرون بها واصبحت المنطقة نقطة التقاء واستقطاب فئات من مختلف القوميات ومركزا لتجمع العلماء والمثقفين من مختلف المناطق(6). ونسب إلى دياربكر كثير من العلماء والمحدثين منهم عمر بن علي بن حسن الديار بكري(7).وكذلك ينسب إلى مدنها خلق من أهل العلم في كل فن، فينسب إلى امد وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها أبو القاسم الحسن بن بشر الامدي الأديب الذي

شيبة البغدادي وأبي بكر محمد بن علي الباغندي ومحمد بن جرير وأبي القاسم البغوي وأبي عروبة الحراني وغيرهم كثير ، و روى عنه تمام بن محمد الدمشقي وأبو عبد الله بن مندة وأبو الطبير عبد الرحمن بن عبد العزيز وغيرهم ، وتوفي يوم عيد الأضحى سنة 355هـــ وكان حافظا ثقة نبيلا.ومنهم أيضاً وأبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني الحافظ الإمام صاحب تاريخ الجزيرة مات في ذي الحجة سنة 318ه عن ست وتسعين سنة وغيرهما كثير)) . نفسه ،مج2 ،ص 450 .

(1) معجم البلدان، مج 4،ص 390.

(2) نفسه ، مج 2،ص 100.

(3) M.(conard) and Cl.cahan , Diyar bakr , (Enc .ISL) , Vol11.p 343

(4) نفسه، مج 2،ص330.

(5) ابن حوقل، صورة الارض ،ص302.

(6) محمد، آكو برهان ، الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر ، ص35.

(7) معجم البلدان ، مج1،ص 320 .

كان بالبصرة يكتب بين يدي القضاة بها وله تصانيف في الأدب مشهورة منها كتاب المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري و غير ذلك ومات في سنة (ت370هـ/980م) ، وينسب إليها من المتأخرين أبو المكارم محمد بن الحسين الامدي شاعر بغدادي مكثر مجيد مدح جمال الدين الأصبهاني وزير صاحب الموصل زنكي الأتابك [1] ، وبرز في منطقة الثمانين التابعة لدياربكر عدد كثير من العلماء منها صاحب التصانيف عمر بن ثابت الضريري الثمانيني وعمر بن الخضر بن محمد أبو حفص الذي يعرف بالثمانيني [2].

ثانياً- الدين الإسلامي

منذ ان جاء الإسلام حث الإنسان على العلم والتعلم ، فأول اية نزلت في القران الكريم بدأت بفعل الأمر (اقرأ) والقراءة ليست غاية بذاتها ، وانما هي وسيلة لطالب العلم من أوسع أبوابه[3] فقد قال الله سبحانه : (اقْرَأْ بِاسم رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ) [4].

حيث وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تحث على طلب العلم والتعلم وتبين فضل العلم والعلماء ، ومن هذه الايات:

1- قال تعإلى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اولُو الْأَلْبَابِ) [5].

2- قال تعإلى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[6].

3- قال تعإلى (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[7].

---

(1) نفسه، مج1، ص56.

(2) نفسه، مج2،ص 15 .

(3) عاشور، سعيد عبدالفتاح ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة :1971) ، ص 23.

(4) سورة العلق ، الايات (1 -5).

(5) سورة الزمر الاية (9).

(6) سورة االفاطر الاية (28).

(7) سورة طه الاية (114).

4- قال تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ اوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[1]

وعلى هذا نجد أن الدين الإســـلامي له بالغ الأثر على الحياة العلمية والثقافية بالاعتماد على المنطق السليم والحجة الواضحة والاقناع بالعقل.

كما وردت احاديث كثيرة عن الرسـول (صـلى الله عليه وسـلم)تدعوا إلى العلم والمعرفة ، ومن هذه الأحاديث (طلب العلم فريضـة على كل مسلم)[2] و(من علم علما فله أجر من عمل به . لا ينقص من أجر العامل) [3] و(إن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما . إنما ورثوا العلم . فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[4] و(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) [5].

وفي معركة بدر طلب الرسـول (صـلى الله عليه وسـلم) من الأسـرى المشـركين افتداء أنفســهم، بأن يعلم كل وأحد منهم عشــرة من صــبيان المدينة مقابل اطلاق ســراحه [6].و دعوة الإسـلام هذه نحو العلم هي التي حثت المسـلمين على طلبه والتفاني في سـبيله . لذا كان للدين الإسـلامي أثر عميق في نفوس المسلمين وقد تأثر أهل الجزيرة بالدين الإسـلامي لذا نجد نشـاطا مثمرا في مجال الدراسـات الشرعية و الدينية الإسـلامية ، إذ نشـطت في الجزيرة وبشـكل ملموس تلك الدراسات وكان من نتائج ذلك ظهور علماء بارزين ممن صنفوا وألفوا في هذا المجال حيث ظهر علماء في مجالات العلوم الإسلامية جميعا من علوم القرآن وعلم التفسير و الحديث و الفقه وأصـوله ،حتى وصـل بعضـهم إلى أرقى مراتب العلم ، ومن امثال هولاء الذين ذكرهم ياقوت في معجمه : أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزري الشـافعي وكان رجلا كاملا جمع بين العلم والعمل تفقه بالجزيرة على عالمها يومئذ عمر بن محمد البزري وقدم إلى بغداد وسـمع بها الحديث ورجع إلى الجزيرة ودرس بها وأفتى إلى أن مات بها في سـنة (577 هـ/1180م) ومولده سنة(517 هـ/1123م) ، وأبو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البزري الجزري الإمام الفقيه الشـافعي. وذكر ياقوت قول ابن شـافع فيه(وكان أحفظ من بقي في الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة(560 هـــ /1164 م) بالجزيرة

---

(1) سورة مجادلة الاية (11).

(2) ابن ماجة، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دارالفكر، (بيروت :دت) ،ج1،ص81.

(3) نفسه ، ،ج1،ص88.

(4) نفسه ،ج1،ص81.

(5) نفسه ، ج1،ص80.

(6) ابن سعد ، ج2،ص22..

وخلف تلامذة كثيرين وكان من أصحاب ابن الشاشي[1]، وكان ابن البرزي من مشاهير العلماء في جزيرة ابن عمر ممن اهتموا بالتفسير[2].

ومن العلماء الآخرين المشهورين في دياربكر الذي كان بارعا في علم قراءات القرآن الكريم أبو العباس الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله التغلبي التوماثي ويقال له الفارقي والجزري المتوفي عام (544هـ/1146م) [3] ، والذي كان عالما باللغه و النحو وبارعا في الشعر[4] وبرز في حران علماء ومثقفون منهم : فخرالدين محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحراني الذي يعرف (بابن تيمية) وكان شيخا معظما بحران وخطيبها وواعظها ومفتيها ولأهل حران فيه اعتقاد طاهر صالح وكان نافذ الأمر فيهم مطاعا وسمع الحديث ورواه [5] ،وذكر ياقوت بأنه قد رآه بقوله:(ورأيته غير مرة ومات سنة 621 وقد أسن) [6] ، وكان ابن تيمية الحراني فقيها وبرع في علم التفسير والفقه [7]..

وبرز في الجزيرة في مجال الفقه الإسلامي طائفة كبيرة من العلماء أمثال الفقيه عبد العزيز بن علي الأشنهي الشافعي تفقه على أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزابادي وسمع الحديث من أبي جعفر بن مسلمة وصنف مختصرا في الفرائض [8] ، وكذلك منهم من المتأخرين القاضي أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الأصل أبو العباس الموصلي الذي يعرف بالديبلي الفقيه الشافعي، و الفقيه أبو عبد الله الحسين بن شرون بن أبي بشر الجلالي الباكلبي[9] تفقه على مذهب الشافعي ودرس في عدة مدارس في الموصل وحلب وسمع الحديث من جماعة وهو شاب فاضل مناظر والجلالي نسبة إلى قبيلة من الأكراد [10] .وأبو المجد معدان بن كثير بن علي

---

(1) معجم البلدان ، مج2،ص57 .

(2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج 2،ص212.

(3) معجم البلدان ، مج1،ص 466.

(4) عماد الدين الأصبهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم العراقي ، (بيروت : 1974) ،ج3، ص 87.

(5) معجم البلدان ، مج 1،ص250.

(6) نفسه ، مج 1،ص250.

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج22،ص 288-289.

(8) معجم البلدان ، مج1، ص164.

(9) باكلبا قرية من قرى إربل .نفسه ، مج 1،ص261.

(10) معجم البلدان ، مج 1،ص261.

البالسي الفقيه الشافعي الذي تفقه على أبى بكر بن أحمد بن الحسين الشاشي[1] ، والفقيه منصوربن الحسن بن علي بن عإذل بن يحيى البوازيجي البجلي فقيه فاضل حسن السيرة تفقه على أبي إسحاق الفيروذآبادي وسمع منه الحديث ورواه (ت501هـ/1107)[2]،وطائفة أخرى من العلماء سنورد ذكرها فى مجال علم الفقه.

وفي مجال علوم الحديث ظهر مئات من العلماء والرواة والمحدثين في كثير من مناطق الجزيرة ولاتكاد منطقة من إقليم الجزيرة تخلو من العلماء والمحدثين فقد أشار ياقوت الى هذا العلم وذكر عبارات مختلفة منها :(وينسب اليه جماعة من أهل الحديث [3] ، أو ينسب إليه المحدثون وجماعةمن الرواة [4] أو ينسب إليه قوم من الرواة [5] أو ينسب إليه عدد من رواة الحديث [6].و ينسب إليه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من أهل الحديث[7]. ومن هولاء العلماء أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الذرمي النصيبيني الذي ناظر أحمد بن أبي داود في خلق القرآن [8], وأبو أحمدبن المظفر الشهرزوري الشيباني الإربلي (457 هـ/1065م) [9]، ومن حديثه ما رواه الشهرزوري عن أبي الفتح نصر بن الحسن بن القاسم التنكتي، عن الحافظ أبي محمد عبد الله بن يوسف . الجرجاني ، عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي ، أخبرنا أبو الطيب محمد بن محمد بن المبارك ، قال: حدثنا محمد بن عمرو الحرسي ، قال : حدثنا القعنبي عن مالك عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص ، عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ' إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى . فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه). رواه الشيخان.[10] ومن

---

(1) نفسه ، مج 1،ص162.
(2) نفسه ، مج 1،ص369.
(3) نفسه ، مج 1،ص 118.
(4) نفسه ، مج 1،ص 164.
(5) نفسه ، مج 1،ص 307.
(6) نفسه ، مج 1،ص 379.
(7) نفسه ،مج2،ص45.
(8) نفسه ، مج 1،ص111.
(9) نفسه ، مج 1،ص118.
(10) صحيح البخاري ،ج1ص1، صحيح المسلم ج6،ص48.

علماء الحديث أيضـاً أبو جعفر بن شـاهين ويوسـف بن عمر بن قواس وأبو العباس أحمد بن ابراهيم الذي يعرف بإمام البلد الذي سمع وروى وتوفي في ثلاث مائة وخمسين تقريبا[1]. وطائفة أخرى سنورد ذكرها في مجال العلوم الحديث.

ثالثاً- دور الرحلات العلمية في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في الجزيرة.

الرحلة: تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق غاية معينة أوهدف معين وهي على أنواع [2]

إلا أن مايهمنا هو الرحلات العلمية ، وتعتبر الرحلات وسيلة لمخالطة الناس والأقوام ومعرفة ثقافاتهم وحياتهم اليومية ، والعلمية حيث إن لها قيمة علمية لأنها تثقف الإنسـان وتزيد في معرفه وخبراته [3] .

إن ازدهارالحياة العلمية والثقافية المتميزة في بلاد الجزيرة قد ولدت الرغبة الكبيرة لدى علماء المسلمين في الاستزادة من العلم والمعرفة ودفع بالكثير من محبي العلم و دارسيه إلى الهجرة إليها لا سيما أنه لم تكن هناك حدود تفصل بين المدن آنذاك . إذ كان المواطن المسلم ينتقل من بلد إلى آخر دون حاجة من أذن أحد ، وحيثما حل فهو في داره بين أهله ، وكثيرا ما سـار طلاب العلم دون مال أو زاد وحيثما حلوا رحب بهم الناس واكرموهم،وكان لوقوع مناطق عديدة من مدن الجزيرة على الطرق التجارية قد جعلها محط أنظار العلماء وطلاب العلم فأخذوا يرحلون إليها ، وصار لهؤلاء الطلاب علاقات علمية مع بلدان الشرق الإسلامي ومغربه [4].

وقد ذكر ياقوت اسماء علماء كثيرين من الرحالة ممن طلبوا العلم من وإلى الجزير

1-الرحالة الذين خرجوا من منطقة الجزيرة في طلب العلم .

ومن هولاء العلماء محمد بن خضـر بن محمد بن خضـر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني[5]. ووصـفه الذهبي بالشيخ الإمام العلامة المفتي المفسر الخطيب البارع عالم حران[6]

---

(1) معجم البلدان ،مج1،ص179

(2) لمزيد من التفاصـيل ينظر : صـادق ،جعفر حسـن ، الرحلات العلمية من الأندلس إلى الشـرق ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة الموصل ،(الموصل : 1985) ،ص14.

(3) فهيم ،حسين محمد ، أدب الرحلات ،مطبعة الرسالة،(الكويت،1989) ، ص19

(4) أحمد ، عبدالجبار حامد، الحياة العلمية في الموصـل في عصـر الأتابكة(521-660هـ) ، رسـالة ماجستيرغير منشورة في كلية الآداب/ جامعة الموصل ، (الموصل : 1986) ،ص 87

(5) معجم البلدان ،مج1،ص 250.

(6) الذهبي،سير أعلام النبلاء ،ج22،ص 288.

الذي ولد سنة (542- 652هـ) (1147-1225م) وهو أحد العلماء المشهود لهم بالعلم والتقوى وكان مقدما في حران ، وقدم إلى بغداد ودرس فيها الحديث وسمعه العديد من علماء بغداد منهم أبو الفتح بن البطي وعبدالله بن الزجاجي ودرس الفقه والأدب في بغداد كما قام بالوعظ في بغداد وانتفع بعلمه عدد كثير من علماء بغداد وطالبي العلم ، وسمع منه كثير منهم سبط بن الجوزي وغيره وروى عن عبدالرحمن بن محفوظ الرسغني وغيره [1]. وقد وصفه ابن خلكان بالخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا، تفرد في بلده بالعلم، وصنف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، مختصرا أحسن فيه،وله ديوان خطب مشهور وهي في غاية الجودة، وله تفسير القرآن الكريم، وله نظم حسن، وكانت إليه الخطابة بحران[2]. ، وذكره أبو البركات في تاريخ إربل فقال: ورد إربل حاجا في السنة الرابعة وستمائة وجلس بالديوان بالقلعة يعني وهو في طريقه الى الحج او عند عودته، رأيت له مجلدا سماه (تحفة الخطباء) وذكر فضله، وقال: كان يدرس التفسير في كل يوم، وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل، وله القبول التام عند الخاص والعام، وكان أبوه أحد الزهاد، وتفقه بحران وببغداد، وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه، وخطاباته سلك فيها مسلك ابن نباتة(ت374هـ/984م)وكان بارعا في تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء [3].

ومن العلماء الآخرين الرحالة في إقليم الجزيرة والذين ساهموا في تطوير الحركة العلمية والثقافيةأبوبكر يحيى بن سعدون بن تمام بن الازدي القرطبي[4] ، أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك[5] ، حيث أشار ياقوت إلى أنه قرأ عليه كثير من شيوخنا وكان أديبا فاضلا مقرئا عارفا بالنحو واللغة سمع كثيرا من كتب الأدب وورد الموصل فأقام بها يفيد أهلها ويقرؤون عليه فنون العلم إلى أن مات فيها سنة(567 هـ/1172م).وقد تنقل أبوبكر القرطبي بين مصر و الاسكندرية و دمشق وقدم بغداد عام (517هـ/ 1123م) وسمع من أبي قاسم هبة الله بن الحصين **وغيره** [6] ومن الشيوخ الذين تلقوا منه العلم

---

(1) ابن الفوطي، تلخيص جمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق مصطفى جواد (د،م : 1967) ، ج4، 322 ، الذهبي سير أعلام النبلاء ،ج22،ص 288.

(2) وفيات الأعيان،ج2،ص412.

(3) ابن المستوفي ، تاريخ إربل ،ج1، ص96.

(4) معجم البلدان ،مج4،ص32.

(5) ابن خلكان ، ج6،ص171

(6) ابن خلكان ، ج3،ص288، ابن الأثير ، الكامل ، ج11، ص376.

الشيخ القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد (ت 632 هـ / 1234م) قاضي حلب رحمه الله تعالى وكان يفتخر برؤيته وقراءته عليه [1] .

ومن العلماء الذين رحلوا من جزيرة ابن عمر و دياربكر الوزير أبو عبد الله مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنزي الذي تفقه ببغداد على يد أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي وبرع في الفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه وعاد إلى بلده فتقدم به وسكن قلعة فنك واختصر كتاب صفوة التصوف لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت540هـ/1145م) [2]. ومن العلماء الذين رحلوا من الجزيرة أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي ولد بالدولعية سنة (507 هـ/1160م) وتفقه على يد أبي سعد بن أبي عصرون وسمع الحديث بالموصل من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس وببغداد من عبد الخالق بن يوسف والمبارك بن الشهرزوي[3].

ورحل من الجزيرة إلى الأقاليم الإسلامية وحواضرها الثقافية مجموعة من العلماء بقصد الاستزادة من العلوم الفقهية أمثال أبي عبدالله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر الكعبي المعروف بتاج الإسلام ابن خميس شيخ الموصل في زمانه الذي ولد بالموصل سنة (466هـ/1054م) وسمع بها الحديث ورحل إلى بغداد وسمع بها من القاضي أبي بكر الشامي وأبي الفوارس بن طراز الزينبي وغيرهما وصحب أبا حامد الغزالي وكان فقيها على مذهب الشافعي وولي القضاء برحبة مالك بن طوق مدة ثم رجع إلى الموصل فمات بها في شهرربيع الآخر سنة (552هـ/1158م) وقد صنف كتبا [4]. ومن العلماء الآخرين الذين رحلوا من الجزيرة بقصد علم اللغة والنحو والأدب الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله التغلبي الموماثي ويقال له الفارقي والجزري[5]. وكان هذا العالم صديقاً ورفيقاً لياقوت الحموي حيث ذكره في معجم البلدان بقوله: (و ينسب إليها صاحبنا ورفيقنا أبو العباس الخضر بن ثروان بن أحمد)، ويبدو أن ياقوتاً قد أخذ منه عنما التقى به ببغداد ونيسابور ومرو وسرخس غير مرة [6].

---

(1) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج2،ص14-15 ، ابن خلكان ، ج6،ص171.

(2) معجم البلدان، مج 3،ص268.

(3) نفسه، مج 2،ص35.

(4) معجم البلدان ، مج 2 ،ص100 .

(5) نفسه ، مج 1،ص466 .

(6) نفسه.، مج 1،ص466 .

ومن العلماء الآخرين الذين رحلو من الجزيرة إلى المناطق الأخرى من العالم الإسلامي الحافظ عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي أبو محمد ولد بالرها ونشأ بالموصل وكان موالياً لبعض أهل الموصل وطلب العلم وسمع الكثير و رحل في طلب الحديث من الجزيرة إلى الشام ومصر وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي ودخل العراق وسمع من ابن الخشاب وخلق كثير من تلك الطبقة ومضى إلى أصبهان ونيسأبور ومرو وهراة وسمع من مشايخها وقدم واسط وسمع بها وعاد إلى الموصل وأقام بها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث وسكن بحران ومات في جمادى الأولى سنة (ت 612هـ/1213م) وكان يقول إن مولده سنة (536هـ/ 1142م) وكان تقيا صالحا وأكثر السفر في طلب الحديث والعلم على رجله (أي مشيا على الأقدام) و خلف كتبا وقفها بمسجد كان سكنه بحران[1] من آثاره: كتاب الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد في مجلدين، مصنف في الفرائض والحساب، والمادح والممدوح[2] .

2- الرحالة الذين قدموا إلى إقليم الجزيرة .

ومن العلماء الذين رحلوا إلى الجزيرة طالبين العلم أبو القاسم محمد بن عبد الله بن محمد الكلبي المقري الإشبيلي يعرف بابن البوزوزي ، وقدم البوزوزي هذا حلب وأقام فيها مدة يقرىء القرآن وقال ياقوت (وقرأ عليه شيخنا أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش) ورحل إلى الموصل وأقام حتى حتى توفي[3] . وقد أشار الخطيب البغدادي إلى عدد من العلماء الرحالة الذين كان لهم دور عظيم في نمو وازدهار الحركة العلمية والثقافية للجزيرة في مدينة الرقة منهم أحمد بن محمد أبو الحسن بن السكري المقرسئ الرقي ،كان من المحدثين الثقاة قدم إلى بغداد وحدث بها عن حماد بن زيد وعبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي وعبد الوهاب الثقفى و مات بالبصرة سنة (229هـ /843م)[4] ، ومن العلماء الآخرين من أهل الرقة الرحالة أحمد بن إسحاق بن يوسف أبو بكر الرقى رحل إلى بغداد وسكن فيها وكان محدثا صدوقا حيث روى عنه يحيى بن صاعد وأحمد بن محمد السوطي ومحمد بن مخلد الدوري وكان حسن الحديث ، ومات في بغداد سنة

---

(1) نفسه ، مج 2،ص 450 .

(2) كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ،ج5، ص292 .

(3) معجم البلدان ،مج1،ص 339.

(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي ، (بيروت ،1978)، ج6، ص 262.

(262 هـــــ / 875م)[1]·وقدم إلى الرقة عددمن العلماء للإفادة والاســتفادة[2] ، ومن العلماء المشـهورين الذين كانوا يترددون بين إربل والموصـل العالم المشـهور ابن خلكان (ت 681هـــ/ 1282م) والذي كانت له علاقات حسـنة مع العلماء في الموصـل وإربل وقد ترجم لحياة معظمهم وأثنى عليهم[3].

ومن العلماء الرحالة الآخرين في إقليم الجزيرة والذين سـاهموا في تطوير الحركة العلمية والثقافية أبوبكر يحيى بن ســعدون بن تمام بن الأزدي القرطبي[4] ، أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك[5] ، حيث أشـار ياقوت إلى أنه قرأ عليه كثير من شـيوخنا وكان أديبا فاضـلا مقرئا عارفا بالنحو واللغة سـمع كثيرا من كتب الأدب وورد الموصـل فأقام بها يفيد أهلها ويقرؤون عليه فنون العلم إلى أن مات بها في سـنة (567هـــ/1178م)،.وقد تنقل أبوبكر القرطبي بين مصر و الاسكندرية و دمشق وقدم بغداد عام (517هـــ/ 1123م) وسمع من أبي قاسم هبة لله بن الحصين وغيره[6] ومن الشيوخ الذين تلقوا على يده العلم الشيخ القاضـي بهاء الدين أبو المحاسـن يوسـف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد (ت 632 هـ / 1234م) قاضي حلب رحمه الله تعإلى وكان يفتخر برؤيته وقراءته عليه[7] .

وحظيت منطقة ديار بكر و جزيرة ابن عمر بنصيب وافر من الرحلات العلمية واستقطاب العلماء من مختلف البلدان والأقاليم الإســلامية في تلقي علوم القرآن الكريم والحديث الشــريف مباشـرة من المشـايخ والعلماء، ومن طلاب العلم الذين رحلوا إلى ديار بكر أبو القاسـم مكي بن عبد السلام المقدسي الرميلي رحل إلى الشام والعراق والبصرة [8] طلبا للفقه والحديث والقراءات في المراكز الثقافية الكبرى كمصـر و ودمشـق وبغداد والبصـرة والكوفة وواسـط والموصـل وآمد

(1) نفسه. ج6، ص 262.

(2) للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي ،ج6، ص 262.

(3) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1،ص 311.

(4) معجم البلدان ،مج4،ص32.

(5) ابن خلكان ، ، المصدر السابق ،ج6،ص171.

(6) ابن الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص376.ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج6،ص171 ،

(7) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج2،ص14-15 ، ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 6،ص171.

(8) معجم البلدان ،مج2،ص 424.

وميافارقين وكان مفتيا في مذهب الشافعي[1] ، ومن العلماء الآخرين الذين رحلوا إلى جزيرة ابن عمر محمد بن طاهر بن علي المقدسي الذي يعرف بابن القيسران الشيباني الذي روى عن علماء عصره[2] وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث، وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته. وصنف تصانيف كثيرة: منها (أطراف الكتب الستة) (وكتاب صفوة التصوف) وتوفي سنة(507 هـ/ 1113م) [3].

وكان للمكانة العلمية لإقليم الجزيرة الأثر البالغ في وجود أبرز العلماء في ذلك العصر ورحلتهم إليه لطلب العلم ومن هؤلاء الذين قدموا إلى ديار بكر الحافظ أبو طاهر بن محمد السلفي المتوفي سنة (ت 576 هـ /1180م) والذي بدأ رحلته من أصبهان طالبا للعلم حيث ذكر السلفي في إحدى كتاباته بأنه تلقى الحديث بأمد من القاضي أبي منصور سالم بن منصور بن محمد العمراني شيخ الجماعة والمقدم في هذه الصناعة وأعلى الجماعة سنا وأحسنهم في جمع الحديث فنا وأقدمهم له سماعا وأعظمهم فيه ارتفاعا[4] .

رابعاً: دور الدولة في ازدهار الحركة العلمية والثقافية

كان لأمراء الجزيرة وحكامهم دور مهم في تشجيع المسيرة العلمية والمساهمة فيها وتعد جهودهم عاملا مهما في انمائها و وتطويرها وتشجيعها، حتى غدت لبعضهم مشاركة فعلية ، سواء بايجاد المؤسسات العلمية أو تشجيعها أو المشاركة في المناظرات الثقافية وما إلى ذلك ، وكان كثير من الأمراء مشجعين للعلماء والأدباء والشعراء حبا بالعلم . وكان لعامل الأمن والاستقرار في الأحوال السياسية ، دور في تطور النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[5].

ومن خلال اطلاعنا على النصوص في كتاب معجم البلدان يتبين لنا مدى اهتمام الحكام والأمراء في مساندة الحركة العلمية ونشر العلوم والمساهمة في بناء المراكز الثقافية والتعليمية وإكرام العلماء والتقرب إلى مجالسهم .

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، حيدر آباد ، (الدكن 1970) ، ج4 ، ص 1229.

(2) معجم البلدان ،مج1،ص 164، مج1،ص320 ، مج1،ص385

(3) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج4،ص 1229.

(4) السلفي ، الأربعين بلدانية ، دمشق ،1992، ص158.

(5) أحمد، عبدالجبار حامد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة، ص 41 .

وكان دور وزراء الدولة في الجزيرة عظيما في تشـــجيع الحركة العلمية والثقافيةو لايقل عن دور الملوك ومن أشـــهر الوزراء الذين ذكرهم ياقوت الوزير جمال الدين الأصـــبهاني (ت 559هـ /1163م)حيث يمدحه أحد الشعراء وهو أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي بأبيات قال فيها :

ورث قميص الليل حتى كأنه سليب بأنفاس الصبا متوشح
ورقع منه الذيل صبح كأنه وقد مسح أسود اللون أجلح
ولاحت بطيئات النجوم كأنها على كبد الخضراء نور مفتح [1].

وكان عصر دولة الأتابكة في إربل عصر إحياء الثقافة الإسلامية حيث كان لدور امرائها أبلغ الأثر في تنشيط الحركة العلمية وتقدمها وازدهارها في مجالاتها كافة [2]، وقد أشـار ياقوت إلى دور الأسـرة الأتابكية في الاهتمام بالحركة العلمية ، فقد اهتم نورالدين محمود بن عماد الدين زنكي بالعلم والثقافة وبنى في الموصل جامع بدأ به سنة (566هـــ) وأكمل بناءه سنه (568هـ)[3].وكان في الجامع مدرسة وقد عين نورالدين مدرسا لهذه المدرسة [4].

ولعب حكام إربل دورا كبيرا في استقطاب العلماء من مختلف البلدان وذلك لماتميزت به المدينة من المدارس والمســـاجد والربط والخانقاهات الذي ذكرها ياقوت في معجمه [5].حيث كان مظفرالدين كوكبري[6]. محبا للعلم والعلماء ومشـــجعا للحركة العلمية وعرف بأقامة احتفال بالمولد النبوي الشريف كان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل – مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي–خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء، وتوفير مستلزمات هذه المناسبة مماشجع بشكل مباشر على استقطاب العلماء إلى إربل[7]، وبنى مدرسة للشافعية والحنفية وكان يمد بها السماط، ويحضر السماع كثيرا،و لم يكن له لذة في شئ غيره ، وبنى للصوفية رباطين ، وكان يدور على مرضى البيمارستان، وله

---

(1) معجم البلدان، مج 1،ص56.

(2) جوزقلي، أوميد ابراهيم ، الحياة العلمية في إربل في عصر الأتابكة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين ، (اربيل : 1992) ، ص36.

(3) معجم البلدان، مج 4،ص339.

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج11،ص11 .

(5) معجم البلدان، مج 1،ص116.

(6) أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل. كان والده زين الدين علي المعروف بكجك صاحب إربل،ابن خلكان ،ج2، ص290.

(7) نفسه ، ج2، ص290 .

دار مضيف ينزلها كل وارد، ويعطى كل ما ينبغي له[1]، وأصبحت إربل في العصر الأتابكي منطقة استقطاب للعلماء والمثقفين من مختلف المناطق لما تتمتع به من اهتمام بالعلماء. حيث قام الأمير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كوجك بتعمير الأبنية القديمة في إربل وقصدها الغرباء وقطنها كثير منهم حتى صارت مصرا كبيرا من الأمصار[2]، وكان للسلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله دور كبير في ازدهار الحركة العلمية والثقافية إذ قام بإكرام العلماء والأدباء فعندما قدم الشاعر الأديب حسن بن علي بن سعيد بن عبد الله الشاتاني الملقب بعلم الدين إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب أكرمه، ولدور صلاح الدين في تكريم العلماء مدحه العلماء بمدائح جمة[3]، ومدحه علم الدين بقصيدة أولها: أرى النصر معقوداً برايتك الصفرا ... فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحرى[4].وأشار ياقوت عن دور الامراء في منطقة دياربكر في هذا التطور حيث يمدح احد الشعراء سيف الدولة الحمداني[5].

وبلغ ازدهار الحركة العلمية والثقافية في دياربكر وميافارقين في عهد الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي الذي حكم في السنوات (401-453هـ /1011-1061م) إلى ارقى مستوياتها[6]، ومن مظاهر اهتمامه بالأدباء أنه لم يبخل عليهم بالمال أو الجوائز ، لذا كانت اهتماماته تنصب على رفع المستوى الثقافي نتيجة لما يتمتع به من شخصية وثقافة منفتحة ولهذا قصده الشعراء ومدحوه بقصائدهم[7].

وكان من جملة اهتمامات الوزير جمال الدين اهتمامه بالعلم والعلماء وكان يحضر مجالسهم ومناظراتهم العلمية ، حتى ألف مهذب الدين بن هبل (ت610هـ /1214م) من الكتب كتاب المختار في الطب وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل، و كتاب الطب الجمالي، صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد، وكان تصنيفه للمختار سنة (560هـ /1164م) بالموصل[8].

---

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء،ج4، ص 768

(2) معجم البلدان، مج 1، ص116.

(3) نفسه،مج 3،ص110.

(4) ابن خلكان ،ج1،ص248.

(5) معجم البلدان، مج2،ص330.

(6) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18،ص118.

(7) محمد ، آكو برهان ، الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر ، ص42.

(8) ابن أبي صبيعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء ،ص271

ومن مظاهر اهتمام الوزراء والحكام بالحركة العلمية والثقافيةاهتمام الوزير أبي العباس أحمد بن أبي القاسم بن أحمد السلامي المعروف بضياء الدين بن شيخ السلامية الذي ولد فيها سنة(456هـ/1136م) فصار وزيرا لصاحب آمد قطب الدين سليمان بن قرا أرسلان حيث بنى بآمد مدرسة لأصحاب الشافعي ووقف عليها أملاكه هناك وكان الشعراء يقصدونه فيحسن إليهم[1]، حتى وصل اهتمام الملوك والأمراء بالعلماء في الجزيرة إلى حد توليهم الوزارة ويشير ياقوت إلى اهتمام نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن زنكي صاحب الموصل بالعلم والحركة العلمية في بلاده حيث استدعى من مصر أبو المعالي عبد السلام بن محمود بن أحمد ليوليه وزارته حيث كان فقيها حكيما معروفا و فيلسوفا ومدرسا في مدارس الموصل[2]. وهذا شيء طبيعي ذلك ان الفقهاء والعلماء هم الطبقة المثقفة في المجتمع الإسلامي ، وكانت ثقافة الأمة السائدة في المجتمع هي الثقافة الدينية وما يتصل بها من علوم اللغة.

خامساً- دورالتجار في ازدهار الحركة العلمية والثقافية

لعب الموقع التجاري الحيوي المتميز لإقليم الجزيرة دورا في ازدهار الحركة العلمية والثقافيةونموها حيث كان الإقليم جسرا تمر به القوافل التجارية من الشرق إلى الغرب. وهذا الموقع جعل المنطقة محطة تبادل والتقاء الثقافات والعلوم من مناطق مختلفة .

وكان الفقهاء والعلماء يرافقون التجار وقوافلهم ، وتلك القوافل بشكل عام كانت تحمل معها إلى جانب السلع التجارية ، أخبارا وأفكاراً جديدة على فكر المنطقة تتصل بواقع أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وقد أشار ياقوت إلى عدد من العلماء التجار فمن العلماء التجار البارزين الذي جمع بين العلم والعمل الفقيه الشافعي أبو طاهر ابراهيم بن مهران الذي تفقه بالجزيرة على عاملها يومئذ عمر بن محمد البزري وقدم بغداد وسمع بها الحديث ورجع إلى الجزيرة ودرس بها وأفتى إلى أن مات فيها في سنة (577هـ /1179م) ومولده سنة (517 هـ/1123 م)[3].ومن العلماء التجار الذين رحلوا إلى الجزيرة وأسهموا في تطوير الحركة العلمية والثقافية فيها أبو المعالي عبدالسلام بن محمود الذي كان فقيها مجودا وحكيما مجودا وفيلسوفا ومدرسا في مدارس الموصل وكان تاجرا ذا ثروة ظاهرة وجاه عريض في كل بلد يقدم عليه وكان

(1) معجم البلدان، مج 3،ص 56.

(2) نفسه ، مج 1،ص470.

(3) معجم البلدان ، مج 2،ص 57.

قد طوف الدنيا وحضــر محافل العلوم [1]، ومن العلماء التجار أبو الفرج مجلي بن الفضــل بن حصــين الجهني التاجر الموصــلي الذي روى عن أبي علي نصــر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي وأبي شجاع محمد بن سعدان المقاريضي الشيرازي [2].

ولذالك كله كانت المدن التجارية دائما تعتبر من أرقى المراكز الثقافية قديما وحديثا لأنها المكان الذي تلتقي فيه الثقافات المختلفة واللغات والعادات والتقاليد والأديان مما يوســـع ثقافة سكانهاوكان للتجار دور في نقل الكتب وبيعها.

سادساً-الإجازات العلمية

من الظواهر العلميـة التي لعبـت دورا في ازدهـار الحركـة العلميـة في بلاد الجزيرة نظـام الإجازات ، وهي التي تقابل في الوقت الحاضر الشهادات العلمية ، ولاتزال هذه الإجازات العلمية مستمرة في أنحاء عديدة من العراق وبلادالمشـرق الإسـلامي ، إذاً فالإجازة هي الرخصـة العلمية التي يمنحها الشيخ لمن أصبح قادرا على الرواية عنه من تلاميذه [3] ، وكانت الإجازات العلمية شهادات شخصية يمنحها الشيوخ لمن يرون فيه الكفاية ولا علاقة لها بمنظمة تعليمية معينة – كما هو عليه الحال في الوقت الحاضـر – فالإجازة هي إقرار بأن الطالب قد أتم دراسـة كتب معينة، أو إقرار له بصلاحيته للتدريس، أو الفتوى بناء على مجهود علمي قام به[4]. وكانت قيمة الإجازة العلمية تتوقف على منزلة الشـيخ ومكانته وشـهرته في الأوسـاط التعليمية [5]. والإجازات العلمية على ضــروب متعددة منها الإجازة بالفتيا والتدريس والإجازة بعراضـــة الكتاب أي أن يقوم الطالب بحفظ كتاب في علم من العلوم ثم يعرضـــه على أحد الشـيوخ الثقات ، وقد تكون الإجازة في رواية الحديث ، وقد تكون الإجازة عامة أي أن يجيز الشـــيخ طالبه رواية جميع مروياته ومسموعاته ومصنفاته[6].

---

(1) نفسه ، مج 1،ص470.

(2) نفسه ، مج 2 ، ص100 .

(3) فياض ،عبد الله ،الإجازات العلمية عند المسلمين ،(بغداد :1967)،ص21.

(4) الصَّلاَّبي ، علي محمد ، السيرة الزنكية ، (بيروت: 2002) ،ج2،ص7.

(5) رشـــيد ، ناظم ،التعليم في ظل الدولتين الزنكية والأيوبية والشـــام ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، (الموصل :1979)،ص284.

(6) أحمد، عبدالجبار حامد ،الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة ،ص 184.

ظهر في الجزيرة عدد كبير من العلماء الذين منحوا الإجازات لطلابهم ومنهم الفقيه العالم أبو الثناء بن علي بن محمدالحسن الذي تولى نيابة القضاء في الموصل عن القاضي أبي منصور المظفر بن عبدالقهار بن الحسن بن علي ابن القاسم الشهرزوري [1]، وقد تفقه على مذهب الشافعي ، واشتغل بالنحو ، وكانت له همة في تحصيل الكتب وانتساخها سمع الحديث و كان جيز على كبر سنه من يرد إلى إربل[2]. ومن علماء الجزيرة الذين إجازوا العلماء أبو الفضل محمد بن عمر بن محمد بن عبداله المالكي الطزياني الذي إجاز غيث الارمنازي[3]. من طزيان إحدى قرى دياربكر [4] وقد حصل ابن الشعار الموصلي على الإجازة العامة من ضياء الدين ابن الأثير الذي ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل[5]، وقد ذكر ابن شعار ذلك بقوله: (واستجزته فإجاز لي جميع مصنفاته ورواياته وما يدخل تحت الإجازة وكتب لي ذلك بخط يده في صدر إجازتي) [6].

وإجاز أبو الحسن محمد بن محمد الخاوراني لأبي بكر محمد بن يوسف بن أبي بكر الإربلي (ت 627هـ/1229م) أيام الملك الناصر صلاح الدين [7]، وقد تولى أبو بكر محمد بن يوسف التدريس بعدة مدارس بإربل ومنها مدرسة الربض[8].

كما ذكر ياقوت الحموي أنه أخذ إجازة من أحد العلماء البارزين من الجزيرة وهو محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحراني المعروف بابن تيمية واعظ البلد و يعرف بالباجدي وكان شيخا معظما بحران وهوخطيبها وواعظها ومفتيها وقال ياقوت : (ولي منه إجازة ورأيته غير مرة

(1) معجم البلدان، مج 2،ص396.

(2) ابن المستوفي ،تاريخ إربل ،ج1،ص 184.

(3) غيث الارمنازي (443 – 509 هـ) (1051 – 1115 م) غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الصوري، المعروف بابن الارمنازي (أبي الفرج) مؤرخ. أصله من ارمناز، ورحل إلى صور فكان خطيبها ومحدثها، ثم رحل إلى دمشق، وتوفي فيها في 23 صفر، ودفن بمقبرة باب الصغير. من آثاره: تاريخ دمشق، وتاريخ صور.الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج19،ص389.

(4) معجم البلدان، مج 3، ص261 .

(5) معجم البلدان ،مج 2،ص57.

(6) قلائد في شعراء هذا الزمان ،ج9، ص30.

(7) معجم البلدان، مج 2،ص212.

(8) نفسه،مج 2،ص212.

ومات سنة 621 وقد أسن) [1] ، وكان ابن تيمية صاحب الديوان والخطب والتفسير الكبير. تفقه ببغداد على ناصح الإسلام ابن المني، وأحمد بن بكروس، وبرع في المذهب وحدث عنه الشهاب القوصـــي وكان صـــاحب فنون وجلالة ببلده [2] . ومن علماء حران في الجزيرة الذين منحوا الإجازات العلمية عبدالغني محمد بن قاسم بن تيمية الحراني وهو خطيب و محدث وواعظ ومفسر وقد إجاز القاضـــي أبي الفضـــل سـليمان بن حمزة المقدســـي [3]. كما ذكر ابن الفوطي المتوفي ســـنة(723هـ/1323م) أنه قد حصـــل على إجازة علمية في ديار بكر من الفقيه العالم فخرالدين أبي محمد ابراهيم بن خليل بن خميس الماريديني المدرس الذي تولى التدريس بمدرســـة ماردين حيث قال (كتب لنا بالإجازة جميع مسموعاته ومروياته) [4].

المبحث الثاني

المؤسسات التعليمية والثقافية في الجزيرة

من بين العوامل التي سـأهمت في نمو الحركة الثقافية في بلاد الجزيرة وازدهارها وتطورها، والتي سبقت الإشـارة إليها ظهور مؤسسـات تعليمية ومراكز ثقافية ،منها في شـتى ميادين الأدب والعلم والفن ، وشـهدت مدن إقليم الجزيرة بهذه المؤسسات نهضـة فكرية وعلمية وثقافية شـاملة . إذ حققت هذه المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية في الجزيرة نشاطا علميا ، وسأهمت في نشر المعارف والثقافة وبروز كوكبة من العلماء والأدباء في مختلف المجالات ، وكان لحكام الجزيرة وامرائها و وزرائها دور كبير في إنشـاء هذه المؤســـســـات والتكفل بنفقاتها وتهيئة الجو المناســب والملائم لتطويرها، وكذلك سأهم العلماء في تشجيع المستوى الثقافي والعلمي و رفعه بانشاء دور خاصة بهم ، إذ إن أهمية المدينة العلمية والثقافيةتقاس بعدد المؤسسات العلمية والثقافية فيها [5].

ولكن من الملاحظ أن ياقوت قد أوجز ايجازا شـديدا في ذكر هذه المؤسـسـات والمراكز وأشـار إليها بعبارات عابرة عدا الأديرة التي اسهب في ذكرها بالتفصـيل، وفيما يأتي أهم هذه المؤسـسـات التعليمية والمراكز الثقافية في الجزيرة :-

---

(1) نفسه،مج 1،ص 250.

(2) الذهبي ، سير الأعلام النبلاء ،ج22،ص768.

(3) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ،تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت : 1984،ج3،ص235.

(4) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ،ص 59 .

(5) أحمد ،عبدالجبار حامد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة (521-660هـ) ، ص95

أولاًً :المساجد والجوامع

المسجَد والمسجِد ،لغة: هو المكان الذي يسجد فيه، واصطلاحاً: هو المكان الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم[1]، وكانت المساجد من المؤسسات التعليمية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) [2]، وكان من الأعمال الأولى التي يفكر بها المسلمون في كل مدينة اسلامية يخطونها، وهذا يدل على عظمة المسجد لدى المسلمين وهذا جار في كل بلدان الإسلام [3] .

وعن كلمة الجوامع يقول ابن منظور : (الجامع :وأَصل الكلمة من الجُمُومِ والجَمَّةِ وهو الاجتماع والكثرة) [4] وهو رديف للمسجد أي المكان الذي يجتمع فيه المسلمون في صلواتهم، وتقام فيه خطب أيام الجمعة.

قامت المساجد خلال تاريخ المسلمين الطويل بعدة أدوار حضارية، كان أهمها دورهافي مجال التعليم والتوعية حتى أصبح التعليم بمختلف مناهجه ومراحله جزءاً لا يتجزأ من رسالة المسجد في كل عصر ومكان. ومنذ أن تحلق الصحابة الكرام حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده الشريف يستمعون خطبه البليغة، ويصغون إلى أحاديثه الجامعة ،ويتلقون دروسه ومواعظه المعبرة... منذ ذلك الحين انطلقت رسالة التعليم داخل المسجد ،وحملت المحاريب تلك الراية في شتى مجالات العلوم: في الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة والأدب والتاريخ وغير ذلك، إلى أن خرّجت تلك المساجد ألوف النابغين ومئات الأئمة وأفواج المبدعين[5]

ونرى هذا بوضوح في بلاد الجزيرة من خلال إشارات ياقوت إلى المساجد والجوامع في إقليم الجزيرة حيث كان بناء المسجد للعبادة والتعليم حتى لاتخلو منطقة من مناطق الجزيرة إلا و

---

(1) لسان العرب،ج3،ص324

(2) الحلي ، أحمد حقي ، التربية والتعليم في الحضارة العربية الإسلامية ، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية والإسلامية ،عدد2،(بغداد: 1982)، ص 188.

(3) شلبي ،أحمد ، تاريخ التربية الإسلامية ، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة :1973)، ص85.

(4) لسان العرب ، ج12،ص104.

(5) نجيب ، عبدالله سالم ،تاريخ المساجد الشهيرة ، الرياض ،1982، ص6.

يوجد فيهامسـجد أو جامع ، و منها جامع في إربل[1]، و جامع في باعشـيقا[2]، وفي برطلي[3] ، وجامعان في مدينة الموصـل [4]، وجامع في خلبتا[5] وجامع في منطقة خوسـر [6] وجامع في باجبارة[7]، وجامع في سميساط[8]، وجامع في مدينة السلامية[9]، وفي تكريت كان هناك مسجد جامع[10]، وذكر ياقوت مجموعة من السـاجد منها مسـجد في الرها[11]، ومسـجد في حديثة الموصـل[12]، وعن طريق هذه المسـاجد التي كانت تعمل كمراكز ثقافية أتيح للناس أخذ العلوم الشرعية و غيرها من العلوم و تكليف رجالات العلم للتدريس فيها [13]، وقد استمر دور المساجد والجوامع في نشر الوعي والثقافة بين المسلمين، حيث عقدت فيها الحلقات والمجالس العلمية ، ثم تنوعت العلوم التي كانت تدرس فيها ، إذ أصـبحت تضـم حلقات يدرس فيها اللغة والأدب والنحو والتاريخ والسـيرة فضـلا عن العلوم الدينية[14] ، وكانت مسـاجد إقليم الجزيرة كسـائر المسـاجد في البلاد الإسـلامية مركزا لنشـر العلم والمعرفة والفنون ، واسـتمر دور المسـاجد في ميدان العلم والثقافة حتى بعد ظهور المدارس وإلى يومنا هذا، ومن هذه المساجد والجوامع :

---

(1) معجم البلدان، مج 1،ص 116 .

(2) نفسه ، مج 1،ص 256.

(3) نفسه ، مج 1،ص 305.

(4) نفسه ، مج 4،ص340.

(5) نفسه ، مج 2،ص242.

(6) نفسه ، مج2،ص260.

(7) نفسه،مج 31،ص250.

(8) نفسه،مج 3،ص75.

(9) نفسه ، مج 3،ص56.

(10) معجم البلدان ، مج 1،ص450.

(11) نفسه،مج 2،ص450.

(12) نفسه ، مج 2،ص.126

(13) أبوشامة ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ،تحقيق :د محمد حلمي محمد أحمد ، (القاهرة :1956) ، ج1،ص 62.

(14) أحمد ، عبدالجبار حامد، لحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة(521-660هـ) ، ص153.

1- المسجد الجامع بقلعة إربل

أشـار ياقوت إليه عند وصـفه لقلعة إربل بقوله : (وفي هذه القلعة أسـواق ومنازل للرعية وجامع للصـلاة) [1] ، وقد ذكره ابن المسـتوفي في مواضـع عديدة ، فيطلق عليه المسـجد الجامع بالقلعة أو المسجد الجامع مطلقا ، ويعود ويسميه جامع القلعة[2] ،ولم يشر ياقوت إلى معلومات أخرى عن هذا الجامع، لكن أشـــار إلى عمارة المدينة من قبل الامير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كجك علي[3] ، وقد ذكر ابن المستوفي دور هذا المسجد في نشر المعرفة والثقافة بين الناس وأشـــار إلى العلماء الذين تولوا مهمة التدريس فيه [4]، ومن العلماء الذين تولوا مهمة التدريس في هذا المسجد:

1- المظفر بن المبارك بن ظاهر بن المبارك الخزاعي البغدادي (ت 600هـ/1203م) جمع الدين والورع والنسك والعفة فهو فقيه شافعي كثير العصبية لمذهبه محدث مشهور وكان منقطعا لتعليم القرآن الكريم مقيما بقلعة إربل[5].

2- ومن الذين تولوا التدريس في جامع القلعة القاضـــي الفقيه بلال بن رمضـــان بن بلال بن جلال بن الحســن ، هو من قرى إربل ، من بين الجبلين ، قصــير أحدب ، ويقول ابن المستوفي : (سمعته وأنا صبي في جامع القلعة بإربل يجادل الإمام موسى بن يونس بن محمد) [6] ، وذكر ابن المســتوفي دور خطباء مســجد القلعة في مجال الإرشـــاد والتعليم والأدب ومن خطباء هذا المسجد أبو عبدالله بن ابراهيم بن أبي حسن بن محمد بن علي بن غياث خطيب إربل وبعض شهودها. [7]

2 – الجامع الأموي

---

(1) معجم البلدان، مج 1،ص 116.

(2) تاريخ إربل،ج1،ص ص42، 86 ، 112، 251 ، 252 ، 252 ، 238.

(3) معجم البلدان، مج 1،ص 116.

(4) تاريخ إربل،ج1،،ص86.

(5) ابن المستوفي ،تاريخ إربل ، ج1،ص 41-42.

(6) تاريخ إربل، ج1،ص86.

(7) نفسه، ج1،ص86

وهو أقدم جامع أسس في مدينة الموصل و هو المسجد الجامع [1] واختلف المؤرخون في مؤسس هذا الجامع، حيث أشار ياقوت إلى هذا الجامع مع الجامع النوري حيث قال : (وسورها يشتمل على جامعين تقام فيهما الجمعة أحدهما بناه نور الدين محمود وهو في وسط السوق وهو طريق للذاهب والجائي مليح كبير والآخر على نشز من الأرض في صقع من أصقاعها قديم وهو الذي استحدثه مروان بن محمد فيما أحسب) [2] ، أي أن هذا الجامع جدد بنائه مروان بن محمد ، وأكد ذلك ياقوت في موضع آخر بقوله: (..ثم كان أول من عظمها وألحقها بالأمصار العظام وجعل لها ديوانا برأسه ونصب طرقاتها وبنى علبها جسورا مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية) [3] ، وقد بني هذا الجامع منذ تحرير الموصل في عهد الراشدي وسمي هذا الجامع في العصر الأتابكي بالجامع العتيق تمييزاً له عن جامع نورالدين زنكي الذي سمي بالجامع النوري ويسمى الآن بجامع الكوازين نسبة إلى محلة الكوازين التي يقع فيها) [4]

3- جامع النوري

من الجوامع التي ذكرها ياقوت في معجمه حيث إشار إليه في معرض كلامه عن مدينة الموصل بقوله: (وسورها يشتمل على جامعين تقام فيهما الجمعة أحدهما بناه نور الدين محمود وهو في وسط السوق وهو طريق للذاهب والجائي) [5] ، حيث قام نورالدين محمود بن عمادالدين الزنكي عام (566هـ-1170م) ببناء هذا الجامع وقد أكمل بناءه عام (568هـ /1172م) وعين عمادالدين بن أبي بكر النوقاني الشافعي خطيبا ومدرسا للجامع وكتب له منشوراً بذلك[6] ،وقد ذكر ابن المستوفي اسماء عديدة درسوا في هذا الجامع [7] وأوقف أوقافا كثيرة على هذا الجامع وكانت تصرف مواردها على الطلاب والفقراء ويعطي منها رواتب للمدرسين ، وتوفير احتياجات

---

(1) الديوه جي ، سعيد ، جوامع الموصل ،ص5.

(2) معجم البلدان، مج4 ، ص340.

(3) نفسه ،مج3،ص339..

(4) أحمد ، عبدالجبار حامد ، خطط الموصل من القرن الأول الى القرن الرابع الهجري من خلال تاريخ الازدي ، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين ، العدد 37 ، سنة 2003، ص107.

(5) معجم البلدان ، مج4 ، ص340.

(6) الديوه جي ، سعيد ، جوامع الموصل في مختلف العصور ، مطبعة شفيق ،(بغداد:1963) ، ص21.

(7) تاريخ إربل،ج1،ص 395 .

الجامع الأخرى[1] ، وذكر ياقوت (أن هذا الجامع مليح كبير)[2] وقال ابن الأثير :(إن هذا الجامع كان حسن البناء والجودة)[3] ووافقه في ذلك ابن خلكان[4]، وعين نورالدين محمود خطيبا ومدرساً لهذ الجامع[5] ،وقد ذكر ابن المستوفي اسماء عدد ممن درسوا في هذا الجامع[6] ،مما نستنتج منه أن هذا الجامع نهض بمهمة كبيرة في تخريج كبار العلماء والأدباء وكان أشـــبه بجامعات اليوم خصوصا من مجال العلوم الدينية.

4- جامع باجبارة

ذكر ياقوت هذا الجامع في معجمه وكان معجبا به وبالمكان الذي أنشـــيء عليه ،فقال: (وجامعها مبني على القناطر التي يجري من تحتها نهر الخوســر رأيتها غير مرة) [7]، ولكن لم يذكر ياقوت تفاصيل أخرى عن هذا الجامع ولم أجد له ذكرا في الكتب.

5- مسجد حران

ذكر ياقوت هذا المسجد باسم مسجد الشيخ عبدالقادر بن عبدالله بن عبدالرحمن الرهاوي[8] ، وكان الشيخ عبدالقادر فقيها ومفتيا في حران على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وقد وصف بأنه كان تقيا قليل الكلام وقد صنف وجمع وله الأربعون المتباينة الإسناد والبلاد وهو أمر ما سبقه إليه أحد وهو محدث الجزيرة ، ســمع منه خلق كثير من الحفاظ والأئمة منهم أبو عمرو ابن الصلاح وحدث عنه ابن نقطة وأبو عبد الله البرزالي والضياء وابن خليل وابن عبد الدايم وأبو عبد الله بن حمدان الفقيه [9]، وكان للشـيخ عبدالقادر دور عظيم في نشــر المعرفة والثقافة من خلال

---

(1) سعيد الديوه جي ،المرجع السابق ، ص21.

(2) معجم البلدان، مج4 ، ص340.

(3) الكامل في التاريخ ،ج11،ص404.

(4) وفيات الأعيان،ج3،ص93.

(5) الديوه جي ، سعيد، جوامع الموصل ، ص21.

(6) تاريخ إربل،تاريخ اربل ، ج1،ص 395 .

(7) معجم البلدان، مج1،ص250، ،ج2،ص260.

(8) نفسه،مج1،ص250، ،ج2،ص260.

(9) ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج5،ص 167

مسجد حران ، وكان الشيخ عبدالقادر مولى لبعض أهل الموصل في بداية حياته ثم بدأ بطلب العلم وسمع الكثير ثم رحل في طلب الحديث من الجزيرة إلى الشام ومصر وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي ودخل العراق وسمع من ابن الخشاب وخلق كثير من تلك الطبقة ومضى إلى أصبهان ونيسابور ومرو وهراة وسمع من مشايخها وقدم واسط وسمع بها وعاد إلى الموصل وأقام فيها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث وسكن باخره بحران ، وأكثر سفره في طلب الحديث والعلم كان على رجله وخلف كتبا وقفها لمسجد حران[1]، وقد أشار ابن جبير في رحلته إلى كثرة مساجد وجوامع حران وعلمائها، منها مسجد عتيق ومسجد شيخ سلمة مكشوف الراس ،الذي لايغطي رأسه تواضعاً لله عز وجل حتى عرف بذلك [2].

6- مسجد جامع تكريت,

من الجوامع المهمة في إقليم الجزيرة قام ببنائه مسعود بن حريث ، وقد درس في هذا الجامع جماعة من أهل العلم منهم أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمد التكريتي الصوفي شيخ رباط الزوزني ببغداد سمع الحديث من أبي القاسم الحسين [3].

7- جامع السلامية

السلامية قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلة وكان فيها جامع ومنارة وكان في الجامع أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أحمد السلامي المعروف بضياء الدين بن شيخ السلامية ولد فيها سنة (545 هـ/1150م) أو(546 هـ1151م) ونشأ بالموصل وتفقه فيها وحفظ القرآن وتوجه إلى ديار بكر فصار وزيرا لصاحب آمد قطب الدين سليمان بن قرا أرسلان وبقي عليه مدة وبنى بآمد مدرسة لأصحاب الشافعي ووقف عليها أملاكه[4] .

8-جوامع ومساجد أخرى في الجزيرة .

أشار ياقوت إشارات سريعة إلى بعض الجوامع والمساجد الأخرى ، ولكن دون الدخول في تفاصيلها ولم أجد لها ذكرا في الكتب الأخرى فمن المؤكد أن هذه الجوامع والمساجد كانت بيوتا للعلم وتخرج منها العلماء ومن هذه المساجد والجوامع جامع برطلي أشار إليه ياقوت بقوله :(ان

---

(1) معجم البلدان، مج2،ص 450.

(2) رحلة ابن جبير ، ص222.

(3) معجم البلدان، مج1،ص450.

(4) نفسه،مج3،ص57.

في برطلي جامع للمســـلمين وأقوام من أهل الزهد والعبادة). [1] ، وجامع باعشـــيقا حيث كان فيهاجامع حسن المنارة وفيها الشيخ أبومحمد الرزائي [2]وجامع خلبتا في شرقي الموصل أشار إليه ياقوت وذكر ان فيها جامع حسن [3].

ثانياً:المدارس

وهي من المراكز االتعليمية المهمة في الجزيرة التي كان لها دور في ازدهار الحركة العلمية والثقافية ونموها فيها وكانت المدارس في إقليم الجزيرة تعد من أهم المؤســســات التعليمية حيث شـــغف طلابها بأخذ قســـط وافر من العلم نظرا لانها اكثر تنظيما من المســـاجد في علومها ومواعيـدهـا لكن التعليم في المـدارس لم يكن إلا امتـدادا لحركـة التعليم الإســـلامي في المساجد،وظهرت فكرة بناء المدارس بعد أن ازدحم المسجد بالطلاب للدراسة والقراءة ، مماكان يؤثر على شعائر الصلاة ، حيث نشأت الحاجة إلى فصل المدرسة عن المسجد [4] ، وأصبحت المدرسة مؤسسة علمية مستقلة عن المسجد واتخذت لها مبانٍ خاصة بها في المدن الإسلامية ، والمدارس عبارة عن مؤسسات تعليمية مستقلة اختيرت ليدرس فيها العلماء الأكفاء [5]،وقد اعتبر ابن خلكان ان أول من أنشأ المدارس واقتدى به الناس في الإسلام هو نظام الملك وزير السلطان ألب ارسلان السلجوقي (ت485هـــ/1093م) [6] ، ولكن هناك آراء أخرى تقول إنما أُنشئت قبل هذه الفترة مدارس في نيسابور [7].

---

(1) نفسه،مج1،ص 305.
(2) نفسه،مج1، البلدان،ج1،ص 305.
(2) نفسه ،مج1ص259.
(3) نفسه،مج2 ،ص242.
(4) العميد ، طاهر مظفر ، دور المداس الاثرية في التعليم في العصـــر العباســـي ، بحث منشـــور في مجلة الآداب جامعة بغداد العدد 27 لسنة1979 ،ص 117.
(5) مصطفى، شاكر ، المدن في الإسلام ،(الكويت :1988) ،ج2،ص 701.
(6) أبو علي الحسـن بن علي بن إسـحاق بن العباس الملقب بنظام الملك،وكان من أولاد الدهاقين، واشـتغل بالحديث والفقه، ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ – وكان يكتب له – فكان يصادره في كل سـنة، فهرب منه وقصـد داود بن ميكائيل بن سـلجوق، والد السـلطان ألب أرسـلان فظهر له منه النصـح والمحبة، فسلمه إلى ولده ألب أرسلان وقال له: اتخذه والداً ولا تخالفه فيما يشير به، فلما ملك ألب أرسـلان ،وطد المملكة لولده ملك شـاه فصـار الأمر كله لنظام الملك، وليس للسـلطان إلا التخت والصـيد، وأقام على هذا عشرين سنة. وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس.وفيات الأعيان،ج1،ص255.
(7) للمزيد ينظر السـبكي ، طبقات الشـافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو ،ط1، (القاهرة :1968) ،ج4،ص 314.

ومن الملاحظ عن هذه المراكز الثقافية المهمة أنه لم يشر ياقوت في معجمه الى المدارس الموجودة في الجزيرة باستثناء أربعة مدارس فقط في إقليم الجزيرة سنلقي الضوء عليها:-

1- مدرسة آمد

إحدى مدارس إقليم الجزيرة وقد انشاها الوزير أبو العباس أحمد بن أبي قاسم بن أحمد السلامي المعروف بضياءالدين ابن شيخ السلامية (ت621هـ/1224م) وزير الامير الارتقي قطب الدين سليمان بن قره أرسلان ، نشأ ضياءالدين ابن شيخ السلامية بالموصل وتفقه فيها وحفظ القرآن ، بنى بآمد مدرسة لأصحاب الشافعي ووقف عليها أملاكه [1] ، وأشار ابن الشداد إلى هذا المدرسة دون ذكر تفاصيلها[2].

2- مدرسة ماردين .

من المدارس الموجودة في إقليم الجزيرة والتي أشار إليها ياقوت بذكره أنّ في ماردين مدرسة [3]، وقد أسهم أمراء ماردين في ازدهار الحركة العلمية بما تميز امراؤها من حب للعلم ونشر العلوم والمعارف لاسيما في المدارس التي أسهموا في إنشائها [4] ، وقد أشار ابن شداد إلى هذه المدرسة وسماها مدرسة نظام الدين التي اسسها نظام الدين بقش في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وهو أحد مماليك قطب الدين ايلغازي صاحب ماردين [5].

3 – مدرسة ابن البرزي

وهي من المدارس التي كانت موجودة في مدينة جزيرة ابن عمر ، وقد نسبت هذه المدرسة إلى مؤسسه الشيخ أبي القاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البرزي الجزري الإمام الفقيه الشافعي[6] ، وكان يلقب بزين الدين جمال الإسلام وقد وصفه الذهبي بالامام عالم أهل

---

(1) معجم البلدان، مج3،ص57.
(2) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ،ج1،ص258.
(3) معجم البلدان، مج4،ص194.
(4) محمد ، آكو برهان ،الحياة العلمية في ماردين ودياربكر، ص87.
(5) ابن شداد ،ج1،ص543.
(6) معجم البلدان، مج2،ص 57.

الجزيرة [1] ، تفقه أولاً بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابن عمر، ثم رحل إلى بغداد، وتلقى العلم على(الكيا الهراسي) [2] و(حجة الإسلام أبي حامد الغزالي) ، وله مصنف كبير شرح فيه إشكالات " المهذب ،وقال ابن خلكان عنه(انه أحفظ من بقي في الدنيا على ما يقال لمذهب الشافعي ، لم يدع بالجزيرة نظيره) [3] ، وقد قام ابن البزري بنفسه بالتدريس في مدرسته ودرس فيها وأفتى إلى أن مات بها في سنة(577هـ/1179م) ومولده سنة (517هـ/1123م) وخلف تلامذة كثيرين وكان من أصحاب ابن الشاشي ، وتخرج من هذه المدرسة طائفة من العلماء منهم أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزري الشافعي ومن أبرز طلاب أبي طاهر إبراهيم الفقيه عيسى بن محمد الهكاري الملقب بضياء الدين [4] المتوفي سنة (585 هـ /1056م) الذي قام بالتدريس في المدرسة الرواحية بمدينة حلب و اصبح فيما بعد من القريبين إلى السلطان صلاح الدين الايوبي واصبح فيما بعد من مشاهير أمراء الدولة الايوبية [5]

4- مدارس الموصل

أشار ياقوت إلى المدارس الموجودة في الموصل في معرض حديثه عن باكلبا [6] ، حيث أشار ياقوت إلى أحد اصدقائه وقال منه صديقنا أبو عبدالله الحسين شروين بن أبي بشر الجلالي الباكلبي ، وانه تفقه على مذهب الشافعي ، وعمل مدرساً في عدة مدارس في الموصل وحلب[7] ، وهذا دليل على وجود مدارس عدة في الموصل في تلك الفترة .

ونشير هنا إلى نماذج من المدارس في الموصل التي كان لها دور في الحياة الثقافية لإقليم الجزيرة .

---

(1) سير أعلام النبلاء ،ج20،ص398.

(2) وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي؛ كان من أهل طبرستان، وخرج إلى نيسابور وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع، وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام، ثم خرج من نيسابور إلى بيهق ودرس فيها مدة، ثم خرج (3) إلى العراق وتولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد. ابن خلكان ،ج2،ص136.

(3) نفسه ،ج2،ص212

(4) معجم البلدان، مج2،ص57.

(5) وفيات الأعيان،ج2،ص236.

(6) باكلبا قرية من قرى إربل . معجم البلدان، مج1،ص261.

(7) معجم البلدان، مج1،ص261.

1-المدرسة النورية

أشار ياقوت إلى الجامع النوري [1] .ولم يشر إلى هذه المدرسة ، وقد بنى هذه المدرسة نورالدين ارسلانشاه بن عزالدين مسعود (ت607هـ/1210م)وقدأنشأها للشافعية مقابل دار المملكة[2] وقد قام هذا المدرسة بدور كبير في تخريج عدد من العلماء والأدباء.وتسمى الآن جامع الامام محسن مقابل قلعة باشطابيا .

2- المدرسة النظامية

من المدارس التي انشأها الوزير نظام الملك لتدريس الفقه على مذهب الشافعي وكان نظام الملك قدبنى هذه المدرسة للقاضي أبي بكر محمد بن علي الحسن بن أبي خالد الخلدي المعروف بالسديد قاضي الموصل بالقرب من جامع النوري[3] .

3- المدرسة الأتابكية

وهي من أوسع وأحسن المدارس في الموصل وكانت تدرس فيها العلوم على مذهبي (الشافعية) و(الحنفية) وقد أنشئت هذه المدرسة من قبل الملك الأتابكي سيف الدين غازي الأول بن عمادالدين الزنكي (ت544ه/1149م) [4] .

4-المدرسة الكمالية[5]

وتسمى هذه المدرسة بالمدرسة الكمالية القصنوية ، ،وقد ذكر ابن خلكان سبب تسميتها بالكمالية وقال ترجع هذه التسمية إلى كمال الدين أبي الفتوح حمزة لطول أقامته بها[6]. وكان شيخ ابن الخل(المبارك بن أبي البركات) (ت 552هـ/118م)،قد عين فيها مدرسا، لذلك

---

(1) معجم البلدان، مج4،ص320.

(2) ابن ألأثير ، الباهر ،ص201

(3) . أحمد ، عبدالجبار حامد الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة(521-660ه) ،ص114.

(4) وفيات الأعيان،ج2،ص242

(5) القاضي كمال الدين الشهرزوري: أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه كمال الدين ببغداد على أسعد الميهني، وسمع الحديث من أبي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي توجه إلى بغداد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وأقام بالمدرسة النظامية ، ثم تولى القضاء بالموصل وبنى فيهاا مدرسة للشافعية. ابن خلكان وفيات الأعيان ،ج3،ص156.

(6) نفسه ،ج3،ص156

عرفت باسمه أيضاً، وهي من المدارس التي انشِئت للتدريس على الفقه الشافعي[1] . وكان في الموصل مدارس أخرى كثيرة نكتفي بذكر هذا القدر لعدم ورودها في معجم البلدان.

ثالثاً : دورالحديث

تعد دور الحديث من بين المؤسسات التي ساهمت في نشر العلم والمعرفة إلى جانب المدارس والجوامع والربط والخانقاهات، والتي كان غرضها الاساسي تدريس علم الحديث والذي يبحث في كيفية اتصال الأحاديث بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من حيث أحوال رواتها وضبطها وكيفية السند اتصالاً وانقطاعا ، وضبط ألفاظ الحديث [2]. وقد أشار ياقوت إلى دار حديث وأحدة في بلاد الجزيرة وهي دار الحديث المظفرية بالموصل[3]، حيث أَوقف هذه الدار الامير مظفرالدين كوكبري صاحب إربل المتوفى (630هـ /1231م) [4] . وقد درس في هذه الدار الحافظ عبدالقادر بن عبدالله بن عبدالرحمن الرهاوي المتوفى (612 هـ /1215م) بعد أن عاد من رحلته من نيسابور وهراة ومرو وعاد إلى الموصل وأقام بدار الحديث المظفرية يحدث بها [5]. وكان من تصانيفه كتاب الاربعين المتباينة الاسناد[6].

رابعاً : الربط والخانقاهات

ظهرت تلك المؤسسات في الجزيرة وشاركت جنبا إلى جنب مع المدارس والمؤسسات الأخرى في النهضة الثقافية [7].

أ- الربط

---

(1) سير الأعلام النبلاء،ج21،ص225

(2) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1،ص 635.

(3) معجم البلدان، مج2،ص450.

(4) ابن مستوفي ، تاريخ إربل ، ص168 ، ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ج5،ص 100.

(5) معجم البلدان، مج2،ص450.

(6) المنذري ،التكملة لوفيات النقلة ،ج4،ص1633 ، ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ج5،ص50.

(7) خوشناو ، سلام حسن ، جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين، ص 37.

عرف المقريزي الربط بقوله: (الرباط هو بيت للصـــوفية ومنزلهم) (1) بدايتها حربية أُنشـئت على الحدود الإسـلامية وبمرور الزمن تحولت هذه الربط إلى أغراض دينية (2).، فإلى جانب الوظيفة الدينية و التعبد كان للربط دورها الثقافي والتربوي بوصـــفها مكاناً للتأليف والتصـنيف والتثقيف وإلقاءالمحاضـرات(3) ، وقد أُنشـئت الربط والخانقاهات في القرن الرابع الهجري (4) وكانت الربط والخانقاهات من المؤســســات التعليمية والثقافية التي أدت دورها في تعليم القرآن الكريم وعلومه وسـماع الحديث النبوي الشـريف(5).وكانت إشـارات ياقوت إلى الأربطة قليلة جدا وعابرة من دون أن يذكر تفاصـليها والدور الذي أدته وأشـار فقط إلى وجود رباط في ماردين بقوله:(...فيه أســواق كثيرة وخانات، ومدارس وربط وخانقاهات) (6) ، والمصـــادر المتاحة لاتمدنا بمعلومات وافية عنها . وقد حوت تلك الربط والخانقاهات على خزائن الكتب ذات المنفعة الكبيرة لطلاب العلم (7).

ب – الخانقاهات

وهي جمع خانكاه الفارسـية التي تعني (البيت) لايواء الصـوفية وممارسـة العبادة(8) ، حيث كان الصـوفية يخلون إلى أنفسـهم لعبادة الله في تللك الاماكن ، وهي تعني بذلك رباط الصـوفية، وقد أُنشـــئت والخانقاهات في القرن الرابع الهجري(9) ، وهذا يعني أن الربط والخانقاهات كلمتان مترادفتان من حيث المعنى .

ومن الملاحظ ان ياقوت أشـــار إلى الخانقاهات إشـــارات عابرة ، إذ يذكر بانه كانت توجد الخانقاهات بماردين حيث وصـفها بقوله: (ذلك الفضـاء الواسـع وقدامها ربض عظيم فيه أسـواق

---

(1) الخطط مقريزية ، بيروت :1968،ج3،ص 422.

(2) عطية ، عبدالله أحمد ،القاموس الإسلامي ،مكتبة النهضة المصرية ،(القاهرة : 1963) ،ج2، ص487.

(3) الزبيدي، محمد حسين ، ملامح من النهضة العلمية ، ص37

(4) ابن المستوفي ، تاريخ إربل ،ص399.

(5) هلال ، محي الدين الربط الإسلامية ، مجلة المورد ، سنة 1985، ج14، 3،ص79.

(6) معجم البلدان، مج4،ص194.

(2) The Encyclopaedia of Islam, (Tasawwuf) ,p(579 -583)

(8) المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المسمى باالخطط المقريزية،دارالكتب العلمية ، (بيروت: 1998)،ج3،ص 399.

(9) ابن المستوفي ، تاريخ إربل ،ص399.

كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات)[1] ، كما أشار ياقوت إلى الخانقاه الموجود في سنجار لكن دون ذكر تفاصيل أخرى[2].

خامساً: الأديرة.

لقد شاركت الكنائس والأديرة [3] بالوظائف التعليمية ، إذ إن رهبان الأديرة اهتموا بدراسة العلوم والمعارف و دراسة اللاهوتيت والفلسفة والدين المسيحي، لذا نلاحظ ان بعض الأديرة وخاصة الديارات الكبيرة لاتخلوا من مكتبات ، وأن تلك المكتبات كانت حافلة بالمصنفات المعروفة [4] .وقد أشار ياقوت بشكل مفصل إلى الأديرة التي كانت موجودة في الجزيرة وذكر (38) ديرا فيها [5] ، ويبدوأن عدد الأديرة أكثرمن هذا العدد حيث قال ياقوت : (ولما كان استيعاب ذكر جميع الأديرة متعذرا هنا،{اي في معجم البلدان} ذكرنا ماهو منها مشهور وفي كتب اللغة وأهل الأدب مسطور)[6] .واشتهر دير ميخائيل ويقال له دير مانخايال[7] بوجود عدد من الرهبان الذين درسوا فيه العلوم والأدب[8] وأبرزهم (اصطفن الراهب) فقد درس فيه علوم الكيمياء، ومن مدرسي هذا الدير ، عبد يشوع برشهاري (ت 361 هـ /971 م) الذي ركز تدريسه على مختلف العلوم وأبرز مؤلفاته كتاب (الكنز) [9] .

---

(1) معجم البلدان، مج4،ص194.

(2) نفسه،مج4،ص241.

(3) الدير : بيت يتعبد به الرهبان ، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال.معجم البلدان، مج2،ص331.

(4) بابو اسحق ، مدارس العراق ، ص55.

(5) للمزيد ينظر : معجم اللدان ،مج2، ص 332، 334 ،335 ،337، 338، 339، 341، 344، 345، 347، 349، 352، 353،354، 357، 358، 359، 360، 362، 364،368.

(6) نفسه ، مج2،ص331.

(7) دير بانخايال، وهو بأعلى الموصل على ميل منها مشرف على دجلة ذو كروم ونزه حسن. معجم البلدان، مج2،ص335.

(8) الديوه جي ، سعيد ، الموصل في العهد الاتابكي ، مطبعة شفيق ،(بغداد :1958) ،ص172.

(9) ابن النديم ، الفهرست ،ص359.

ولعب دير الأعلى (1) دوره في مجال التعليم حيث اثنى المؤرخون على مدرســـة هذا الدير ، إذكان يحوي على خزانة كتب حافلة بالمؤلفات الطقسية ، ومن أشهر مدرسي هذا الدير عمانوئيل يرشـهاري اللاهوتي الشـهير ، وقد تخرج منه تلاميذ عرفوا بالفضــل والأدب (2) ومن الأديرة الأخرى التي كان لها دور ثقافي وتعليمي هودير الزكي (3) حيث درس في هذا الدير العلوم الدينية المسيحية حيث كان الرهبان يدرسون علوم الدين المسيحي ويتفقهون فيها(4). ورهبان دير قنسرين (5) الذين اهتموا بدراسة الفلسفة (فيليوفورنس الاسكندري) . كما ترجموا كتب فلسفية عديدة منها (حكم فيثاغورس) في الفضـــيلة ، و(حدود افلاطون وحكمته) التي كتبها إلى تلاميذه، و(الحدود عن الله) و(نصـائح الفلسفة) و(الإيمان والمحنة والعدل) (6) وكان دير الزعفران (7) قرب ماردين يضـم كتبا كبيرة ، عنى بجمعها المطران يوحنا المتوفي سـنة (561هــ/ 1165م) حتى بلغت كتبه اكثر من ثلاثمائة مجلد ومخطوط في مختلف المواضـــيع اللغوية والنحوية والتاريخية والأدبية و اللاهوتية وغيرها من تأليف علمائهم(8) . وهكذا كان للاديرة دور ملحوظ في نشـــر الثقافة في بلاد الجزيرة وبالأخص العلوم الدينية وتخريج الرهبان والأســـاقفة والمطارنة وكان من بينهم المؤلفون والأدباء.

وهناك مراكز ثقافية أخرى كدور العلماء والبيمارســتانات ولكن لم نجد إشــارات من ياقوت الى هذه المراكز في بلاد الجزيرة لذا لم نتطرق إليها.

---

(1) دير الأعلى (كنيسة الطاهرة الآن) ويقع باعلى الموصل على جبل مطل على دجلة يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف، ويقال إنه ليس للنصـارى دير مثله لما فيه من أناجيلهم ومتعبداتهم. معجم البلدان، مج2،ص334.

(2) الشابشتي ، الديارات ،ص 49-50.

(3) دير بالرها بإزائه .معجم البلدان، مج2،ص344.

(4) الشابشتي ، الديارات ،ص 375

(5) دير قنسرين: على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي في نواحي الجزيرة وديار مضر ،فهو دير كبير كان فيه أيام عمارته ثلاثمائة وسبعون راهبا، معجم البلدان، مج2،ص357.

(6) الشابشتي ، ص375.

(7) دير الزعفران:. ديرقرب جزيرة ابن عمر تحت قلعة أردمشت هو في لحف جبل والقلعة مطلة عليه وبه نزل المعتضد لما حاصر هذه القلعة حتى فتحها ولأهله ثروة وفيهم كثرة، ودير الزعفران أيضا بقربه على الجبل المحاذي لنصيبين كان يزرع فيه الزعفران . معجم البلدان، مج2،ص344.

(8) برصوم،اغناطيوس ،اللؤلؤ المنثور، ص 191.

المبحث الثالث

الميادين العلمية

لقد شهدت مدن الجزيرة نهضة فكرية وثقافية ،ومن خلال استقراء روايات معجم البلدان هناك من اهتم بالعلوم الدينية وهناك من اهتم بالطب وبالهندسة والتاريخ والأدب والشعر والفنون ، فلا بد من دراسة كل علم من العلوم ودراسة اهتمامات أهل الجزيرة به كلاً على حدة و على النحو الآتي:-

أولاًً: العلوم الدينية أو الشرعية

حظيت العلوم الدينية بعناية المسلمين واهتمامهم ، نظرا لأهميتها في مختلف جوانب حياتهم ، فتشمل العلوم الدينية على القرآن الكريم وعلومه و الحديث النبوي الشريف ومصطلحه وعلم الفقه. وان كتاب الله وسنة رسوله(صلى الله عليه وسلم) بوصفها مصدرين أساسيين للتشريع الإسلامي لذا كان من الطبيعي أن يتصدر الكتاب والسنة الحركة العلمية ، ومن هذا المنطلق أدت الحماسة للإسلام من ناحية والحرص على تفهم روح وتعاليم هذا الدين من ناحية أخرى إلى عكوف المسلمين على دراسة العلوم الدينية لديهم، وانبثقت عن هذين المصدرين العلوم الإسلامية [1].

1- علوم القرآن الكريم.

عني المسلمون بالقرآن الكريم بوصفه كتاب الله عزوجل المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ويتضمن أهم تشريعات الحياة لذاكان من الطبيعي أن تكون علوم القرآن أول العلوم وأهمها عند المسلمين وارتبطت بها علوم متعددة وسنتناول هذه العلوم كما يأتي:-

أ- علم القراءات.

اهتم المسلمون بهذا العلم منذ البداية وتعد المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم [2]، وعرف حاجي خليفة علم القراءات بأنه : (علم يبحث فيه عن : صور نظم كلام الله تعإلى من حيث وجوه الاختلافات ..وله أيضاً استمداد من العلوم العربية والغرض منه : تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة وفائدته : صون كلام الله تعإلى من تطرق التحريف والتغيير، وقد يبحث

---

(1) عاشور ،سعيد عبالفتاح ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ص25.

(2) حسن ،ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة :1967) ،ج4،ص 440.

فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة)[1]. وأشتهر الى أن استقرت منهاسبعة طرق معينة تواتر نقلها أيضاًبأدائها [2].

وبرز في إقليم الجزيرة علماء كان لهم دور كبير في مجال علم القراءات ، فضـــلاً عن أنهم جمعوا إلى جانب علم القراءات الاشتغال بالعلوم الأخرى ومن هؤلاء :

- الشيخ أبوبكر بن يحيى بن سعدون القرطبي (ت567 هـــ/ 1171م) الذي قدم إلى الموصل واستوطنها حتى وفاته، حيث كان أحد الائمة المشهورين ، وكان أديبا فاضلاً مقرئاً عارفا بالنحو واللغة [3].

كان أبوبكر القرطبي أحد الأئمة المشـــهورين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث ، وكان ديناً ورعاً عليه وقار وهيبة وسكينة، وكان ثقة صدوقاً ثبتاً نبيلاً ، أقام بدمشق مدة، واستوطن الموصل ورحل عنها إلى أصبهان، ثم عاد إلى الموصل، وأخذ عن شيوخ ذلك العصـــر [4] . وقد أخذ عنه عدد كبير من العلماء علم القراءات وممن قرأ عليه أيضـــاً القراءات السبع [5] الشيخ عبدالكريم البوازيجي (ت 611 هـ /1214م) والذي تصدر أيضاً ليقريء الناس القرآن وتخرج على يده علماء كثيرون [6].وممن درس عليه الإمام الحافظ المحدث الرحال الجوال محدث الجزيرة أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله الرهاوي الحنبلي السفار (ت 612هـــ/1213م)[7]، وأخذ عنه أيضاً أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي الحلبي الأصل والدار الموصلي المولد والمنشأ الفقيه الشافعي المقرئ المشهور بابن شداد، وهو جده لامه، وسمع منه أيضاً مجد الدين

---

(1) كشف الظنون ،ج 1،ص 1317.

(2) ابن خلدون ، مقدمة،ج3،ص994.

(3) معجم البلدان، مج4،ص32.

(4) ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، ج3،ص288.

(5) القرآن كلام الله المزل على نبيه ، مكتوب بين دفتي المصـــحف ، وهو متواتربين الامة ، إلا ان الصـــحابة. رووه عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم على طرق مختلفة في بعض الفاظه وكيفيات الحروففي أدائها، وتنوقل ذلك واشتهر الى ان استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضاً بأدائها ، واختصت بالانتساب الى من اشـــتهر برواياتها من الجم والغفير ، فصـــارت هذه القرآت الســـبع اصـــولا للقراءة. ابن خلدون ، مقدمة،ج3،ص994

(6) ابن الشعار ،قلائد الجمان ،ج5،ص 200.

(7) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج22،ص72.

أبو السعادات ابن الأثير (ت 606هـ/1210م)[1] ، وقد تتلمذ على يديه عدد من علماء القراءات الآخرين منهم الفقيه فخرالدين أبو المعالي محمد بن الفرج الموصلي المقرىء (ت 621 هـ/1224م) وكانت له معرفة بوجوه القراءات وعللها وطرقها [2].

- وكذلك نجد اهتماما من لدن الحافظ أبو طاهر السلفي(ت 576هـ /1180م)وقد تجول في أنحاء إقليم الجزيرة ومدنها في سبيل العلوم الشرعية ومنها القراءات ، وقد ألف كتاباً في هذا المجال ياسم (شرط القراءة عند الشيوخ) [3] ، وقد سمع من أبي طاهر السلفي مجموعة من علماء الجزيرة منهم الحافظ عبدالقادر بن عبدالله بن عبدالرحمن الرهاوي وكذلك خلق كثير من هذه الطبقة [4].
- ومن العلماء المشهورين في علم القراءات في إقليم الجزيرة محمد بن حسين الآمدي (ت 578 هـ /1182) [5]، حيث ترك ديار بكر وذهب إلى مدينة واسط وذاع صيته بواسط وانتفع به كثير [6] .
- وكذلك العالم والمقرىء أبو الغنائم سالم بن منصور بن عبدالحميد الفقيه القارىء (ت604هـ/1208م) واشتغل بالتدريس والفتيا سنين كثيرة ، و تفقه بالرحبة على أبي عبد الله بن المتقنة وقدم بغداد بعد سنة(505 هـ/1158م) وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي النبطي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما وأسن وانقطع في بيته ومات ببغداد في جمادى الآخرة سنة (604 هـ/1208م) [7].

ب – علم التفسير

---

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج22،ص384.
(2) الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج4،ص319.
(3) زيتون ، محمد محمود ، الحافظ السلفي ، (بيروت :1984) ،ص23.
(4) معجم البلدان، مج2،ص 450.
(5) نفسه، مج1،ص57.
(6) الصفدي ، بالوفيات ، ج6،ص246 .
(7) معجم البلدان، مج3،ص307.

التفسير لغة: معناه (الإيضاح والتبيين) [1]، و الظهور وكشف المغطى[2] أي بيان كلام الله تعإلى بذكر مفهوم الكلمات والعبارات الموجودة في القرآن واستخراج أحكامها وإظهار المعنى المعقول، ويختص بمفردات الألفاظ وغريبها [3].وشهد إقليم الجزيرة عددا كبيرا من المفسرين أثبتوا مكانتهم بين المفسرين المسلمين، فكان أبرزهم :-

- العالم الأديب مجدالدين ابن الأثير (544-606هـ /1149- 1210م) وقد أشار ياقوت إلى هذا العالم ضمن استعراضه لمدينة جزيرة ابن عمر حيث ولد فيه مجدالدين ابن الأثير[4]، وقد صنف مجدالدين ابن الأثير كتابا في التفسير وسماه (الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) في أربع مجلدات حيث جمع بين تفسير ابن اسحق الثعلبي (ت 427هـ/1035م) المسمى بالكشف والبيان ، وبين تفسير أبي القاسم الزمخشري (ت538هـ /1143م) المسمى بتفسير الكشاف [5] .
- ومن العلماء الآخرين الذين كانت لهم اهتمامات بعلم التفسير محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحراني ويعرف بابن تيمية الحراني(ت 621هـ/ 1225م) والذي جمع بين الوعظ والفقه والتفسير والإفتاء[6] ،صاحب ديوان الخطب وله تفسير القرآن الكريم، وله نظم حسن، وكان خطيب حران، وكان بارعا في تفسير القرآن[7]. وقد استقى علم التفسير عن ابن حجر ، وحاجب ابن الجوزي في بغداد وقرأ عليه كتاب (زاد المسير في التفسير) وكان يدرس التفسير في جامع حران صباح كل يوم سنة(588هـ/1192م) واستمر على ذلك ، وفسر القرآن خمس مرات وانتهى آخر هذه التفاسير سنة (610هـ/1213م) الذي استغرق ثلاثاً

---

(1) الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرن ، (بيروت :1987)،ج3،ص13.

(2) الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مؤسسة الطبعة العربية ،(بيروت :دت) ج1، ص 110 ، ابن منظور ، ،ج5،ص 55.

(3)الأصفهاني، الراغب ، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، مطبعة تقدم العربي، (د .م :1972) ،ج2،ص 571..

(4) معجم البلدان، مج2،ص57.

(5) ابن الأثير ، الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية ، ص9. وللمزيد ينظر : ياقوت معجم الأدباء ج17ً، 76، ابن خلكان ،ج2،ص214 القفطي ،ج3،ص185، المنذري ، التكملة ،ج3، ص307، ابن تغري البردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، علق عليه، محمد حسين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت :1992)،ج6،ص 198.

(6) معجم البلدان، مج3،ص250.

(7) ابن خلكان ،ج2،ص302.

وعشرين سنة ، وقد تتلمذ عليه الكثير من العلماء منهم سبط ابن الجوزي وشهاب الابرقوقي ، ومن مؤلفاته (التفسير الكبير) ويقع في عدة مجلدات وهو تفسير حسن جداً[1].

2- علم الحديث

الحديث في اللغة : الكلام الذي يصدر عن المتكلم ، وإذا نسب إلى الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان معناه القول الذي تكلم به [2] يقصد بعلم الحديث كل قول صدر عن النبي (صلى الله عيه وسلم) والحديث جزء من السنة، والسنة ماصدر عن النبي (صلى الله عيه وسلم) من قول أو فعل أوتقرير وتأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم [3] ، ولقي علم الحديث أهمية وعناية كبيرة من لدن علماء المسلمين بما وضعوا له من قوانين للرواية والبحث من إسناد الحديث ، وأحوال الرواة ، وكان بعض العلماء يجوبون البلدان في سبيل حديث واحد ليسمعه من راويه [4] .

عنى أهل الجزيرة كباقي الأقاليم و المدن الإسلامية منذ القرون الأولى بدراسة الحديث والاهتمام به وبرز فيها العديد من العلماء والرواة والمحدثين . فعندما ذكر ياقوت أهل العلم والعلماء ودورهم في الجزيرة ذكر تسميات مختلفة للدلالة على عظمة نمو الحركة في مجال علم الحديث فعن مدينة الموصل قال :(وأما من ينسب إلى الموصل من أهل العلم فأكثر من أن يحصوا ولكن نذكر من أعيانهم وحفاظهم ومشاهيرهم ...) [5]، وعندما ذكر برقعيد قال : (وينسب إليها قوم من الرواة) [6] ، أو وينسب إليها جماعة [7] ثم يذكر أسماء العلماء والأدباء والرواة ، وعندما ذكر مدينة تكريت قال :وينسب إليها من أهل العلم والرواية [8]، ومن أبرز علماء الحديث في بلاد الجزيرة :-

---

(1) ابن المستوفي ، تاريخ إربل ،ج1، ص98،96، ، وينظر: ابن الفوطي تلخيص جمع الآداب ،ج4، ص322 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج22،ص 288 ، السيوطي ، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر ،(القاهرة :1976) ، ص32.

(2) الفيروزابادي ، ج1 ،ص1415.

(3) حسن ، تاريخ الإسلام ،ج2،ص 329.

(4) صالح ،صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، بيروت :1981)، ص 11.

(5) معجم البلدان، مج 4،ص 339.

(6) معجم البلدان، مج 1،ص307

(7) نفسه ، مج 1،ص379، مج2 ،ص 262 .

(8) نفسه، مج 2،ص 450

- واشـــتهر من محدثي بلاد الجزيرة أبو ســـعيد يحيى بن عبدالله بن الضـــحاك البابلتي[1] (ت218هـ/833م) [2].
- ومن علماء الجزيرة المحدثين أبو عمرو هلال بن العلاء بن هلال ابن عمرو بن هلال الرقي (ت 280هـــ/893م) قال ابن أبي حاتم هلال بن عمرو الرقي جد هلال بن العلاء روى عن أبيه عمرو بن هلال وكان من المحدثين الثقاة صدوقاً[3].
- وينســب إلى الجزيرة المحدث الحســن بن عبدالله بن منصــور بن حبيب بن ابراهيم أبو علي الانطاكي الذي يعرف بالبالسي (ت284هـ) [4].
- ومن البــارزين في الرقــة في مجــال علم الحـديـث محمـد بن الحســـن الرقي (ت 307هـــــ/917م)[5]، وكان شــاعرا ومحدثا جوالا حدث عن هلال بن العلاء الرقي ، وحفص بن عمرو و ابراهيم بن زرارة الرقي ، وروى عنـه الـدار القطني عبـدالله بن جـامع الدهان [6].
- وأشار ياقوت إلى جماعة من الرواة والمحدثين المنسوبين إلى قرية اشنة منهم أبو جعفر محمد بن عمر بن حفص الاشناني (ت 315**هــــ/927م**) ، ، الذي روى عنه أبو عبدالله الفنجازي وهومنها أيضاً وكان نسبه أبو سعد الماليني في بعض تخاريجه [7].
- ومن محدثي حران الذي كانت له شــهرة كبيرة ،أبو عروبة الحســن بن محمد بن أبي معشــر الحراني الحافظ الإمام صاحب تاريخ الجزيرة ت(318هـــ/930م)[8]، كان إماما حافظا ثقة فقيها مفتيا ، ســمع الحديث من مخلد بن مالك ومحمد بن حارث الرافقي ورحل إليه الكثيرون

---

(1) باب لت قرية بين حران والرقة .معجم البلدان، مج 1،ص247 .

(2) نفسه، مج 1،ص247 ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد ،دارالفكر ، (بيروت : 1995م) ، ج 4، ص 301.

(3) معجم البلدان، مج 2،ص214

(4) معجم البلدان، مج 1،ص306

(5) نفسه، مج 1،ص306

(6) نفسه.مج2،ص214

(7) نفســـه، مج 1،ص164. وللمزيد عن ترجمته ينظر : الخطيب البغدادي ،ج2،ص 224 .، الســـمعاني ، الأنساب ،ج1،ص171.

(8) معجم لبلدان ،مج 2،ص130

وحدثوا عنه وقد ذكر في سلسلة الأحاديث الحديث الذي ذكره أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما أن النبي (صلى اله عليه وسلم) قال (توضأ ثلاثا ثلاثا)(1).

- **وبرز في بلد** ، عدة علماء ورواة للحديث منهم محمد ابن زياد بن فروة البلدي (ت323هـ/925م))سمع أبا شهاب الحناط وغيره و روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى وكان ثقة كثير الحديث ، وأبو العباس أحمد بن إبراهيم يعرف بالإمام البلدي صاحب علي بن حرب كثير الحديث روى عنه محمد وأحمد ابنا الحسن بن سهل وجماعة من العراقيين وغيرهم، والحسن وقيل الحسين والأول أصح ابن المسكين بن عيسى بن فيروز أبو منصور البلدي حدث عن أبي بدر شجاع ابن الوليد ومحمد بن بشر العبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وأسود بن بشر العبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وأسود بن عامر شاذان روى عنه يحيى بن صاعد والحسين بن اسماعيل المحاملي وعمر بن يوسف الزعفراني وجماعة سوأهم وأبو منصور محمد بن الحسين ابن سهل بن خليفة بن محمد يعرف بابن الصياح البلدي حدث عن أحمد بن إبراهيم أبي العباس الإمام وسمع أبا علي الحسن بن هشام البلدي في سنة (436هـ /1045م) روى عنه أبو القاسم علي بن محمد المصيصي وأخوه أبو عبد الله أحمد بن الحسين البلدي ، وأبو منصور محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصياح البلدي حدث عن جده روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري القرشي ،وعلي بن عطاء أبو سعيد البلدي روى عن جعفر بن محمد بن الحجاج وثواب بن يزيد بن شوذب الموصليين عن يوسف ابن يعقوب بن محمد الأزهري وغيرهم روى عنه محمد بن الحسن الخلال (2).
- **وبرز في السلامية عدة رواة ومحدثين منهم** عبد الرحمن بن عصمة السلامي روى عن محمد بن عبد الله بن عمار ذكره أبو زكرياء في طبقات أهل الموصل،وأبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر السلامي قاضي السلامية أصله من العراق حدث عن أبي عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس سمع منه بعض الطلبة ونسبه كذلك قاله ابن عبد الغني(3).
- ومن العلماء المحدثين في سميساط أبو القاسم علي بن محمد السميساطي السلمي المعروف بالجميش مات بدمشق في (ت354هـ/963م) ودفن في داره بباب الناطفانيين وكان قد وقفها

---

(1) سنن أبي داود ، (القاهرة :1988) ج1،ص33.

(2) معجم البلدان، مج 1،ص397

(3) معجم البلدان، مج 3،ص56

على فقراء المسلمين والصوفية ووقف علوها على الجامع ووقف أكثر نعمته على وجوه البر، و كانت داره بدمشق ملاصقة للجامع الذي هو دار الصوفية ، وكان قد حدث عن عبد الوهاب بن الحسن الكلأبي بحديث ابن خريم عن هشام عن مالك وغيره وحدث بالموطأ لابن وهب وابن القاسم وحدث بشيء من حديث الأوزاعي [1].

- ومن علماء الحديث في الجزيرة أبوأحمد القاسم بن مظفر الشهرزوري الإربلي(ت 458هـ/1138م) ، سكن إربل[2]، و ورد بغداد غير مرة وحدث بشيء يسير ، سمع منه آحاد الطلبة . وكان من أهل العلم والفضل ، وأقام بها مدة يشتغل بالحديث والفقه ، ثم رجع إلى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث ، وروى عنه السمعاني و ابن عساكر[3].
- أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر الكعبي المعروف بتاج الإسلام ابن خميس شيخ الموصل في زمانه ولد بالموصل سنة (466هـ/1045م) وسمع بها الحديث ورحل إلى بغداد وسمع بها من القاضي أبي بكر الشامي وأبي الفوارس بن طراز الزينبي وغيرهما وصحب أبا حامد الغزالي وكان فقيها على مذهب الشافعي وولي القضاء برحبة مالك بن طوق مدة ثم رجع إلى الموصل فمات بها في شهر ربيع الآخر سنة 552هـ وقد صنف كتبا[4].
- ومن محدثي حران الذي كانت له شهرة واسعة وكبيرة أبو الحسن علي بن علان بن عبد الرحمن الحراني(ت553هـ/1163م) الحافظ صنف كتاب(تاريخ الجزيرة) وروى عن أبي يعلى الموصلي وأبي بكر محمد بن أحمد بن شيبة البغدادي وأبي بكر محمد بن علي الباغندي ومحمد بن جرير وأبي القاسم البغوي وأبي عروبة الحراني وغيرهم كثير و روى عنه تمام بن محمد الدمشقي وأبو عبد الله بن مندة وأبو الطبير عبد الرحمن بن عبد العزيز وغيرهم وكان حافظا ثقة نبيلا [5].
- وتولى العديد من العلماء تدريس الحديث في بلاد الجزيرة سواء كانوا من سكانها أوممن وفدوا إليها فأتاح لعلوم الحديث ودراستها النمو والازدهار بفضل جهودالمحدثين ،وتزايد عدد الطلاب، وتوافر البيئة المناسبة ومنهم من نال شهرة واسعة مثل الحافظ أبو طاهر السلفي(ت576هـ/1179م)

---

(1) نفسه ،مج3،ص75.

(2) نفسه، مج 1،ص118.

(3) ابن المستوفي ، تاريخ إربل ،،ج1،ص201.

(4) ابن المستوفي، مج 2،ص100 ، وينظر: سير أعلام النبلاء ،ج20،ص 291، وفيات الأعيان،ج1،ص260.

(5) معجم البلدان، مج 2،ص130

الذي ذكره ياقوت في عدة مواضـــع في معجمه(1) ، حيث كان أحد الحفاظ المكثرين رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشـايخ ، وكان شـافعي المذهب ، ورد بغداد، وتلقى العلم على الكيا أبي الحسن علي الهراسي في الفقه وفي اللغة وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي . وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة (2)، وقد ذكر في كتابه أربعين بلدانية أنه تلقى الحديث من أربعين بلدا دخله من ســائر الآفاق من الحجاز والشام وخراسان والجبال والجزيرة والعراق، وقد ذكر مدينة الرقة (3).

- وبرز في جزيرة ابن عمر عدد كثير من الرجال في مجال علم الحديث منهم أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزري الشافعي(ت 577 هـــ/1187م) وكان رجلا كاملا جمع بين العلم والعمل تفقه بالجزيرة على عاملها يومئذ عمر بن محمد البزري وقدم بغداد وسـمع بها الحديث ورجع إلى الجزيرة ودرس بها وأفتى إلى أن مات فيها في سـنة 577هـ (4).
- ومن كبار محدثي الجزيرة مجدالدين بن الأثير (ت 607هـ/1209م)حيث وصف ياقوت أبناء الأثير بالعلماء والأدباء وكل منهم أمام وهم مجدالدين المبارك ، وضـياءالدين نصـرالله (ت 544هـــ /1149م)،و عزالـدين أبو الحســن علي بنو محمد بن عبدالكريم الجزري (ت 637هــ/1232م) (5)، ولد بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمس مائة، ونشـأ بها، ثم انتقل إلى الموصـل، وسـمع من يحيى بن سـعدون القرطبي، وخطيب الموصل(6)، و سمع الحديث من أبي الفضل بن الطوسي ، كما سمع من شيوخ بغداد أيضاً ، وتولى مناصـب كثيرة في الدولة في زمن سـيف الدين غازي الثاني بن قطب الدين مودود وبعده أخوه عزالدين محمود وله تصـــانيف عديدة في اللغة والنحو والأدب والتفســير (7)، وقد

---

(1) نفسه ،مج1، ص 251،225،143،مج2ص88،ص91،مج3،ص429،مج4،ص486.

(2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج1،ص60، وللمزيد ينظر: مختصر الدبيثي ،ص206، وطبقات السبكي، ج4 ص43 ،والوافي 7، ص170

(3) أبوطـاهر الســلفي ، أربعين بلـدانيـة ،(القـاهرة : 1982) ، ص158 : الجرجـانى،التعريفـات، (تونس : 1971) ص 108.

(4) معجم البلدان ،مج1،ص397.

(5) معجم البلدان ،مج2،ص57

(6) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج21 ،ص 486.

(7) ينظر : ترجمته : ياقوت ، ، معجم الأدباء ،ج17،ص 71، ابن الشـعار ،قلائد الجمان ج6،ص 16 ، ابن الفوطي ، تلخيص جمع الآداب ،ج5،ص 216

وصفه ابن خلكان بأنه أشهر العلماء ذكرا، وأكبر النبلاء قدرا، وأحد الأفاضل المشار إليهم [1]،ووصفه ياقوت بقوله :(عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحته وسقمه والفقه وكان شافعياً)[2]، وقد صنف في مجال علوم الحديث تصانيف عديدة أهمها :-

1- كتاب (جامع الأصول من أحاديث الرسول) وقد جمع فيه بين كتب الصحاح الستة ، ورتبه على حروف المعجم إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه، وشرح الغريب من الأحاديث ومعانيها وأحكامها وصنف رجالها [3].

2-كتاب (النهاية في غريب الحديث) وقد رتبه على حروف المعجم ويبحث فيه غريب الحديث و غامضه في خمسة مجلدات [4].

3- كتاب(الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي) ، شرح في هذا الكتاب مسند الإمام الشافعي (محمد بن ادريس الشافعي) و أبدع في تصنيفه، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كراسة[5].

4- كتاب (منال الطالب في شرح الغرائب) و هو كتاب تناول فيه شرح الأحاديث المطولات[6].

- ومن الرواة والمحدثين المشهورين في رأس العين أبو الفضل جعفر بن محمد بن الفضل الراسي (ت620هـ/1222م) الذي روي عن أبي نعيم و روى عنه أبو يعلى الموصلي وغيره وهو مستقيم الحديث وقال أبو القاسم الحافظ جعفر بن محمد بن الفضل أبو الفضل الرسعني سمع بدمشق أبا الجماهير محمد بن عثمان التنوخي وسليم بن عبد الرحمن الحمصي ومحمد بن حميد وعلي بن عياش وإسحاق بن إبراهيم الحنيني ومحمد بن كثير المصيصي وسعيد بن أبي مريم المصري ومحمد بن سليمان بن أبي داود الحراني وعبد الله بن يوسف التنيسي وجماعة سوأهم روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو بكر الباغندي وزكرياء بن يحيى السجزي وأبو جعفر أحمد بن إسحاق البهلول وأبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدان بن عيسى الوراق الرسعني ومحمد بن العباس بن أيوب الأصبهاني الحافظ وغيرهم قال علي بن الحسن بن علان الحراني الحافظ هو ثقة [7].

(1) وفيات الأعيان،ج2،ص302.

(2) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج17،ص209

(3) نفسه ، مج17،ص 76 ، وفيات الأعيان،ج2،ص302

(4) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج17،ص209 ، وفيات الأعيان،ج2،ص302

(5) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج17،ص209 ، وفيات الأعيان،ج2،ص302

(6) ابن الشعار ،عقود الجمان ،ج6،ص17

(7) نفسه،مج 2،ص380، وينظر : الخطيب البغدادي ،ج7،ص177.

- ومن المحدثين البارزين في الجزيرة العالم المحدث الحافظ عبد القادر بن عبدالله بن عبد الرحمن الرهاوي (ت621هـ/1224م) ولد بالرها ونشأ بالموصل وكان مولى لبعض أهل الموصل وطلب العلم وسمع الكثير رحل في طلب الحديث من الجزيرة إلى الشام ومصر وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي ودخل العراق وسمع من ابن الخشاب وخلق كثير من تلك الطبقة ومضى إلى أصبهان ونيسابور ومرو وهراة وسمع من مشايخها وقدم واسطا وسمع بها وعاد إلى الموصل وأقام بها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث وسكن أخيرا بحران ومات في جمادى الأولى سنة (621 هـ/1124م) وكان يقول إن مولده سنة (356هـ/965م) وكان ثقة صالحا وأكثر سفره في طلب الحديث والعلم كان على رجله (أي مشيا على الأقدام) وخلف كتبا وقفها لمسجد كان سكنه بحران[1]. وقد إجاز عبدالقادر الرهاوي لابن المستوفي الإربلي و المنذري[2]. ومن تصانيفه كتاب (اربعين بلدانية متباينة الإسناد والبلاد) وهو لم يسبقه أحد بمثل هذا التصنيف[3].
- ومن رواة الحديث الآخرين في الجزيرة والذي ينسب إلى حصن مسلمة[4]، اسماعيل بن رجاء الحصني روي عن موسى بن أعين وعن مالك بن أنس روى عنه محمد بن الخضر بن علي الرافقي وأهل الجزيرة وهو منكر الحديث الذي يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات قاله أبو حاتم بن حبان [5].
- ومن المحدثين في دياربكر عمر بن علي بن الحسن الدياربكري سمع الجبائي بحلب [6]، لم أجد ترجمة لحياته في كتب التراجم .
- وينسب إلى السن [7].مجموعة من الرواة والمحدثين ذكرهم ياقوت ومن أبرزهم أبو محمد عبد الله بن علي السني

---

(1) معجم البلدان ،مج2،ص 450.

(2) ينظر : ابن المستوفي ،ج1،ص132 ، المنذري ،ج4،ص163.

(3) المنذري ،التكملة ،ج4،ص163 ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ج5، ص 50.

(4) حصن في الجزيرة بين رأس عين والرقة بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .معجم البلدان، ج 2،ص53.

(5) معجم البلدان ،مج2،ص53.

(6) نفسه ،مج2،ص33.

(7) نفسه،مج3،ص83

الفقيه من أصحاب القاضي أبي الطيب سمع الحديث عن الشبلي الصوفي[1].

أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الإذرمي النصيبيني ، كان من المحدثين في الجزيرة ، وكان سمع سفيان بن عيينة وغندر وهشيم بن بشير واسماعيل بن علية وإسحاق بن يوسف الأزرق روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو داود السجستاني وعبد الله بن أحمد بن حنبل ويحيى بن محمد بن صاعد وقدم بغداد وحدث بها ،وكان عبد الله المذكور من العباد الصالحين انتقل إلى الثغر فأقام بإذرمة حتى مات وهو الذي ناظر أحمد بن أبي داؤود في خلق القرآن [2].ولم أجد في كتب التراجم شيئا عن مولده أو وفاته.

- وينسب إلى برقعيد، قوم من الرواة منهم الحسن بن علي بن موسى بن الخليل البرقعيدي سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتي و بطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن اسماعيل وبالرملة زيد بن الهيثم الرملي وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسراني وبالموصل عبد الله بن أبي سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز وببلد أبا القاسم النعمان بن هارون وبحران أبا عروبة وبرأس العين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرسعني وغير هؤلاء وأحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربعي البرقعيدي سمع بدمشق أحمد بن عبد الواحد بن عبود ومحمد بن حفص وشعيب بن شعيب بن إسحاق والهيثم بن مروان العبسي وبغيرها معروف بن أبي معروف البلخي ومحمد بن حماد بن مالك ومؤمل بن إهاب وغيرهم روى عنه أبو أحمد بن حمدان المروروذي وأبو محمد الحسن بن علي البرقعيدي وغيرهم [3].

ويتبين من خلال ماسبق أن جهود أهل الجزيرة في مجال علم الحديث كانت جهودا عظيمة وواضحة خدمت علم الحديث ، كما برع أهلها في التفنن بالجمع والشرح والتأليف.

3- علم الفقه

الفقه لغة : يعني فهم لغة المتكلم في كلامه ، واصطلاحا : يعني العلم بالأحكام الشرعية [4].فالفقه يتناول جميع مسائل حياة الفرد الشخصية والدينية والاقتصادية والاجتماعية ،فضلا عن

(1) نفسه، مج3،ص83

(2) نفسه ، مج 1،ص112.

(3) معجم البلدان ، مج 1، ص306.

(4) الجرجاني، التعريفات، ص 108.

الفرائض والعبادات ومسائل الجنايات والزواج ومايتبعها من حدود وديات والمعاملات الاقتصادية وشؤون القضاء والقوانين [1].

وظهر في إقليم الجزيرة فقهاء كبار كان لهم دور في مجال الفقه الشافعي ليس فقط على مستوى الجزيرة بل على مستوى العالم الإسلامي أيضاً ، وظهر أئمة الفقه في الفهم و استنباط الاحكام ، وذكر ياقوت أسماء فقهاء وعلماء عديدين في مجال الفقه ومن أبرزهم:-

- الفقيه عبد العزيز بن علي الأشنهي الشافعي تفقه على أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزابإذي(ت528هـ/1133م) وسمع الحديث من أبي جعفر بن مسلمة وصنف مختصرا في الفرائض[2]. وله عدة مصنفات منها كتاب (التذكرة) على مذهب الشافعي - رضي الله عنه - وفرغ منه كتابة في (523هـ/1129م) [3]، وكتاب (الفرائض) [4].

- الفقيه أبو المجد معدان بن كثير بن علي البالسي الفقيه الشافعي(ت554هـ/1160م)، وقال السمعاني (هومن العلماء المشهورين، تفقه على الإمام أبي بكر الشاشي ببغداد وبرع في الفقه،وقال السمعاني ولما نزلت بالس كان أبو المجد من الإحياء ولم أعرف ذلك إلا بعد نزولي بحلب وانفصالي عنها) [5].كان تفقه علي أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ومدحه فقال:

قد قلت للمتكلفين لحاقه كفوا فما كل البحور تعام
غلست في طلب الرشاد وهجروا وسهرت في طلب المراد وناموا
يا كعبة الفضل افتنا لم لم يجب شرعا على قصادك الإحرام
ولمه يضمخ زائروك بطيب ما تلقيه وهو على الحجيج حرام[6].

(1) المعاضيدي ،خاشع ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة شفيق ،(بغداد ،1983) ، ص211

(2) معجم البلدان، ج 2، ص53.

(3) ابن المستوفي ، تايخ إربل ، ج1، ص70.

(4) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج3، ص365

(5) الانساب ،ج1،ص268.

(6) معجم البلدان ،مج1،ص262.

وكان لمعدان معرفة جيدة بالأدب واللغة[1]. وقد درس البالسي بالنِّظامِيَّة ببغداد في أواخر جُمادى الأولى سنة (552هـ) [2]

- الفقيه الفاضل منصور بن الحسن بن علي بن عادل بن يحيى البوإذيجي الجلي (ت501هـ/1107م)، فقيه فاضل حسن السيرة ،تفقه على ابن اسحق الفيروزابادي وسمع منه الحديث ورواه[3].
- أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزري الشافعي(ت577هـ/ 1187م) وكان رجلا كاملا جمع بين العلم والعمل تفقه بالجزيرة على عاملها يومئذ عمر بن محمد البزري وقدم بغداد وسمع بها الحديث ورجع إلى الجزيرة ودرس بها وأفتى إلى أن مات فيها[4].
- ومن الفقهاء الآخرين المشهورين أبو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البزري الجزري الإمام الفقيه الشافعي. قال ابن شافع وكان أحفظ من بقي في الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي (ت 560هـ/1164م) بالجزيرة وخلف تلامذة كثيرين وكان من أصحاب ابن الشاشي[5]، وكان يقصده الطلاب من البلدان الإسلامية لعلمه ودينه وورعه ، وكان يتصدر للتدريس في مدرسته التي سميت بمدرسة (ابن البزري) على اسمه[6].

وقد تفقه ابن البرزي في جزيرة ابن عمر على بن الغنائم الفارقي ومن بغداد على كيا الهراسي وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي واستفاد منهم ورجع إلى جزيرة ابن عمر وأقام بها[7]، وصنف كتاباً شرح فيه إشكالات كتاب" المهذب " للشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغريب ألفاظه واسماء رجاله، سماه " الأسامي والعلل من كتاب المهذب " وهو مختصر، وكان من العلم والدين في محل رفيع وانتفع به خلق كثير، وكان ينعت زين الدين جمال الإسلام[8] ، ومن الطلاب الذين درسوا عليه الفقه الفقيه أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الفقيه

---

(1) نفسه، مج1،ص262.

(2) عماد الدين الاصبهاني ،خريدة القصر وجريدة العصر،ج2،ص4.

(3) معجم البلدان ،مج1،ص262.

(4) معجم البلدان ، مج 2،ص58 .

(5) نفسه، مج2،ص58 .

(6) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج11،ص32.

(7) المنذري ،التكملة ، ج2، ص 416.

(8) ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ج2،ص 185، ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، ج2،ص212،

الجزري الشافعي الذي سبقت ترجمته والذي أصبح مدرسا ومفتيا في الجزيرة بعد موت استاذه ابن البرزي وتصدر للتدريس إلى وفاته (577هـ/1180م) [1]، ومن طلابه الفقيه ضياءالدين عيسى بن محمد الهكاري (ت585هـ/1190م) الذي تلقى الفقه منه وأصبح فيما بعد مرجعا فقهيا في مصر وبلادالشام [2].

- ومن علماء الفقه البارزين في الجزيرة أبو عبدالله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر الكعبي المعروف بتاج الإسلام ابن خميس (ت 552هـ/1162م) وكان شيخ الموصل في زمانه ولد بالموصل وسمع بها الحديث ورحل إلى بغداد وسمع بها من القاضي أبي بكر الشامي وأبي الفوارس بن طراز الزينبي وغيرهما وصحب أبا حامد الغزالي وكان فقيها على مذهب الشافعي وولي القضاء برحبة مالك بن طوق مدة ثم رجع إلى الموصل فمات وقد صنف كتبا [3]. ‹ومن أبرز تصانيفه كتاب (مناقب الأبرار على اسلوب القشيري) وكتاب (منهج المريد) وكتاب (مناسك الحج) وكتاب (منهج التوحيد) وكتاب (أخبارالمنامات) [4].
- ومن الفقهاء الآخرين في الجزيرة أبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن العباس الحنوي (ت 540هـ/1146م) ونُسب أبو صالح إلى مدينة الحاني وهي من المدن المعروفة بديار بكر،تفقه ببغداد على مذهب الشافعي وروى الحديث عن أبي الحسن علي بن محمد بن الأخضر الأنباري الذي ذكره في التحبير وأبو الفرج أحمد بن إبراهيم المرجي الحنوي سمع منه السلفي وروى عن أبي عبد الله الحسين بن عبدان الشهرزوري[5].
- وينسب إلى الجزيرة من الفقهاء خطيب دمشق أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي (ت598هـ /1201م) الذي ولد بالدولعية سنة (507هـ/1113م) وتفقه على أبي سعد بن أبي عصرون وسمع الحديث بالموصل من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس وببغداد من عبد الخالق بن يوسف والمبارك بن الشهرزوري والكروخي وكان زاهدا ورعا وكان للناس فيه اعتقاد حسن مات بدمشق وهو خطيبها [6].

---

(1) المنذري ،المصدر السابق ،ج2،ص 416.

(2) نفسه ،ج2،ص 416.

(3) معجم البلدان ،مج2،ص100.

(4) وفيات الأعيان،ج1،ص 260 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج22،ص292 ،

(5) معجم البلدان ،مج2،ص110.

(6) نفسه ، مج 2،ص232.

- ومن الفقهاء الآخرين الحسن بن علي بن سعيد بن عبد الله الشاتاني يلقب بعلم الدين (ت 579هـ/1183م)كان أديبا شاعرا فاضلا قدم على صلاح الدين يوسف بن أيوب فأكرم مثواه ومدحه العلماء بمدائح جمة وكان يبرز بالعلم وكان قدم الى بغداد وتفقه فيها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه سمع الحديث من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وأبي القاسم اسماعيل بن محمد السمرقندي وغيرهم ، وقدم دمشق وعقد له مجلس وعظ في سنة (531هـ/1136م) و ولي القضاء بجزيرة ابن عمر مدة ثم عزل وسكن آمد[1]، ثم تولى التدريس بالنظامية ببغداد و كان ممن يملأ العين جمالا والإذن بيانا ويربي على أقرانه في النظر لأنه كان أفصحهم لسانا [2].
- ينسب إلى الجزيرة من الفقهاء العظام أيضاً الوزير أبو عبد الله مروان بن علي بن سلامة بن مروان (ت540هـ/1140م) الإمام العالم الزاهد تفقه ببغداد على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي وبرع في الفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه وعاد إلى بلده فتقدم به وسكن قلعة فنك وتوجه رسولا إلى ديوان الخلافة وحدث بشيء يسير عن أبي بكر بن زهراء روى عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وسعد الله بن محمد الدقاق وكان يصفه بالفضل والعلم ولطف الخاطر واختصر كتاب صفوة التصوف لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي[3]، وكان أحد مدرسي المدرسة النظامية بنيسابور سمع أسعد بن مسعود العتبي وعبد الغفار الشيروي[4].
- وكذلك أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي الفقيه الشافعي المعروف بابن المتفننة(ت 577 هـ/ 1182 م) تفقه على أبي منصور بن الرزاز البغدادي ودرس ببلده وصنف كتبا ومات بالرحبة [5].وكان عالما بالفرائض، في الفقه الشافعي، من أهل رحبة مالك بن طوق، مولدا ووفاة. وهو صاحب الأرجوزة المسماة (بغية الباحث) ، في الفرائض. [6].

---

(1) معجم البلدان ،مج 3.ص110.

(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء،ج7،ص61 .

(3) معجم البلدان ،مج2،ص218.

(4) السمعاني ، الأنساب ،ج3،ص258. ؛ السبكى، طبقات الشافعية الكبرى ،ج7،ص295،

(5) معجم البلدان ،مج2،ص395.

(6) السبكى، المصدر السابق ،ج4،ص89، الزركلي ، الأعلام ، ج6،ص279.

- وكذلك سالم بن منصور بن عبد الحميد أبو الغنائم المقرىء (ت604هـ/1207م) الفقيه تفقه بالرحبة على أبي عبد الله بن المتقنة وقدم بغداد بعد سنة (505هـ/1111م) وأقام بالمدرسة النظامية سنوات كثيرة وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي النبطي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما (1).
- وينسب إلى الجزيرة المحدث الفقيه مجدالدين بن الأثير المولود في جزيرة ابن عمر (2) ، المذكور ترجمته آنفا كانت له معرفة بالفقه الشافعي فضلا كونه محدثا وله في الفقه الشافعي كتاب (الشافي في شرح مسند الشافعي)(3) .
- ومن الفقهاء على المذهب الشافعي برز في الجزيرة العالم الفقيه محمدبن أبي القاسم الخضر بن محمد الحراني واعظ البلد الذي يعرف بالباجداي وكان شيخا معظما بحران وخطيبها وواعظها ومفتيها ولأهل حران فيه اعتقاد طاهر صالح وكان نافذ الأمر فيهم مطاعا سمع الحديث ورواه(4) ،صاحب ديوان الخطب والتفسير الكبير، وتفقه على أحمد بن أبي الوفاء، وحامد بن أبي الحجر، وتفقه ببغداد في الفقه الحنبلي على ناصح الإسلام ابن المني، وأحمد بن بكروس، وبرع في المذهب، وساد، وأخذ العربية عن أبي محمد بن الخشاب، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت، وأبي بكر بن النقور، وسعد الله بن الدجاجي، وجعفر بن الدامغاني، وصنف مختصرا في المذهب، وله في النظم والنثر. وله مؤلفات عديدة في الفقه الحنبلي منها كتاب (مختصر في الفقه) وكتاب (تلخيص المطلب في تلخيص المذهب) وكتاب (ترغيب القاصد في تقريب المقاصد) وكتاب (بغية السائب وبغية الراغب) (5).

4- علم التصوف

---

(1) معجم البلدان ،مج2،ص395.

(2) معجم البلدان، مج 2،ص395.

(3) السبكى، المصدر السابق ، ج8،ص366.

(4) معجم البلدان ،مج1،ص251.

(5) الذهبي سير أعلام النبلاء،ج22،ص 288و 289.

اختلف في أصل كلمة الصوفي فقيل نسبة إلى الصُفة [1]·وقيل نسبة إلى لبس الصوف[2]· يقول ابن خلدون عن التصوف وطريقته التي كثر الاختلاف فيها عند الناس: (وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها.. والانفراد في الخلوة للعبادة) [3]·

وبرز في إقليم الجزيرة علماء كثيرون اهتموا بالتصـــــوف ، وكانوا فئة لهم دورهم في الحركة الثقافية : في المجتمع ومن أهم العلماء في هذا المجال:-

- الشيخ أبوبكر بن القعقاع ، كان من أهل الحصين [4] ،وكان الشيخ أبوبكر من أهل الولاية والكرامة وعلم بذلك وقال ياقوت :(وقبره الآن بظاهر الحصين يزار ويتبرك به قال هاشم هذا ضرير وهو خطيب بلدته) [5] ، ولم أجد في كتب التراجم شيئا عنه .
- ومن كبار الصوفية في إقليم الجزيرة أبو القاسم علي بن محمد السميساطي السلمي ، (ت 453هـــ/1061م). وقد أوقف املاكه على الفقراء المساكين من المسلمين والصوفية ووقف علوها على الجامع ووقف اكثر نعمته على وجوه البرو كانت داره بدمشق ملاصقة للجامع التي هي دار الصوفية وكان قد حدث عن عبد الوهاب بن الحسن الكلأبي بحديث ابن خريم عن هشام عن مالك وغيره وحدث بالموطأ لابن وهب وابن القاسم وحدث بشيء من حديث الأوزاعي جمع ابن جوصا[6].
- ومن العلماء من جمع بين الفقه والتصوف أبو عبد الله مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنزي (ت540هـــ/1145م)وذكر ياقوت بأنه الإمام العالم الزاهد تفقه ببغداد على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي وبرع في الفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه وعاد

---

(1) الصفة : الصُّفّةُ من البُنْيانِ شبه البَهْو الواسِع الطويلِ السَّمْكِ وفي الحديث ذكر أهل الصُّفّة قال هم فُقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يَأْوون إلى موضع مُظَلَّل في مسجد المدينة يسكنونه، ابن منظور ، لسان العرب ،ج9،ص195.

(2) ابن تيمية ، جموع فتاوى ابن تيمية ،الإصدار الثاني ، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (السعودية : 1995 م) ،ج3، ص176.

(3) ابن خلدون ، المقدمة ،تحقيق حامد أحمد طاهر ، (القاهرة :2004) ، ص 370.

(4) نفسه، ص 370.

(5) الحصين : بليدة على نهر الخابور ، معجم البلدان ،مج2 ،155.

(6) معجم البلدان ، مج3،ص75.

إلى بلده فتقدم به وسكن قلعة فنك [1]..كان مروان بن علي الطنزي قد اختصر كتاب صفوة التصوف لابن الفضل محمد بن طاهر المقدسي [2].

- وكذلك أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمد التكريتي الصوفي شيخ رباط الزوزني ببغداد سمع الحديث من أبي القاسم الحسين (ت 548هـ/1153م) [3].، شيخ صالح كثير الخير قليل الاختلاط بالناس، صحب الشيخ أبا الوفاء أحمد بن علي الفيروزآبادي مدة، قال السمعاني سمع معنا من مشايخنا، وكان سمع أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الشيباني، سمعت منه شيئا يسيرا، ، ودفن حذاء جامع المنصور [4].
- وكان لازدهار علم التصوف في الجزيرة دور في اجتذاب العلماء إليها لأخذ قسط من العلوم والاستزادة منها ، فكان محمد بن طاهر علي بن أحمد بن أبي الحسين القيسراني المقدسي الصوفي (ت 517هـ /1113م) رحل من بلاد الشام إلى المنطقة الجزيرة وأخذ قسطا من هذا العلم بآمد من قاسم بن أحمد الأصبهاني الخياط وفي جزيرة ابن عمر من عبدالوهاب بن محمد اليمني ، وصنف كتابا باسم صفوة التصوف ،ذكرة ياقوت هذا الكتاب في معجمه[5] وذكره الذهبي وقال (له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفننا فيه) [6].
- همذان جباخ بن الحسين بن أبي يوسف أبوبكر الصوفي الكنكوري شيخ الصوفية (ت 551هـ/1156م) ينسب همذان إلى كنكورو) [7].كان اماما صوفيا فاضلا ورعا متدينا مشتغلا بالفتوى والتدريس وسمع ابابكر يحيى بن زياد بن الحارث بن زياد) [8].

ثانياً : العلوم اللسانية

1- علم اللغة والنحو

---

(1) نفسه،مج4،ص 268، وينظر : ياقوت ، معجم الأدباء ،ج5،ص218.

(2) نفسه ،مج4،ص 268.

(3) معجم البلدان ، مج 1 ،ص 450.

(4) الأنساب ،ج1،ص 473.

(5) معجم البلدان ، مج2،ص262

(6) سير أعلام النبلاء،ج19، ص361و362 .

(7) وهي قلعة حصينة عامرة قرب جزيرة ابن عمر معدودة في قلاع ناحية الزوزان. معجم البلدان ، مج4،ص 155.

(8) نفسه ،مج4،ص 155.

تعرف اللغة بأنها مجموعة الاصوات التى تعبر عن أغراض كل قوم(1). واللغة أيضاً عبارة عن اصـوات يسـتخدمها الناس للتعبير عن آرائهم و اغراضـهم ومقاصـدهم (2). وأن عملية نشـر الثقافة الإسـلامية مربوطة بلغتها و غايتها الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني (3) ، وأدت الدراسات الشرعية إلى ظهور علم اللغة و العناية به، فالمسلم يسعى دائما لتعلم لغة القرآن ، وهي اللغة العربية بدافع عقيدته (4).

وأما النحو فيعرف بأنه: العلم الذي تعرف به التراكيب العربية من الاعراب و البناء و غيرها (5). ووضـع علم النحو حفاظا على القرآن الكريم و اللغة العربية من اللحن و التحريف ، وذلك بعدما خرج العرب من الجزيرة العربية و ذهبوا إلى الامصـار وخالطوا الأعاجم فتغيرت السنتهم و خافوا على لغة القرآن ان تفسرخَطاً، فظهر علم النحو(6). ويعد هذا العلم وسيلة لدراسة العلوم الشرعية ، وليس ثمة عالم إلا أخذ نصيبه منه ، وقليل من لم ينهل منه ، فهو مادة الثقافة في ذلك العصر (7).

وحظي علم اللغة والنحو بعناية الحركة العلمية في بلاد الجزيرة ، ولاسـيما إذا ألقينا نظرة على مدى تأثير الدين الإسـلامي عليها و انعكاسـه على الاهتمام بتلك العلوم و التي تعد أسـاس الحياة العلمية فيها.

ففى إقليم الجزيرة اهتم العلماء بهذا المجال اهتماما بارزا و وضـعوا في سـبيله مؤلفات ، وظهر عديد من العلماء ممن اهتموا بعلم اللغة و النحو ومن أبرزهم :

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، 455/1.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، 378/3 و ينظر: الجرجانى،التعريفات،(تونس : 1971) ص 108.

(3) حاجى خليفة ، كشف الظنون ،ج2 ، ص 1556

(4) عاشور ،سعيد عبدالفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 55.

(5) ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصـائص، تحقيق محمد علي النجار ، ط2 ، (القاهرة : 1952)، ج1، ص33.

(6) ابن خلدون ، المقدمة 1،ج1،ص404

(7) أحمد بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، مطبعة النهضة (القاهرة:د ت) ، ص 198.

- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، المنسوب إلى آمد وكان عالما باللغة و النحو و الأدب وله تصانيف مشهورة في مجال الأدب منها كتاب (المؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء) وكتاب(الموازنة بين أبي تمام والبحتري) ومات في سنة (370هـ/980م)[1].
- ومن علماء اللغة في إقليم الجزيرة الأديب النحوي يحيى بن محمد الارزني (ت415 هـ/1024م) ، صاحب الخط المليح والضبط الصحيح و الشعر الفصيح ، و كانت له مقدمة في النحو[2]. وقال الزركلي: (وكان من مدرسي اللغة. كان مليح الخط، سريع الكتابة، ينسخ فصيح ثعلب وغيره، ويقتات بأجرته له كتاب (مختصر) في النحو) [3].
- ومن علماءالنحو في الجزيرة أيضاً عثمان بن عيسى البلطي(ت:599هـ/1202م) [4]. هو من بلط (آسكي موصل) التي تقارب الموصل انتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهةً تردد إلى الزبداني للتعليم، فلما فتحت مصر انتقل إليها فحظي بها ، ورتب له صلاح الدين يوسف بن أيوب جامع مصر ً يقرئ به النحو والقرآن حتى مات ، وله تصانيف في الأدب [5].
- ومن العلماء المشهورين في اللغة والأدب والنحو وعلم القراءات أبو العباس الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله التغلبي التوماثي ويقال له الفارقي والجزري والمتوفي (544هـ/1146م) [6] ، والذي كان عالما باللغة وبارعا في الشعر وعالما بالنحو [7].
- ومن عظام علماء اللغة والنحوصاحب التصانيف العديدة في الجزيرة أبو السعادات مجدالدين بن الأثير (ت606هـ/1209م) [8] ، إذ صنف في مجال اللغة كتاب (النهاية في غريب الحديث) في خمسة مجلدات [9] وهو كتاب مهم في مجال اللغة والذي يعد من المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن منظور (ت710هـ/1310م) في وضع

---

(1) معجم البلدان، مج 1،ص 57 ، معجم الأدباء ،ج3 ص58،.وللمزيد ينظر موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب و المسلمين ، بيروت 2004. ج1 ، ص116-119 ،

(2) معجم البلدان، مج 1،.ص 125

(3) الأعلام ،ج8،ص164.

(4) نفسه، مج 1،ص382..

(5) الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ،ج3،ص 87.ياقوت ، معجم الأدباء ،ج2،ص12،

(6) معجم البلدان ، مج1،ص 466.

(7) عماد الدين الاصبهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر،ج3،ص 87.

(8) معجم البلدان، مج 2،ص57.

(9) ابن الشعار ،قلائد الجمان ، ج6،ص 16، ابن خلكان ،ج4،ص 141 .

معجمه (لسان العرب) وقد ذكر ابن منظور هذا الكتاب في معجمه (13) مرة[1].وفي مجال النحو كان لمجدالدين ابن الأثير باع طويل إذ صنف عدة تصانيف منها كتاب (الفروق والأبنية في النحو) [2]وكتاب (الباهر في الفروق في النحو) وكتاب (تهذيب فصول ابن الدهان) وكتاب (البيع في النحو في اربعين كراسة) [3].

- ومن علماء اللغة في حران أيضاً محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني [4]. و وصفه الذهبي بالشيخ الامام العلامة المفتي المفسر الخطيب البارع عالم حران (542- 652هـــ)(1147-1225م) [5] وقال عنه ياقوت ولي منه إجازة [6] ، ومن الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم العالم اللغوي ابن الجنان الذي أخذ من علم اللغة ، وكان أديباً فاضلاً وشاعراً محسناً وظل ابن تيمية الحراني يفيد الناس حتى وفاته [7].
- وكذلك أبو عمرو هلال بن العلاء بن هلال ابن عمرو بن هلال الرقي (ت280هـــ/893م) [8].الحافظ الإمام، الصدوق، عالم الرقة، حدث عنه: النسائي، وخيثمة بن سليمان، وأبو بكر النجاد،[9]. وكان من أهل العلم واللغة بالرقة [10]. ومن كل ماسبق يتبين لنا الدور الحضاري والثقافي والعلمي الذي لعبه أهل الجزيرة في تطور الحركة العلمية في بلادهم .

2 – الأدب

الأدب: هو مجموع الكلام الجيد المروي شعرا أو نثرا والأدب فنان:منظوم ومنثور

---

(1) ابن منظور ،ج1،ص8.

(2) ابن خلكان ،ج2،ص302، الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،ج21،ص481 ، موسوعة الأعلام العلماء العرب والمسلمين ،ص267.

(3) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج17،ص 76.

(4) معجم البلدان ،مج1،ص 250.

(5) نفسه ، مج 2،ص250.

(6) نفسه، مج 2،ص250.

(7) ابن الفوطي، تلخيص جمع الآداب ،ج4،ص 322،323 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج22،ص 288.

(8) معجم البلدان ،مج2،ص.414.

(9) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج13،ص309.

(10) السيوطي ، بغية الوعاء في طبقات اللغوين والنحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، (بيروت :د ت) ، ص329.

أ- الشعر

فن من فنون كلام العرب ويوجد في سائر اللغات ، و الشعر عبارة عن كلام موزون ومقسم عدة قطع متحد القافية تسمى كل قطعتين من هذه القطعات عندهم بيتا ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة [1]. وقد اهتم عددكبير من العلماء في إقليم الجزيرة بالأدب لاسيما الشعر وقلما نجد عالما الا وله قصائد شعرية أو انه متأثر بالشعراء الآخرين ويحفظ أشعارهم[2].

وقد ذكر ياقوت في معجمه اسماء عدد كبير من الأدباء والشعراء من أهل بلاد الجزيرة نذكر أبرزهم :-

- وينسب إلى امد وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها أبو القاسم الحسن بن بشر الامدي (ت 370هـ/980م) الأديب الذي كان بالبصرة يكتب بين يدي القضاة وله تصانيف في الأدب مشهورة منها كتاب (المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء)، وكتاب (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) و غير ذلك [3] وكتاب (معاني شعر البحتري) وكتاب (النثر المنظوم) وكتاب شرح الحماسة لأبي تمام [4].
- وينسب إلى الجزيرة أيضاً أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي(ت 552هـ/1158م) الشاعر البغدادي الذي اكثر مدح جمال الدين الأصبهاني وزير صاحب الموصل زنكي الأتابك [5] ومن شعره :

ورث قميص الليل حتى كأنه	سليب بأنفاس الصبا متوشح
ورفع منه الذيل صبح كأنه	وقد مسح أسود اللون أجلج
ولاحت بطيئات النجوم كأنها	على كبد الخضراء نور مفتح[6]

وكان من الافاضل بآمد، له أدب وشعر

(1) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ،ج4،ص 1289.

(2) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج11،ص. 56

(3) معجم البلدان ، مج1، ص56

(4) موسوعة الأعلام االعلماء العرب والمسلمين ،ج1،ص 116-119.

(5) معجم البلدان ، مج1، ص56 .

(6) نفسه.

ومن الشـعراء الفصـحاء في الجزيرة الأديب الشـاعر يحيى بن محمد الارزني صـاحب الخط المليح والضبط الصحيح وله كتاب مقدمة في النحو [1] .

وكذلك ينسب إلى اكل[2] ، الشـاعر عصـري أبوبكر بن قاضـي اكل الذي مدح الملك منصور صاحب حماه بقصيدة أولها:

ما بال سلمى بخلت بالسلام ... ما ضرها لو حيت المستهام [3]

ولم أجد ترجمة لحياته في التصانيف .

- ومن شعراء الجزيرة الشاعر (عصري مجيد)[4] الذي مدح الملك الاشرف بن موسى بن أبي بكر[5].
- وممن برع في مجال الشـعر أبو العباس الخضـر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله التغلبي التوماثي ويقال له الفارقي والجزري والمتوفي سنة (544هـ/1146م)[6] ، والذي كان عالما باللغة وبارعا في الشـعر وعالما بالنحو[7] ، كان حافظاً لأصـول اللغة عالماً بها، وأخبارالأصمعي وشعر رؤبة وذي الرمة وغيرهما من المخضرمين من أهل الإسلام والجاهلية، ومن شعره:

أنتَ في غَمْرَةِ النعيمِ تعومُ ... لستَ تدري بأنَّ ذا لا يدومُ
كم رأينا من الملوك قديماً ... هَمَدوا فالعِظامُ منهم رَميمُ
ما رأينا الزمانَ أبقى على شَخصٍ شَقاءً فهل يدوم النعيمُ
والغِنى عند أهله مستعارٌ ... فحَميدٌ منهم وبه ذميمُ

---

(1) معجم البلدان ، مج1، ص125.،وينظر محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين، (د ت) ،ج35،ص90.

(2) اكل ، قرية من قرى ماردين ، معجم البلدان ، مج1، ص193

(3) السمعاني ، الأنساب ،ج1، ص203 ؛ نفسه ، مج1، ص193،

(4) الشاعر هو الشهاب أ بو عبد الله محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري. الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر،(بيروت :2002)

(5) معجم البلدان ، مج1، 451.

(6) نفسه ، مج1، ص 466.

(7) عماد الدين الاصبهاني ،التكمله لوفيات النقله، ج3،ص 87

ويدور هذ الشعر عن الحكم.ونعيم الملوك.

ومن شعره :

لا تَعْجَبوا من نزول الشَّيْب في شَعَري ... فإنه لم يُنازِلني من الكِبَرِ

لكنْ رأى مُقلتي قد شابَ ناظِرُها ... فجاءَني ليُعَزّيني على النظرِ (1)

- وكذلك الخالديان الأخوان الشاعران المحسنان، أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، ابنا هاشم بن وعكة بن عرام بن عثمان بن بلال الموصليان الخالديان، من أهل قرية الخالدية ومن شعرهم

ولقد حميت الشعر وهو بمعشر رقم سوى الاسماء والألقاب

وضربت عنه المدعين وإنما عن جودة الآداب كان ضرأبي(2)

وكان الخالديان الشاعران يسكنان منطقة درب الدراج بمدينة الموصل(3) .

–نسب إلى سنجار جماعة وافرة من أهل العلم منهم أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور الشاعر يعرف الذي بالبهاء السنجاري(ت619هـ/1222م) أحد المجيدين المشهورين وكان اولاًَ فقيها شافعيا ثم غلب عليه قول الشعر فاشتهر به وقدم على الملوك وناهز التسعين وكان ثقة كيسا لطيفا فيه مزاح وخفة روح وله أشعار جيدة ومن شعره:

في حامل الصارم الهندي منتصرا ضع السلاح قد استغنيت بالكحل

مايفعل الظبي بالسيف الصقيل وما ضرب الصوارم بالضروب بالمقل (4)

وكانت كنيته أبا المعالي، تفقه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان والمجير أبي القاسم البغداديين، وبالموصل على القاضي تاج الإسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الجهني ثم على الشيخ القاضي أبي سعد ابن أبي عصرون، والقاضي أبي الرضى سعيد بن عبد الله بالقاسم الشهرزوري الموصلي، وولي القضاء بدنيسر سنوات ، وبغيرها من البلاد، اشتهر شعره وغنى به المغنون، كان شيخاً ظريفاً مفاكهاً متنادراً، استوزره صاحب حماة وميزه على نظرائه، وكان ينفذه إلى البلاد رسولاً. ذكره ابن المستوفي في تاريخ إربل، إذ قدم إربل عدة مرات

(1) معجم البلدان ، مج3، ص 87 .ياقوت ، معجم الأدباء ،ج11،ص56.

(2) معجم البلدان ، مج2،ص209.

(3) معجم البلدان ، مج2،ص295.

(4) نفسه ، مج2،ص295.

آخرها سنة(604هـ/1208م) [1]

- ومن برع في شعر المدح الحسن بن علي بن سعيد بن عبد الله الشاتاني يلقب بعلم الدين (ت 579هـ/1183م) ينسب إلى قلعة شاتان بلدة بنواحي ديار بكر. كان أديبا شاعرا فاضلا قدم على صلاح الدين يوسف بن أيوب فأكرم مثواه ومدحه العلماء بمدائح جمة وكان يبرز بالعلم وكان قدم بغداد وتفقه بها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه سمع الحديث من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وأبي القاسم اسماعيل بن محمد السمرقندي وغيرهم ، وقدم دمشق وعقد له مجلس وعظ في سنة (531هـ/1136م) و ولي القضاء بجزيرة ابن عمر مدة ثم عزل وسكن آمد[2].
- ومن الشعراء البارزين في الجزيرة والذي كانت له عناية فائقة بالشعر :أبي الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الطنزي المعروف بالحصكفي (ت551هـ/1156م) ، الخطيب صاحب الشعر والبلاغة[3].أدب ببغداد على الخطيب أبي زكريا التبريزي، وبرع في مذهب الشافعي، وفي الفضائل. وولي خطابة ميافارقين، وتصدر للفتوى، وصنف التصانيف، وله ديوان خطب، وديوان نظم وترسل. [4] وقال ابن خلكان (كان علامة الزمان في علمه، ومعري العصر في نثره ونظمه، له الترصيع البديع، والتجنيس النفيس، والتطبيق والتحقيق، واللفظ الجزل الرقيق، والمعنى السهل العميق، والتقسيم المستقيم)[5]..
- ومن الشعراء البارزين في الجزيرة مسعود بن أبي بكر ملكدار المجدلي(620هـ/1223م) قال ياقوت: (شاعر حي في عصرنا) مدح الملك الأشرف بن العادل وقال:

وسرت عنه وأشواقي تجاذبني   إليه وافرقي من عظم فرقته
لو كنت من عظم سقمي والنحول به   خيطا لما ضاق عني خرم إبرته
إن حال في الحب عما كنت أعهده   وغيرته الليالي عن مودته
فربما خيطت أيام ألفته   ما قص من وصلنا مقراض جفوته [6].

---

(1) ابن خلكان ،ج1،ص115

(2) معجم البلدان ،مج3.ص110.وينظر السبكي ،ج7،ص 61.

(3) معجم البلدان ،مج3.ص218.

(4) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج20،ص320.

(5) وفيات الأعيان،ج3،ص304

(6) معجم البلدان ،مج4،ص208

- وممن برع في مجال الأدب والشعر ضياءالدين بن أبي الكرم بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير (ت637هـ/1239م) ولد بجزيرة ابن عمر [1] ، وتحول منها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأخبار [2]. ومن أبرز مؤلفاته(المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) وكتاب (الوشي المرقوم في حل المنظوم) و كتاب (المعاني المخترعة في صناعة الانشاء) وكتاب (الرقائق الشعرية) و كتاب(كنز البلاغة) وكتاب(المرجع في الأدبيات) وكتاب(مؤنس الوحدة) وكتاب (رسالة الازهار) [3]..،وشارك في الحياة الأدبية بمصر ثم انتقل إلى إربل سنة (611هـ/1214م) ثم سنجار ثم عاد إلى الموصل سنة (618هـ/1221م)[4]..

ب – النثر الفني

1- الخطابة والوعظ

تعد الخطابة من الفنون الأدبية الرفيعة التي اهتم بها العلماء والأدباء وهي من ضروريات المجتمع الإسلامي و هي قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعل الخطباء والوعاظ [5].

وعرفت الجزيرة بوجود عدد كبير من الخطباء والوعاظ وذلك لوجود عدد كبير من المساجد ، وكان كبار العلماء والأدباء قد مارسوا هذا الفن وصنفوا فيه الكتب الكثيرة ومعظمهم شغلوا مناصب التدريس في المساجد والمدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى ، وكان الخطباء يعينون رسميا للقيام بهذه المهمة فعندما اكمل بناء الجامع النوري عين عمادالدين أبي بكر النوقاني خطيبا ومدرسا للجامعوكتب له منشورا بذلك [6].

- وعرفت دياربكر عددا من اشهر خطباء العالم الإسلامي واكثرهم شهرة هو ابن نباتة الفارقي(ت 374هـ/984) والذي استفاد ياقوت منه وكان من المراجع الذي اعتمد عليه في كتابه معجم البلدان في ضبط الفاظ الأماكن والمدن ويشير إلى ذلك في مواضع عديدة

(1) نفسه ، مج2،ص57

(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج22،ص354

(3) موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين ،ج1،ص281.

(4) نفسه، ج1،ص281.

(5) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج1،ص 480.

(6) الديوه جي ،سعيد، جوامع الموصل ،ص21

بقوله: (وقرأت بخط ابن نباتة) [1] .كان إماما في علوم الأدب ، ورزق السـعادة في خطبه التي وقع الاجماع علي انه ماعمل مثلها ، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته. وهو من أهل ميافارقين، وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي [2] ، وهو من عائلة علمية مرموقة بميافارقين غالبيتهامن الأدباء [3]

- ومن الخطباء البلغاء ابن تيمية(ت 622هـــ/1225) وكان شـيخا معظما بحران وخطيبها وواعظها ومفتيها ولأهل حران فيه اعتقاد طاهر صـالح وكان نافذ الأمر فيهم مطاعا سـمع الحديث ورواه [4] ، وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة، وله تفسير القرآن الكريم، وله نظم حسن، وكانت إليه الخطابة بحران [5] .

2- الكتابة والإنشاء.

وهي من الفنون الأدبية النثرية التي تعرف بأنها علم يبحث فيه عن المنثور من حيث انه بليغ وفصيح ، ومشتمل على الآداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنة واللائقة [6] ، وقد برع عدد كبير من أدباء الجزيرة في هذا الفن وشغلوا مناصب ودواوين الانشاء وكان من أبرزهم :

- ضياء الدين ابن الأثيرالجزري (ت637هـ/1239م) ولد بجزيرة ابن عمر [7] .
- ومن الآخرين الذين برعوا في فن الانشـاء يحيى بن سـلامة بن الحسـين الطنزي المعروف بالحصكفي(ت551هــ/1156م) الأديب، الخطيب،صاحب الشعر والبلاغة[8] . أدب ببغداد على الخطيب أبي زكريا التبريزي، وبرع في مذهب الشـافعي، وفي الفضـائل. وولي خطابة ميافارقين، وتصدر للفتوى، وصنف التصانيف، وله ديوان خطب، وديوان نظم وترسل. [9]وقال ابن خلكان (كان علامة الزمان في علمه، ومعري العصر في نثره ونظمه،

---

(1) معجم البلدان ،مج1،ص 102، مج2، ص 201 و 376، مج3 ، ص 33و 178 ، مج4 ، ص 291.

(2) ابن خلكان ،ج2،ص53

(3) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ،ج4،ص594.

(4) معجم البلدان ،مج1،ص250.

(5) نفسه ، مج 4،ص385.

(6) معجم البلدان ،مج4،ص385.

(7) نفسه ، مج2،ص57

(8) نفسه ،مج3.ص218.

(9) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج20،ص320.

له الترصـــيع البديع، والتجنيس النفيس، والتطبيق والتحقيق، واللفظ الجزل الرقيق، والمعنى السـهل العميق، والتقسـيم المسـتقيم)[1]. ومن ضـمن مصـنفاته في هذا المجال(ديوان الرسائل)[2]..

ثالثاً : العلوم العقلية

يقول ابن خلدون إن العلوم العقلية هي العلوم الحكمية الفلسفية و هي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره و يهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها و مسائلها و أنحاء براهينها و وجوه تعليمها حتى يقفه نظره و يحثه على الصـواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسـان ذو فكر [3]، وتشمل العلوم العقلية الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والفيزياء وغير ذلك، فقد اهتم المسلمون بها وترجموها عن الأمم الأخرى ، وأضافوا و شرحوا تلك العلوم وصنفوا فيها تصانيف جيدة نظرا لأهميتها في خدمة البشـرية عموما واسـتخدامها في الحياة العملية . وإقليم الجزيرة كباقي الأقاليم والمدن الإسلامية نشطت فيه العلوم العقلية ومن أبرزها :

1- علم الطب والصيدلة .

عرف ابن خلدون علم الطب:(الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض و يصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة و برء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن و أسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها و ما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية و قواها و على المرض بالعلامات المؤذن بنضجه و قبوله الدواء) [4]. وقد لقيت العلوم الطبية اهتماما كبيرا ، لدى أبناء المجتمع الإسـلامي وقد أشـار ياقوت في عدد من النصـوص الى أن الجزيرة ومدنها كانت من البلاد الغنية بنباتاتها وأعشابها الطبية ، التي كانت من الوسائل المهمة التي تساعد في تطوير علم الطب والصيدلة ، كالمواد الأولية لتحضـير الأدوية وتركيب العقاقير من النباتات التي تنمو في أرض الجزيرة مثل (حب زلم الذي يسـتفاد منه لبعض الأمراض التناسـلية والجنسـية فضـلاً عن بعض النباتات

---

(1) وفيات الأعيان،ج3،ص304

(2) ياقوت ، معجم الأدباء ،ج20،ص 18، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج20،ص 320.

(3) المقدمة ،ص88.

(4) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون،ج1،ص411.

الأخرى التي تستعمل للعلاج) [1]. وكذلك هناك النبات الذي تسمى (النيلوفر) وينبت في عين فوارة غزيرة الماء من شرقي الموصل من أعمال نينوى قرب باعشيقا[2].

وفي الجزيرة كانت هناك (حب العروس) حيث ينبت في المستنقعات ويستعمل لعلاج الصرع الحاد وكان ينبت في بساتين إربل[3]. ،كذلك اعتنى سكان الجزيرة بالمياه المعدنية والكبريتية المتوفرة بكثرة في أراضي الجزيرة لاستخدامها في مجال معالجة بعض الأمراض الجلدية والبولية والروماتيزم ، فقد أشار ياقوت إلى منطقة قرب الموصل في الجانب الغربي المشرف على دجلة، تحتها عين تفور بماء حار، يصب في دجلة ويخرج معه القار، فما دام القار في الماء فهو لين، فإذا فارق الماء وبرد جف. ويحصل منها قير كثير يحمل إلى البلاد، وأهل الموصل يقصدون هذا الموضع للتنزه، ويستحمون بهذا الماء فإنه يقلع البثور وينفع من أمراض كثيرة. كما ان المنطقة التي يطل عليها دير الأعلى بالموصل تحتوي على عدة عيون كبريتية ، ويرى أهل الموصل انها تبرىء من الجرب والحكة والبثور وتنفع المقعدين والزَمْنَى[4] واشتهرت حمام العليل بوجود عين ماء كبريتية يقول أهل الموصل أن بها منافع[5] ، كما ان أهل الجزيرة يستخدمون بعض الاتربة لعلاجات وخاصة الاتربة الكبريتية التي تطرد الحشرات والحيوانات كالافاعي والعقارب حفاظا على حياة الإنسان [6].

وازدهرت العلوم الطبية في الجزيرة ازدهارا بفضل اهتمام أمراء المنطقة وأطبائها، وقد شارك في هذه العلوم الطبيب أبوالقاسم عمار بن علي الموصلي الذي كان كحالاً مشهوراً، ومعالجاً مذكوراً، له خبرة بمداواة أمراض العين ، وكان قد سافر إلى مصر وأقام بها وكان في أيام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمره ولعمار بن علي من الكتب كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد[7].

---

(1) معجم البلدان ،مج3.ص165.

(2) نفسه ، مج 2، 471.

(3) ابن المستوفي ،ج1، ص65.

(4) معجم البلدان ،مج2،ص334

(5) نفسه ، مج2،ص179.

(6) طه ،مقداد حسين ، الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجري ، ص 126.

(7) ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ص361.

ومن الأطباء البارزين في دياربكر أبونصر يحيى بن جرير التكريتي (ت 497هـ/1055م)[1] وذكر ياقوت ان للطبيب المذكور كتاباً دون ذكر اسمه [2] وقد استفاد ياقوت من يحيى بن جرير في مجال الطب ومجال تواريخ بناء المدن .وكان ليحيى بن جرير التكريتي طبيب الإمارة المروانية ، كتب الاختبارات في علم النجوم، وكتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره، ورسالة كتبها في منافع الرياضة وجهة استعمالها. [3]

- ومن الاطباء الذين وفدوا من خارج الجزيرة وكان لهم دور عظيم في مجال الطب والصيدلة الطبيب أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان (ت 444ه/1054 م) نصراني وقد أشار ياقوت إلى هذا الطبيب في عدة اماكن[4] وكان ابن بطلان من أهل بغداد،وقد سكن دياربكر تحت رعاية واهتمام الامير نصر الدولة المرواني ، والف للامير المذكور كتاب وسمه ب:(دعوة الاطباء) في تقويم الصحة [5] .

2-علم الحساب

عرف ابن خلدون الحساب.على أنه: صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم و التفريق. فالضم هو الجمع. و التضعيف هو الضرب و التفريق هو الطرح أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلة و هو القسمة. و سواء كان هذا الضم و التفريق في الصحيح من العد أو الكسر. و معنى الكسر نسبة عدد إلى عدد و تلك النسبة تسمى كسرا. و كذلك يكون بالضم و التفريق في الجذور و معناها العد الذي يضرب في مثله فيكون منه العدد المربع [6] .

ومن أبرز المهتمين بالحساب في الجزيرة والذي ذكره ياقوت في معجمه أبو القاسم علي بن محمد السميساطي السلمي المعروف بالجميش (ت377هـ/ 987م) [7] . وكان أبو القاسم عالما

---

(1) معجم البلدان ، مج1،ص211، 108 ، 183 ، مج2 ،ص 167 .

(2) معجم البلدان ، مج1،ص 183 .

(3) ابن أبي أصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص183

(4) معجم البلدان ، مج1،ص ص348،213 ،مج2ص ص 405،167.

(5) ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص328.

(6) المقدمة ،ج1،ص382.

(7) معجم البلدان ، مج3،ص 75.

بالحساب [1] . ونسبه إلى سميساط ، سكن دمشق وعمر فيها الخانقاه السميساطية ، ودفن في داره بباب الناطفين وكان قد وقفها على الفقراء المسلمين والصوفية [2] .

- ومن الذين لهم دور كبير في ازدهار الحركة العلمية وبرز في مجال علم والحساب المؤرخ الأديب ابن المستوفي الإربلي(ت 637هـ/1239م) [3] وقد ذكره ياقوت اسمه دون ذكر اهتماماته، ، حيث ذكر ابن الشعار الموصلي انه كان بارعا بفن المساحة وحسابات الديوان وعلومه وضبط القوانين [4].
- وكذللك ضياء الدين ابن الأثير المولود في جزيرة ابن عمر [5] . والسالف ذكره كانت له معرفة جيدة بعلم الحساب ، واستخدم معرفته الحسابية في الاعمال الديوانية ، وقد تعلم الحساب على شيخه ابن العلس أحمد بن عبدالرحمن بن وهبان الارمنازي الجزري [6] .
- ومن علماء حران ممن كانت له معرفة بالحساب فخرالدين ،محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني(542- 652هـ)(1147-1225م) [7]. الذي وصفه الذهبي بالشيخ الإمام العلامة المفتي المفسر الخطيب البارع عالم حران [8] حيث أشار ابن الفوطي الى أن لديه مؤلفاً في علم الحساب الموسوم (المسعد لذوي الألباب في علم الحساب) [9] ، كان إماماً محققاً لما ينقله، كثير الفوائد، جيد المشاركة في العلوم، له يد طولى في الفرائض، والحساب والهيئة [10].

---

(1) الدمشقي ، عبد القادر بن محمد النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ،تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت :1999)،ج2،ص151.

(2) معجم البلدان ، مج3،ص 75 وينظر : ابن تغري بردي،النجوم الزاهرةفي ملوك مصر والقاهرةج5،ص70 ، الدمشقي،المصدر السابق ج2،ص151.

(3) معجم البلدان ، مج1،ص116.

(4) عقود الجمان ،ج6،ص20.

(5) معجم البلدان ، مج2،ص57.

(6) ابن الشعار ،ج6،ص20.

(7) معجم البلدان ،مج1،ص 250.

(8) الذهبي سير أعلام النبلاء ،ج22،ص 288.

(9) تلخيص جمع الآداب ،ج4،ص 322.

(10) ابن رجب ،الذيل طبقات الحنابلة، ج2،ص453

3- الهندسة المعمارية والخط

اهتم أمراء وحكام الجزيرة بالهندســـة المعمارية وأنفقوا عليها الاموال وأوقفوا عليها الأوقاف من خلال كثرة بناء القلاع والأســـوار والابراج والدور والقصـــور إلى جانب الاهتمام بالخانات والمدارس والجوامع والمساجد والجسور والأسواق (1) ، وقد أشار ياقوت إلى هذا العلم من خلال وصــفه للأبنية والعمارات والأســوار والحصــون وأبنية المدن والقلاع والقرى ، وهذا يجســد مدى اهتمام أهل الجزيرة بهذا العلم .

فقد وصف مدينة الحضر بانها مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها ويقال كان فيها ستون برجا كبارا وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار بإزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام ويمر بها واد الثرثار (2) ويصف ميافارقين بأن فيها ثلاثة أبراج برج الرومية والبيعة ،وبرج الراوية ،و برج باب الربض والبيعة المدورة وكتب على ابراجها اسم الملك قسطنطين وأمه هيلانة وجعل لها ثمانية أبواب(3) ، وذكرت النصـوص الجسـر الذي بناه الوزير الأتابكي جمال الدين محمد بن علي بن منصور الأصفهاني (ت 559هــ/1163م) المبني بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس (4) لكن ياقوت لم يذكر هذا الوصـــف، .ووصـــف ابن جبير مدينة حران انها بلدة كبيرة وفيها سور محصن كثير مبني من الحجارة المنحوتة المرصوصة التي تمتاز بقوة تماسكها (5) ولم يشر ياقوت الى هذا ايضاً

ومن علماء الجزيرة من اهتم وبرز في هذا المجال أبوالقاسم علي بن محمد السميساطي . وكان أبو القاسم عالما بالهندسة والرياضيات (6) ، ونسبه إلى سميساط .

- وممن برع في علم الهندســة ابن المســتوفي الإربلي (ت 637هـــــ/1239م) حيث برع بفن المساحة فضلا عن معرفته بعلوم أخرى (7) .

---

(1) الفارقي ،تاريخ الفارقي، ص116.

(2) معجم البلدان ، مج2،ص155.

(3) نفسه ، مج2،ص155.

(4) أبو شامة ،الروضتين في أخبار الدولتين ،ج1،ص351..

(5) رحلة ابن جبير ،ص221.

(6) الدمشقي ،الدارس في تاريخ المدارس ،ج2،ص151.

(7) ابن الشعار ،قلائد الجمان، ج6،ص20.

- ومن برز في مجال الخط يحيى بن محمد الارزني (ت415 هـ/1024م) ، صاحب الخط المليح والضبط الصحيح و الشعر الفصيح [1] ، والذي أصبح فيما بعد مدرسا لتعليم الخط ببغداد [2].

رابعاً: العلوم الأخرى

علم التاريخ

التاريخ لغة : الأعلام بالوقت ، ويقال ارخت الكتاب وورخته ، اي بينت وقت الكتابة . واصطلاحا يعني: التعريف بالوقت الذي تضبط فيه الحوادث الطبيعية أو تحديد سنوات وفاة الأشخاص خصوصا منهم العلماء والقادة والأشخاص البارزين وهو يعالج الإنسان والزمان[3]، وقال ابن خلدون: (إن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. و الأنبياء في سيرهم. و الملوك في دولهم و سياستهم. حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين و الدنيا) [4]. وفي إقليم الجزيرة ظهر عدد كبير من المؤرخين الذين أشار اليهم ياقوت في معجمه فمنهم من اهتم بالتاريخ العام مثل ابن الأثير ، ومنهم اهتم بالتواريخ المحلية الذي سنذكرها فيما بعد ، ومنهم من صنف كتابا في التراجم وسير الأشخاص من العلماء والأدباء والشعراء كما فعل ابن الشعار الموصلي صاحب كتاب قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان ، ومنهم من صنف في تاريخ الأسر الحاكمة كما فعل ابن الأثير في كتابه الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية في الموصل . ومن أشهر المؤرخين في بلاد الجزيرة الذي ذكرهم ياقوت في كتاب معجم البلدان هم :-

- ابن الأثير وهو عزالدين أبو الحسن علي بن أبي كرم محمد بن عبدالكريم الجزري (555-630هـ) (1160 - 1230م) أشار ياقوت اليه ووصف ابناء الأثير بقوله: (وبنو الأثير العلماء الأدباء) وذكر ان عزالدين بن الأثير كان حيا سنة (626 هـ/1228م)، وذكر أن مولده كان في جزيرة ابن عمر [5].ثم سكن الموصل مع والده

---

(1) معجم البلدان ، مج1،ص125.

(2) محمد، آكو برهان،الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر ، ص 178.

(3) السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق صالح أحمد العلي ، ،(بغداد ، 1963) ،ص14.

(4) المقدمة ، ص18.

(5) معجم البلدان ، مج2،ص57.

و اخويه (ضياءالدين ومجدالدين) ، وسمع بها على الشيوخ وتردد إلى بغداد رسولا من صاحب الموصل ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هنالك من جماعة وعاد أخيرا إلى الموصل ثم رحل إلى بيته منقطعا إلى التوفر على النظر فى العلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضائل لأهل الموصل والواردين إليها ، وكان إماما في الحديث كماكان حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيرا بانساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم وصنف كتبا عديدة [1]وأهم كتبه:-

1- الكامل في التاريخ . وهو مشهور ، ابتدا فيه منذ الخليقة إلى نهاية سنة (628هـ /1230م)، قال ابن خلكان هو من خيار التواريخ [2].
2- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل . وهو خاص باتابكية الموصل التي عاش في ظلها ابناء الأثير ووالدهم ، وقد اهدى هذا الكتاب إلى الملك القاهر عزالدين مسعود الثاني بن نورالدين ارسلان شاه الأول حكم بين (607-615هـ/ 1210-1218م) [3]
3- اسد الغابة في معرفة الصحابة . وهو في تراجم الصحابة (رضوان الله عليهم)، وقد جمع فيه بين عدة كتب[4].
4- اللباب في تهذيب الانساب . وهذا الكتاب اختصر به كتاب (الانساب) لابن سعد السمعاني (ت562هـ، 1166م) ويقع في ثلاثة مجلدات [5].
5- كتاب الجهاد في السياسة [6]..
6- كتاب تاريخ الموصل .الذي لم يكمله وكان خاصاً بالتاريخ المحلي [7]. لم يصل الينا شيء منه.
7- كتاب تحفة العجائب وطرائف وغرائب [8]. كتاب مجهول لم يصل الينا منه شيء.

(1) ابن خلكان ج2،ص165 ، حاجي خليفة ، ص82، ابن الفوطي ، تلخيص جمع الآداب ،ج4،ص260. الزركلي ، الاعلام ، ج5ص

(2) وفيات الأعيان،ج2،ص348.

(3) ابن الاثير ،التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل،ص 3

(4) ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الصادر (بيروت :1980)،ج1،ص 3

(5) ابن خلكان ،ج3،ص 348.

(6) كحالة،عمر رضا ،معجم المؤلفين ، ج7،ص228.

(7) الذهبي، تذكرة الحفاظ،ج4،ص 1499

(8) الزركلي ،الأعلام ، ج7،ص 347..

- ومن المؤرخين الآخرين في بلاد الجزيرة والذي كان مهتما بتواريخ المدن أبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني (ت 318هـ/930م) الحافظ الامام وقد صنف كتاب (تاريخ الجزيرة)[1]. وسمي ايضا بكتاب (تاريخ الجزريين) نقل منه السمعاني [2]. ونقل منه ياقوت اسماء العلماء وأشار ياقوت إلى هذا الكتاب في معجم البلدان [3]..
- وفي إربل برز من المؤرخين أبو بركات المبارك بن أحمد بن مبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب يعرف بالمستوفي وقد الف كتبا [4] ، وقد نال ابن المستوفي شهرة بوصفه مؤرخا لإربل ومن أشهر ما صنفه في هذا المجال كتابه المعروف بـ(تاريخ إربل) في أربعة مجلدات ويسمى بـ(نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل)[5] ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة واعتمد عليه عدد كثير من المؤرخين ومشاهير العلماء منهم تلميذه ابن الشعار الموصلي في كتابه عقودالجمان[6].
- أبوعلي سعيد بن عبدالرحمن بن ابراهيم الحراسي ، صاحب كتاب تاريخ الرقة[7] الذي يعد من كتب الطبقات والتراجم ، ومن تواريخ المدن ويتكون من ثلاثة أجزاء .
- وكذلطبيب الإمارة المروانية أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي (ت 497هـ/1055م)[8].. حيث كتب تاريخاً من عهد آدم (عليه السلام) (مرورا بمبدأ الدول ومنشأ الممالك ومواليد الأنبياء وبناء المدن ، وذكر الحوادث البارزة) إلى عهدالإمارة المروانية وسماه (الجامع للتاريخ) ويعد من كتب الحوليات [9]. ، وكذلك الخالديان سعيد وهاشم [10] كانا مؤرخين إلى جانب اهتمامهما بالشعر ، فقد أشار ياقوت إلى كتابين لهما وهوكتاب

---

(1) معجم البلدان ، مج2،ص131

(2) الأنساب ،ج2،ص 165.

(3) معجم البلدان ،مج2،ص448

(4) نفسه ، مج1،ص 116.

(5) ابن المستوفي ،ج1،ص 71 ؛ حسين ، محسن محمد،أربيل في عهد الاتابكي ، ص 277.

(6) ابن الشعار ،ج6،ص 119-123

(7) معجم البلدان ،مج4،ص 88.

(8) نفسه ، مج1، ص ص211، 108 ، 183 ، مج2 ،ص 167 .

(9) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج1،ص 12.

(10) وهما أبو عثمان سعيد وأبو بكر محمد ابنا هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله ، معجم البلدان ، مج2،ص209

(تاريخ الموصل) و(تاريخ الهدايا والتحف) وأنه أخذ منه [1] .

(1) معجم البلدان ، مج3،ص76، الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،ج16،ص 387..

الخاتمة

لقد تبين من خلال البحث جملة أمور يمكن إجمالها بما يأتي :-

1- ان كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (626هـــ /1228م) من المصـــادر التي لايمكن الاســتغناء عنها لأي باحث في مجال التاريخ الإســلامي لغزارة مادته وتنوعها في شــتى مفردات الحضــارة الإســلامية وكان لإقليم الجزيرة في سـفره القيم (معجم البلدان) مسـاحة لايســتهان بها ، أشــار فيها إلى مدنه وقراه ومســاجده وكنائســه ودياراته وعلمائه وفقهائه وأدبائه.

2- اســتعان ياقوت الحموي بمصـــادر كثيرة و متنوعة في هذا الكتاب و نقل المعلومات بأمانه علمية وبشكل دقيق كما عرض آراء مختلقه في المعلومة الواحدة أحيانا, و يعرض رأيه في هذا الموضــوع ولا يقر أحداً من الآراء. كما آراءه و مشــاهداته الشــخصــية للمناطق التي زارها.لذا يمكن اعتباره من أهم البلدانيين والرحالة المسلمين ,

3- من خلال دراســتى للمعطيات الاقتصـــادية في إقليم الجزيرة في كتاب معجم البلدان وجدت الظروف المناخية و الطبيعية للإقليم أثر ت تأثيرا مباشــرا في كثرة منتوجاته الزراعية إذ اشتهرت أكثر مدن الجزيرة باجود المنتوجات و المحاصيل و افخر الصناعات ، كذلك كانت الحركة التجارية نشطة ، عن طريق تصـدير المواد الفائضــة و اسـتيراد المواد التي تفتقر إليها المنطقة ، وبما أن الزراعة كانت العمود الفقري لاقتصاد الاقليم نجد ان منتوجاته سواء النباتية أو الحيوانية هي الغالبة على صادرات المنطقة ، لوجود الكثير من الأسواق التجارية التي سهلت العملية التجارية و أعطتها حرية واسعة في الحركة والانتشار

4- أن كتاب معجم البلدان ثري بالمعلومات الاقتصـــادية و الثقافية فضـــلا عن المعلومات الجغرافية فمجلداته المتعددة تتســع لقيام دراســات اقتصــادية مهمة نظرا للحشــد الهائل من المعلومات الاقتصادية التي تناولها.

5- توقف عند الحركة الاقتصـــادية وعمل على تغطيتها تغطية تكاد تكون كاملة ، ذاكرا أنواع المحاصيل الزراعية و الصناعية و الطرق التجارية.

6- كما توقف عند الحركة العلمية و الثقافية التي كانت سائدة في الجزيرة ، و تناول المدارس و المساجد و الربط التي كان يتلقى فيها طلبة العلم علومهم المختلفة.

7- من خلال دراســتنا للحركة العلمية والثقافية في بلاد الجزيرة أن جهود أهل الجزيرة العلمية و الثقافية كانت جهودا عظيمة ومكملة لجهود العلماء في البلدان الأخرى و كان لحكامها دور في ازدهار هذه الحركة من خلال الاساليب المتنوعة التي ابتدعوها في دعم هذا الجانب و التي كان من أهمها بناء المؤسسات التعليمية و تقريب العلماء.

كما ظهر عدد كبير من العلماء في الجزيرة كان لهم اهتمام واســـع بالعلوم الدينية والعلوم اللغوية فضلا عن العلوم العقلية و يتضح ذلك من خلال مصنفاتهم الكثيرة.

وفي الختام اتمنى ان اكون قد قدمت شــيئاً يمكن ان ينتفع به الدارســـون والباحثون في مجال التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاًًً : المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عزالدين أبوالحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري ، (ت : 637 هـ/ 1232م) :-

1- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبدالقدر أحمدطليمات ، دار الكتب الحديثة، (القاهرة:1963).

2- الكامل في التاريخ، حققه واعتنى بتصحيحه عمر عبدالسلام تدمري ،دارالكتاب العربي ، (بيروت:2006).

3- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار صادر ، (بيروت :1980).

- الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس بن يحيى الحسيني، (ت :560 هـ / 1165م) -:

4- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكان وسنة الطبع، مجهول

- الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس القاسم ، (ت :334هـ /945 م) :-

5- تاريخ الموصل، ج2، تحقيق د. علي حبيبة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة :1967).

- الأصبهاني ، عمادالدين الكاتب ، (ت :هـ597 / 1200م) :-

6- خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجة الأثر ي ، القسم العراقي ، (بيروت :1974).

- الأصفهاني، الراغب ،محمد عباس (ت503هـ/1108م)

7- معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق : نديم مرعشلي، مطبعة تقدم العربي، (د .م :1972م) الأصفهاني ، حمزة بن حسن ، (ت :360هـ /970 م) :-

8-تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، اعتنى به : أحقر عبدالله الصمد، (د.م: 1866.) ، مطبعة مظهر العجائب.

- الاصطخري ، أبو اسحق ابراهيم بن محمد ، (ت :346هـ / 957م) :-

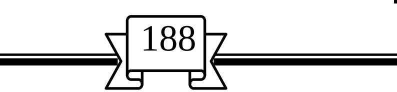
9- المسالك و الممالك ،تحقيق محمد جابر عبدالعال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار العلم ، (القاهرة :1961) .

- ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي ، (ت : 668هـ /1269 م) :-

10- عيون الانباء في طبقات الاطباء ،تحقيق د. نزار رضا، (بغداد :1982م).

- الانصاري ، شمس الدين أبو عبدالله محمد المعروف (بشيخ الربوة) ، (ت : 727هـ / 1326م) :-

11- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت :1998م).



- ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله محمد بن ابراهيم الطنجي ، (ت :779هـ / 1377م) :-

12- رحلة ابن بطوطة ، المسمى (تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) ، دار النفائس،(بيروت :2004م) .

- البكري ، عبيد الله بن عبدالعزيز الاندلسي ، (ت :487هـ / 1095م) :-

13- المسالك والممالك ، حققه جمال طلبه ، دار كتب العلمية ، (بيروت:2003م).

14- معجم ما أستعجم ، تحقيق ، مصطفى السقا، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1997م) .

- بنيامين التطيلي ، بنيامين بن يونه الاندلسي ، (ت :596هـ / 1173م) :-

15- رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد ، (بغداد: 1945م) ، المطبعة الشرقية.

- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي ،(ت :874هـ /1469 م) :-

16 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، علق عليه، محمد حسين ، دار الكتب العلمية ،(بيروت : 1992).

- ابن تيمية ، محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحراني (ت622هـ /1255م) :-

ا17 -مجموع فتاوى ابن تيمية ،الإصدار الثاني ، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (السعودية : 1995 م)

- جاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر البصري ، (ت :255هـ / 868م). :-

18- التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة ، ط2، (القاهرة :1975م) .

- ابن جبير ، محمد بن أحمد الكناني الاندلسي ، (ت :614هـ /1217 م) :-

19- رحلة ابن جبير ، دار صادر ، (بيروت: 1980م).

- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله ، (ت :1067هـ / 1656م). :-

20- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تحقيق : محمد شرف الدين ، (بيروت: 1991م).

- ابن جني النحوي ، أبو فتح عثمان ، (ت :392هـ / 1000م) :-

21- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، ط2 ، (القاهرة : 1952م) .

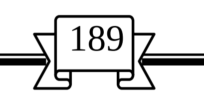
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، (ت :852هـ / 1488م) :-

22- لسان الميزان ،إشراف محمد عبدالرحمن المرعشلي ، (بيروت:1996م).

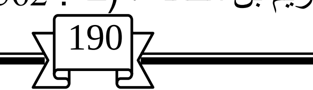
- الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي ، (ت :900هـ / 1495م) :-

23- الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق ، إحسان عباس، مكتبة لبنان، (بيروت:1984م).

- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبيني ، (ت : 367هـ / 977م) :-



24- صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت :دت) .
- ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ، (ت :300هـ /912 م) :-
25- المسالك والممالك ، وضع حواشيه وفهارسه ، محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت :1988م).
- الخطيب البغدادي ، أبوبكر أحمد بن علي ، (ت :463هـ / 1070م) :-
26- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي ، (بيروت ،1978م) .
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، (ت :808هـ / 1405م) :-
27 - تاريخ ابن خلدون المسمى ب (العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دارالفكر ، (بيروت:2000م).
28- المقدمة ،تحقيق حامد أحمد طاهر ، (القاهرة :2004م) :-
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت :681هـ / 1282م) :-
29- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه : إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت : دت)
- الدمشقي ، عبدالقادر محمد.
30- الدارس في تاريخ المدارس ،تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت:1990م)،
- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان قايماز، (ت :748هـ / 1347م) :-
31 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، (بيروت : 2000م).
32- تذكرة الحفاظ ، حيدر آباد ، (الدكن :1970م).
33- سير أعلام النبلاء ، المكتبة العصرية ، (بيروت:2007م) .
- ابن رجب ،زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، (ت :795هـ/1392 م) :-
34- الذيل على طبقات الحنابلة ، تصحيح محمد حامد فقي ،(القاهرة :1952).
- ابن رستة، أحمد بن عمر (ت : بعد 310هـ / 922م) :-
35 - الاعلاق النفيسة، باعتناء دي خويه ،مطبعة بريل، (ليدن:1892 م)
- السبكي ، أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين ، (ت : 771هـ / 1369م) :-
36- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمد محمود الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو ، (القاهرة :1968م) .
- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ، (ت : 902هـ / 1496م) :-
37- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق صالح أحمد العلي ،(بغداد ، 1963م)، مطبعة العاني.
- السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد (576هـ-1180م):-
38- الأربعين بلدانية ، (دمشق :1992م).
- السمعاني ، أبو سعد عبدالكريم بن محمد ، (ت : 562هـ / 1166م) :-



39 - الأنساب ، تقديم : عبدالله عمر البارودي ، (بيروت : 1988 م).

- سهراب ، (ت : بعد سنة 300هـ / 912م) :-

40 - عجائب الأقاليم السبعة ،(بيروت:1976م).

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت : 911هـ / 1505م) :-

41- بغية الوعاء في طبقات اللغوين والنحاة ، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم ، (بيروت :د ت)

42- طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر ، (القاهرة :1976م).

- الشابشتى ، أبو الحسن علي بن عواد محمد ، (ت : 388هـ / 988م) :-

43- الديارات ،تحقيق :كوركيس عواد ، دار الرائد العربي ،(بيروت: 1986م).

- أبو شامة ، عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي ، (ت : 665هـ / 1266م). :-

44- كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ،تحقيق : محمد حلمي محمدأحمد ، (القاهرة :1956) .

- ابن شداد ، عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم ، (ت : 684هـ / 1285م) :-

45- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ،قسم الجزيرة، تحقيق يحيى عباوة ، منشورارات وزارة الثقافة والارشاد ، (دمشق :1978م).

- ابن الشعار الموصلي ، كمال الدين بن بركات المبارك ، (ت : 654هـ / 1256م) :-

46- قلائد الجمان فى فرائد شعراءهذا الزمان ، تحقيق كامل سلمان الجبورى ، (بيروت : 2005م) ، دار الكتب العلمية.

- الصفدي ، صلاح الدين خليل أبيك ، (ت : 764هـ /1363م). :-

47- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارناؤوط ، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت :2002م) .

- ابن عبدالحق البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق ، (ت : 739هـ / 1338م):-

48 - مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق ،علي محمد البجاوي ، (القاهرة:1954م)

- ابن عساكر ، أبو قاسم بن حسن ، (ت : 571 هـ / 1175 م):-

49- تاريخ دمشق ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد ،دارالفكر ، (بيروت : 1995م).

- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحي ، (ت : 1089هـ / 1687م):-

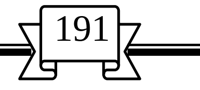
50 - شذرات الذهب في أخبارمن ذهب ،دارالفكر، (بيروت : دت).

- العمري ، محمد امين بن خيرالله الخطيب (ت : 123هـ / 1788م) :-

51 - منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء ،تحقيق ، سعيد الديوه جي ، (الموصل :1967م).

- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ، (ت : 749هـ / 1348م):-

51 - مسالك الأبصارفي ممالك الامصار،(القاهرة:1968م) .



- الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي بن الازرق ، (ت : 572هـ / 1176م) :-

52- تاريخ الفارقي، حققه وقدم له، بدوي عبداللطيف،(القاهرة : 1959م) .

- أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن نورالدين ، (ت : 732هـ /1331م):-

53- تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه ، ارينود وماك كوكين ،(باريس: 1840م)

- ابن الفقيه الهمداني ، ابن عبدالله أحمد بن محمد بن اسحاق (ت : 356هـ / 975م):-

54- مختصر كتاب البلدان ، ،مطبعة بريل، (ليدن : 1302هـ).

- ابن الفوطي ، كمال الدين عبدالرزاق ، (ت : 723هـ / 1323م):-

55 - تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ، تحقيق ، مصطفى جواد، (د،م : 1967 م)

56 -الحوادث الجامعة والتجارب الناجحة في المائة السابعة ، تحقيق مصطفى جواد ، (بغداد ،1962م).

- الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب ،(718هـ/1414م) :-

57-القاموس المحيط ، مؤسسة المطبعة العربية ،(بيروت :دت)

- ابن قتيبة الدينوري ، .أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت :هـ 282/ 895م) :-

58 - ، عيون الأخبار، (القاهرة:1963م).

- قدامة بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب البغدادي ، (337هـ / 948م):-

59- الخراج وصناعة الكتابة ، (بغداد:1981م) ، دار الحرية للطباعة.

- القزويني ، أبو عبدالله زكريا بن محمد ، (ت : 682هـ / 1283م):-

60- آثار البلاد و أخبارالعباد ، (بيروت : 1960 م) ، دار الصادر للطباعة.

- القلقشندي ، أحمد بن علي بن أبي اليمن القاهري ، (ت : 821هـ / 1418م):-

61- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ،(القاهرة :د ت).

- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، (ت : 646هـ / 1248م):-

62- إنباه الرواة على إنباه النحاة: حققه محمد ابو فضل ابراهيم ، المكتية العصرية ، (بيروت2004).

- الكتبي، محمد بن شاكر، (ت 764هـ / 1362م) :-

63- فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر،(بيروت :2002م)

- ابن ماجة،الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد، (ت:275 هـ/888م)

64 - سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دارالفكر، (بيروت :دت)

- ابن المستوفي الإربلي ، شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد ، (ت : 637 هـ / 1239م):-

65 - نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل ، المعروف بـــ(تاريخ إربل) ، حققه وعلق عليه سامي بن سيد خماس الصقار (بغداد: 1980م) ق1.

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، (ت : 345هـ / 956م). :-

66- مروج الذهب ومعادن الجوهر،اعتنى بتصحيحه، يوسف القضاعي ،دار إحياء التراث العربي، (بيروت : د ت).

- المقدسي البشاري ، محمد بن أحمد ، (ت : 375هـ / 985م). :-

67- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غويه ، (ليدن: 1906م).

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت : 845هـ / 1441م). :-

68 - السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، (القاهرة :1936م)،

69 - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المسمى بالخطط المقريزية،دارالكتب العلمية ، (بيروت: 1998م).

- المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم ، (ت : 656هـ / 1258م):-

70- ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عوادمعروف ، (بغداد: 1968م).

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ، (ت : 711هـ / 1311م). :-

71- لسان العرب، راجعه وصححه نخبة من الأساتذة ، دار الحديث، (القاهرة: 2003م).

- ناصر خسرو ، أبو معين الدين القباداني المزوري ، (ت : 481هـ / 1088م):-

72- سفرنامة ،ترجمة يحيى الخشاب ، مطبوعات معهد اللغات الشرقية، (القاهرة:1945).

- ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، (ت : 385هـ / 995م):-

73- الفهرست ، ضبطه وشرحه يوسف علي طويل ، داركتب العلمية ، (بيروت : 2002م).

- الهروري ، أبوالحسن علي بن أبي بكر (ت : 611هـ / 1214م):-

74- الإشارات إلى معرفة الزيارات ،تحقيق :جانين سورديل ،(دمشق: 1983م).

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ، (ت : 626هـ / 1229م):-

75 - معجم الأدباء ، إعداد : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العمية، (بيروت : 1993م) .

76 - معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت:دت).

77- الخزل و الدال ، حققه يحيى زكريا ، محمد أديب ،منشورات وزارة الثقافة السورية ، (دمشق : 1988 م) ، ق1.

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن واضح ، (ت : 292هـ / 895م):-

78 - البلدان ، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2002م).

ثانياً : المراجع

- اغا ، عبدالله امين .

1- بلد اسكي موصل تاريخها واثارها ، وزارة الأعلام ،(موصل :1974م).

- بابو اسحاق ، روفايل .

2- مدارس العراق ،(العراق : 1963م) ، مطبعة شفيق.

- باركر ، ايرنست .

3- تراث الإسلام ، ترجمة : علي أحمد عيسى،(مصر :1960م).

- برصوم ، اغناطيوس افرام الأول.

4- اللؤلؤ المنثور في تاريخ الامم والآداب السريانية ،مطبعة الشعب، (حمص : 1943م)

- بروي ، أحمد .

5- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، مطبعة النهضة (القاهرة:د ت).

- التوانسي ، أبو الفتح محمد.

6- الجغرافي الرحالة الأديب ياقوت الحموي ،الهيئة المصرية للنشر والتاليف ، (مصر : 1971م).

- حسين ، محمد فهيم .

7- ادب الرحلات ، (الكويت،1989م) ،مطبعة الرسالة.

- حسين ، محسن محمد.

8- اربيل في العهد الأتابكي ، (بغداد :1976م) ، مطبعة اسعد.

- حمادي ،محمد جاسم .

9- الجزيرة الفراتية والموصل ،(218-127 هـ)، دار الرسالة (بغداد:1977م).

- الخانجي ، محمد امين .

10- منجم العمران في مستدرك على معجم البلدان،مطبعة السعادة ، (مصر: 1907م)

- الدفاع ، علي عبدالله.

11- رواد العلم الجغرافي ،(بيروت :2002م).

- الدوري ، عبدالعزيز عبدالكريم .

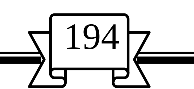
12- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ،(بغداد:1958م).

- الديوه جي ، سعيد .

13- جوامع الموصل في مختلف العصور ، مطبعة شفيق ،(بغداد:1963م) .

14- الموصل في العهد الأتابكي ، مطبعة شفيق ،(بغداد :1958م).

- الذهبي ، محمدحسين.



15- التفسير والمفسرن ، (بيروت :1987م).

- رويشدي، سوادي عبد محمد

16 - الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد:1989م).

- الزركلي .

17- اعلام قاموس التراجم ، دار العلم للملايين،(بيروت : 2004م) .

- زيتون ، محمد محمود

18 - الحافظ السلفي ، (بيروت :1984م) .

- أبوزيد ، بكر عبدالله.

19- إتحاف الخلاف بمعارف معجم البلدان ، إعداد ودراسة محمد العمري أبو عبدالله، ، دار الصميدعي للنشر ،(بيروت:1994م).

- السامر ، د. فيصل.

20- الحمدانيون في الموصل وحلب ،مطبعة الايمان، (بغداد:1973م) ،

- سرور ، محمد جمال الدين .

21- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ،(القاهرة: 1973م)،

- السعدي ، عباس فاضل .

22 - ياقوت الحموي ،مطبعة الحرية ،(بغداد :1982م)

- سكري ، أحمد .

23- موسوعة العلماء العرب ، دار الصفاء للنشر،(عمان: 2004م)

- شريف ، ابراهيم .

24- الموقع الجغرافي للعراق وأثر ه في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، (بغداد:د/ت).

- شلبي ، أحمد .

25- تاريخ التربية الإسلامية ، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة :1973م)،

- الصالح ، صبحي .

26- علوم الحديث ومصطلحه ،(بيروت :1981م)،

- الصلابي ، علي محمد .

27- السيرة الزنكية ، (بيروت: 2002 م)

- عاشور ، سعيد عبدالفتاح .

28- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة :1971م).

- عثمان ، د. فتحي .

29- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، (القاهرة:1966م).

- عطية ،عبدالله أحمد.

30 - القاموس الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ،(القاهرة : 1963م).

- الفياض ، عبدالله .

31- الإجازات العلمية عند المسلمين ،(بغداد :1967م)

- كحالة ، عمر رضا

32- معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت : 1993م).

- كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا.

33- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ،(القاهرة :1957م) ق1 .

- ليسترنج ، كي.

34- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ، (بيروت:1985م)،

- متز ، آدم .

35- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر نهضة الإسلام) ، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريدة، دارالكتاب العربي ،(بيروت:1967م).

- مصطفى ، شاكر.

36 - المدن في الإسلام ،(الكويت :1988م).

- مصطفى ، موسى .

37- سنجارمن (521-660هـ /1127-1261م) دراسة في تاريخها السياسي والحضاري ، مطبعة وزارة التربية ، (اربيل :2005)

- المعاضيدي ،خاشع.

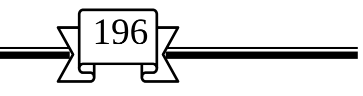
38- دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة شفيق ، (بغداد :1982م).

- نجيب ، عبدالله سالم .

39- دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة شفيق ،(بغداد ،1983م).

- نقولا ، زيادة .

40- الجغرافيا والرحلات عندالعرب ،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت:1962م)



- نوري ، موفق سالم.

41- خطط بغداد في معجم البلدان لياقوت الحموي ، مطبعة المجمع العلمي ، (د.م :2001م)

- الهاشمي ، طه.

42 - مفصل جغرافية العراق ،(بغداد : 1982م).

ثالثاً : الرسائل الجامعية

- أحمد ، عبدالجبار حامد

1- الحياة العلمية في الموصل في عصر الأتابكة (521 - 660هـ /1127 -1262م) ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ، (الموصل :1986م).

- جوزه لي ، اميد ابراهيم .

2- الحياة العلمية في إربل من القرن السادس حتى منتصف قرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :1992م).

- خدر، تارا محمد .

3- الكرد ومناطق سكناهم في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2009م).

- خليل، علاء محمود.

4- المغول في الموصل والجزيرة من (656- 736 هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الموصل ، (الموصل :1985م)

- خوشناو ، سلام حسن طه.

5- جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :1989م).

- صادق ،جعفر حسن

6- الرحلات العلمية من الاندلس إلى الشرق ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،(الموصل : 1985م)

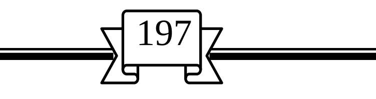
- طه ، مقداد حسين .

7- الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2002م).

- عزت ، فائزة محمد .

8- الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام من (132-116هـ) ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :1991).

- علي ، ارارات محمد علي .



9- أهل الذمة في إقليم الجزيرة في القرن الأول والثاني الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2007م).

- الفيصل ، نادية محسن عزيز صالح.

10- الدور الحضاري لمدينة الرقةفي العصر العباسي (132 -380هـ/ 749 -993م)، رسالةماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ، (الموصل :2004م).

- الكوراني ، جارية شكري رمضان

11- ريف الموصل في العصر العباسي من القرن الرابع إلى منتصف القرن السابع للهجرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ، (الموصل :2006م).

- مام بكر ، حكيم أحمد .

12- الكرد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين ،(232 -626هـ) ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2002م).

- محمد ، اكو برهان.

13- الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر من القرن (7-5هـ /11-12م)، رسالة ماجستير غير منشورة، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2000م).

- الهروي، درويش حسن .

بلاد الهكاري (737 هـ-334م / 945 -1336م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين ،(اربيل 2004م)

رابعاً : الموسوعات

1- دائرة المعارف الإسلامية ، من اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشناوي وعبدالحميد يونس ، دار الشعب القاهرة .

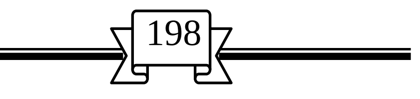
2- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين ، دار الجيل (بيروت :2004م) .

خامساً :البحوث والمقالات .

- أحمد ، عبالجبار حامد .

1- أبناء الشهرزوري ودورهم السياسي والقضائي والعلمى في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي ، مجلة آداب الرافدين ، (الموصل:1998م) ، العدد 18 .

2- خطط الموصل من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري من خلال تاريخ الازدي ، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين ، العدد 37 ، سنة 2003م.



- الديوه جي ، سعيد
3- سور الموصل ، مجلة سومر، ج3، (بغداد: 1957م)
شوكة ، ابراهيم
4- تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشـتاق فيواختراق الآفاق للشـريف الإدريسـي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث والعشرون، (العراق:1973م).

سادساً : المصادر الانكليزية

- V.(Minorisky), Maiyafarkin, (E.J.B.Enc.I), (Leiden:1987), vol;v.

- Mustawfi of Qazwuin,The Nuzhat –AL-Qulub

- M.(conard) and Cl.cahan , Diyar bakr , (Enc .Isi) , Vol. 11

- The Encyclopaedia of Islam,S.V (Tasawwuf)